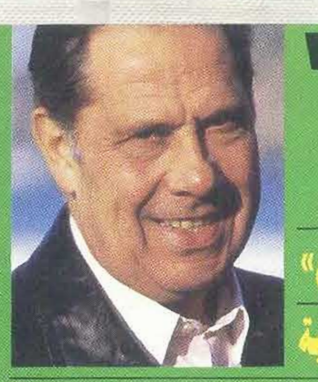
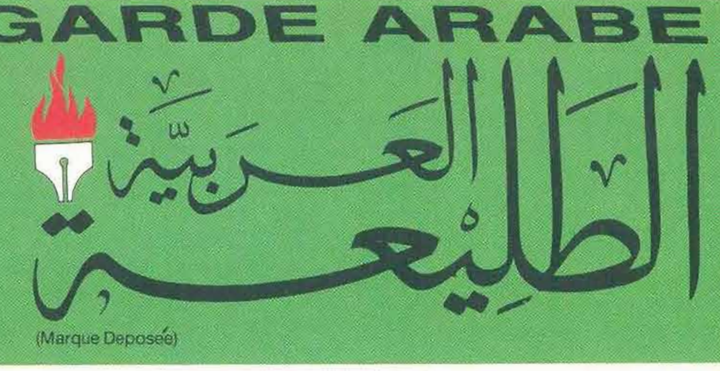


L'AVANT GARDE ARABE



(Marque Deposée)

دور «الطاقم الكورسيكي»
في الصفقة الفرنسية - الايرانية

N 240 Lundi 14 - Decembre 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الخامسة - العدد ٢٤٠ - الاثنين ١٤ كانون الاول ١٩٨٧

قمة واشنطن:

اتفاق مصالح
أم بداية انفراج دولي ؟



لقاء ريغان غورباتشوف
فيلم السهره
لعبة الرهائن
اخراج إيراني
انتاج فرنسي..
كاريكاتير
بهجوري

السنة الخامسة ـ العدد ٢٤٠ ـ الاثنين ١٤ كانون الاول ١٩٨٧ N 240-14 Novembre 1987

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par JL-SA 63, Av. Marceau-75016 Paris - Tél: 47.23.61.15

Gérant: NASIF AWAD





عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**


٢٨




١٤

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٧٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

من كان يظن ان العدوان الصهيوني على مصر قد توقف او خفّ بعد ابرام معاهدة كمب ديفيد فهو مخطىء.

صحيح ان مظهر العدوان الابرز قبل المعاهدة كانت تعكسه احتمالات المواجهة العسكرية كل يوم، لكن مظاهر العدوان واساليبه اختلفت بعد ذلك. واذا كنّا نقرّ ان بعض انواع الحروب اقسى من المواجهة بالسلاح، فانّ مظاهر العدوان الصهيوني على مصر منذ توقيع اتفاقية كمب ديفيد الى اليوم اخذت مظاهر قد لا تكون صارخة، الاّ انها في حقيقتها اشدّ خطراً من العدوان العسكري.

ففي ظل كمب ديفيد حاول الكيان الصهيوني زرع عيونه وسمومه في مصر العربية بشتى الوسائل، سواء على شكل خبراء، او سياح، او رجال اعمال يحملون جنسيات مختلفة.

وفي ظل كمب ديفيد حاول الصهاينة سرقة آثار ومخطوطات مصر القديمة وتراثها. وفي ظل كمب ديفيد اكتشفت القاهرة المخطط الصهيوني لسرقة مياه النيل عبر قنوات سرية في جوف سيناء.

ومنذ كامب ديفيد الى اليوم اكتشفت حلقات وشبكات تعمل للموساد كان آخرها ما نشر عن الشبكة التي قامت بتسهيل من دبلوماسي اميركي في القاهرة بعملية ظاهرها القيام بمسح المستوصفات الطبية وباطنها مسحُ لقوى اساسية وجمعُ لمعلومات دقيقة عن كافة مرافق الحياة في مصر!

والأقسى من كل ذلك واخطر منه ما نشرته صحيفة الشعب المصرية قبل ايام عن اكتشاف السلطات المصرية لشبكة من الساقطات اليهوديات والمصابات بمرض الايدز تعمل بإمرة الموساد، وقد أرسلن للقاهرة بصفة سائحات وغانيات وكانت مهمتهن المحددة معاشرة اكبر عدد من شباب مصر بهدف نقل عدوى اكثر امراض العصر فتكاً.

أي حرب ابشع من هذه، وفي ظل اتفاقية «السلام»؟

وأي اسلوب احطّ من تعميم السم في كؤوس الابرياء؟ إنها الحرب الجرثومية على مرأى من كل منظمات حقوق الانسان!

... وما زال البعض يتحدث عن السلام... وعن تعميم السلام!!

ما الذي ننتظره من قمة العملاقين ؟

لا شكّ في أنّ الاتفاق الذي وقعه في واشنطن الاسبوع الماضي الرئيس الاميركي ريغان والزعيم السوفياتي غورباتشوف، مهمٌ وخطير، معاً. هو مُهِم، لان العالم ابتعد، ولو الى حين، عن خطر الدمار النووي الشامل، اذ ادركت القوتان الاكثر امتلاكاً لهذا السلاح المدمّر خطورة وعبث اللعب به فقررتا ان تحاولا اراحة نفسيهما من عبثيته ومن أعبائه... أمّا الى اين سوف تصل هذه المحاولة، فعلم ذلك عند الله.

وهو خطير، لأن القوتين الاعظم قررتا بعد طول منافسة واقتسام للنفوذ في العالم خلال السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، ان «تتحالفا» لمنع ظهور قوة او قوى تنافسهما على احتلال، او الاقتراب من موقعيهما. وكذلك للتحكم في حركة العالم، شماله وجنوبه، لفترة لا يعلم مداها الا الله.

لقد ظلت الولايات المتحدة الاميركية طوال السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، إحدى اقوى قوتين في العالم، وكذلك الاتحاد السوفياتي. وقد نشب بينهما من الحروب الباردة، وشبه الساخنة طوال هذه الفترة ما ارهقهما وارهق العالم معهما. ولكنهما ظلّتا القوتين الاعظم في الكرة الارضية. فما الذي جعلهما يتجهان الآن نحو هذا اللقاء، الذي لا يخفي السوفيات رغبتهم في ايصاله الى درجة التحالف؟

بعيداً عن التفصيلات التي لا تتسع لها مقالة كهذه، يمكن الاشارة الى بعض المستجدات التي حدثت خلال السنوات الاخيرة المنصرمة، والتي اجبرت العملاقين على اختصار المسافة بينهما الى هذه الدرجة. ولعلّ اول هذه الاشارات تنصرف الى اوروبا التي كانت قبل الحرب العالمية الثانية، ومع بدايتها، تمثل قمة الهيمنة الاستعمارية في العالم. والتي بمقدار ما حفظ لها الانتصار على المانيا النازية من سيادة وطنية، افقدها المكانة الدولية والهيمنة الاستعمارية اللتين كانت تعتز وتزدهر بهما. وإذا كانت المكانة الاقتصادية التي تحتلها الآن المانيا الاتحادية واليابان، العدوتان الاساسيتان في الحرب العالمية الثانية، تشكل خطراً على حركة الاقتصاد في كل من اميركا والاتحاد السوفياتي اللذين ينفقان الاموال الطائلة على الابحاث النووية، فضلاً عن مشاريع عسكرة الفضاء، فإن التوجه الاوروبي الجادّ نحو الوحدة السياسية والاقتصادية يشكل خطراً أشدّ على المكانة التي انفردت بها القوتان الاعظم طوال ما يقارب نصف القرن. إضافة الى ذلك، فإن الصين بما تمثله من ثقل بشري، ومن طاقات تبحث عن مجالات في مختلف الميادين والمواقع، وبخاصة في الشرق الآسيوي، اصبحت تشكّل خطراً آخر يهدد هذه المكانة.

أمّا بالنسبة للعالم الثالث، ومن ضمنه الاقطار العربية، فإنّ السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وإن شهدت مرحلة الاستقلال فإنها كانت من جانب آخر سنوات الاستقطاب والاقتتال بالنيابة. فهل يكون اتفاق الجبارين لمصلحة شعوب هذا العالم الثالث، ام انه سيضعها من جديد امام المصير المجهول؟

ونحن كعرب، معنيون اكثر من غيرنا من شعوب العالم بقمة الجبارين، وان كان أقصى ما نطمح اليه من اللقاء السوفياتي ـ الاميركي، مادمنا مفرقين، ان لا نكون مادة للمساومة ومجالاً لاقتسام النفوذ بين الجبارين. فنحن لم ننس بعد، ان مخطط تجزئة وطننا العربي تقرر على طاولة الدول الكبرى إبّان الحرب العالمية الاولى، وان كشف الثورة البلشفية لهذا المخطط لم يخصلنا منه. كما اننا نعيش الآن، في مختلف انحاء الوطن العربي، ابعاد المأساة التي خلفتها لنا الحرب العالمية الثانية، والقوى التي حسمتها، باقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، قلب الوطن العربي. واضافة الى ذلك، والى ما نعانيه من اوضاع متردية ليست كلها من صنع الدول الكبرى، فإننا نعيش منذ ثماني سنوات، مأساة دامية تهدّد وجودنا، كما تهدد السلام، والاستقرار، ومنابع اساسية للطاقة التي يحتاجها العالم، بسبب الاطماع الايرانية العنصرية المتخلفة المتسربلة برداء الدين، والتي اطلقتها القوى الامبريالية لتتضافر مع الصهيونية للامعان في تمزيق وطننا العربي وإحكام السيطرة عليه.

ولئن كان من غير المؤمل ان تتوصل قمة واشنطن الى حلٍّ لأكثر المشكلات تعقيداً وخطورة في العالم ـ هذا إذا تناولتها ـ وهي القضية الفلسطينية ومشكلة الصراع العربي ـ الصهيوني، بسبب غياب الموقف العربي الموحَّد والجاد إزاءها، فإن موضوع الحرب الايرانية ـ العراقية سيكون، بالتأكيد في مقدمة جدول اعمالها. والسبب، هو صمود العراق البطولي امام الهجمة الايرانية، وإفشاله اهدافها.

مهما تكن القرارات التي يتخذها الزعيمان بصدد الحرب الايرانية ـ العراقية، فإنّ مصيرها تقرر، منذ زمن، على جبهات القتال، لصالح العراق والامة العربية. أمّا ما قد تسفر عنه القمة، من تأكيدٍ لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨، او غير ذلك من قرارات، فإنه ليس سوى تسوية لمشكلات عالقة بين الدولتين العظميين.

وتبقى قضية فلسطين قضية القرن. وحلّها لا يكون في القمم الدولية ما دام الانحياز الاميركي للكيان الصهيوني كما هو عليه الآن، وما دام الوضع العربي على ما هو عليه. فلننتظر الى ان يتحسن وضعنا العربي، وعسى ان لا يطول الانتظار!!

رئيس التحرير



القمة الثالثة بين غورباتشوف وريغان: اتفاق على اطفاء الحرائق

حرب الخليج في قمة ريغان ـ غورباتشوف

«عقدة» الأولويات لم تحل دون الخيار المشترك للتسوية

الباب مفتوح على مساومة في ثلاثة عناوين: انسحاب سوفياتي من افغانستان واميركي من الخليج... ثم اطفاء قسري للحرب الايرانية

مصدر فرنسي: صعوبات حالت دون توقيت الهجوم الايراني عشية قمة الجبارين

... ومعلومات اخرى تقول: السبب في خوض الحشد وعشوائية الملالي وخلافات الحرس والجيش

كان لا بد من الحفر في الحائط الذي رفعه الاميركيون حول قمة ريغان ـ غورباتشوف لتلمس ما جرى فيها بالنسبة الى حرب الخليج. فالاصرار الايراني على الحرب ليس فقط استثماراً اقتصادياً متراميا... بل ظهر، على مائدة الجبارين كإستثمار سياسي مشترك ايضاً بين واشنطن وموسكو. لذلك ظهر الزعيمان بمظهر من يمسك القرار الحديدي بين يديه. ولقد كانت الصورة مثيرة جداً عندما اشار تشارلز بيرسي، الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الى ان الدخان الرمادي وليس الابيض هو الذي تصاعد من مداخن قاعة القمة. واعتبر ان الوفاق النووي الذي تم مقدمة لوفاق حول ملف النزاعات الاقليمية، الاكثر دقة، والذي قد يتم في مرحلة لاحقة.

ولا شك في ان بيرسي، وهو المقرب من وزير الخارجية، جورج شولتز، من مؤيدي الاتفاق مع السوفيات خلافاً لتيار عريض في الكونغرس والبنتاغون يدعو الى مبدأ «القبل السامة» مع موسكو. وهو التيار الذي يعتمر القلنسوة اليهودية، حيناً، ويلوح بشعارات اليمين الاميركي المتطرف، احياناً اخرى. وقد عمل حتى الثواني الاخيرة التي سبقت القمة، من اجل تحويلها الى كرنفال للمواقف الفضفاضة، من دون اي مضمون عملي.

لكن الواقعية هي التي كسبت الشوط في النهاية، فضلاً عن هاجس الرئيس ريغان لقفل ولايته باتفاق تاريخي حول الترسانة النووية في اوروبا (١١١٩ صاروخاً تحولت الى خردة بعد التوقيع على اتفاقية الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى).

وكان واضحاً ان الاميركيين ربطوا الملف النووي بملف النزاعات الاقليمية منذ قمة القصر المسحور في ايسلندا. وشددوا على ضرورة انسحاب السوفيات من كابول. ورد السوفيات بان الانسحاب من افغانستان لا بد من ان يتواكب والانسحاب الاميركي من الخليج العربي، حيث «مسحت واشنطن الغبار عن مشروع مواطىء القدم في المنطقة». وامام تداخل الاحجار فوق رقعة شطرنج واحدة، كان اتفاق بين ريغان وغورباتشوف على التقدم خطوة خطوة في ملف حرب الخليج، وعلى تقليص الهوة بين الاولويات الخاصة بكل واحد منهما.

واذا كان مساعد وزير الدفاع الاميركي، ريتشارد ارميتاج لم يتوقع «مقايضة عاجلة بين الانسحاب السوفياتي من افغانستان وانسحاب الاساطيل الاميركية من الخليج العربي، فانه ترك الباب مفتوحاً في المقابل امام الصفقة البطيئة بعد بلورة نقاط الاختلاف ونقاط التلاقي بين واشنطن وموسكو في الخليج.

ولا شك في ان القمة، وعلى الرغم من كل الوهج

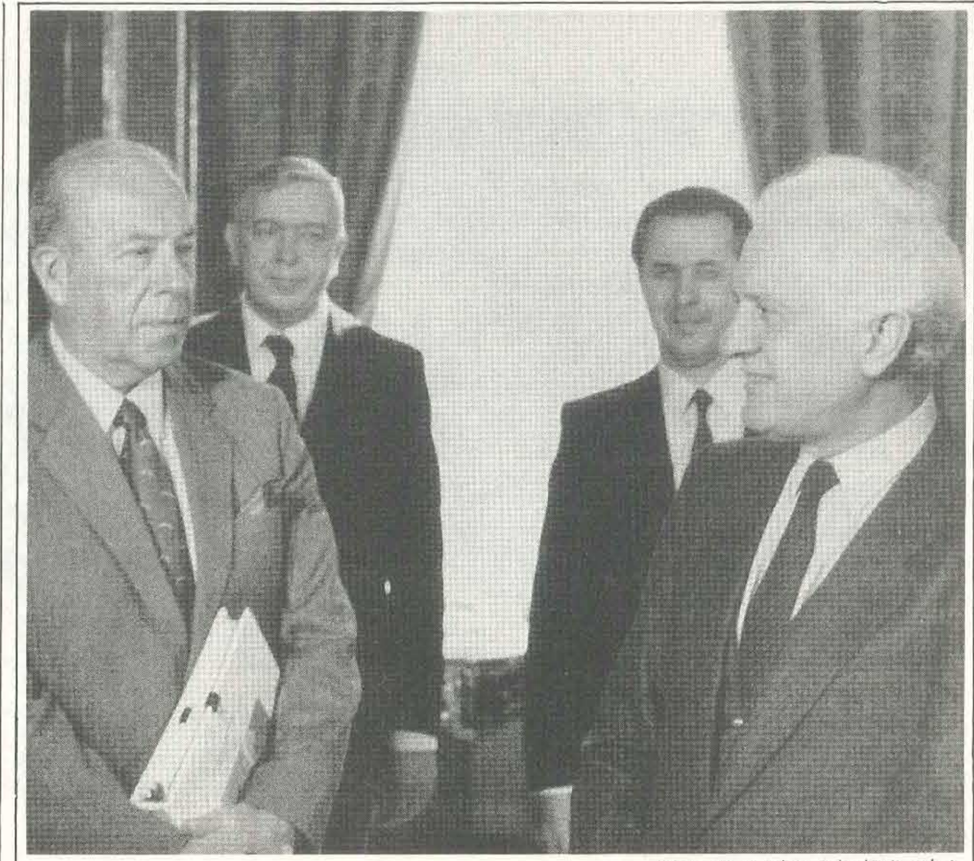
الاعلامي الذي احيطت به لم يكن لها فعل العصا السحرية بالنسبة الى الطريقين المتوازيين الاميركي والسوفياتي في حرب الخليج. بل حاولت إرساء لحظة تقاطع بينهما. والواقعيون يقولون ان ريغان وغورباتشوف، وقد انحصرت مهمتهما في التوقيع على ملفات اعدها في دقة الخبراء التقنيون، دخلا الى القمة بخلاف على الاولويات في الخليج العربي. وخرجا منها باجواء وفاقية تمثلت في ضرورة الوصول الى نقاط مشتركة من اجل تفعيل جهود مجلس الامن الدولي وتطبيق القرار ٥٩٨، تبعاً لتسلسل بنوده، اي وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الى الحدود الدولية وفرض عقوبات على الطرف الذي لا يتقيد بذلك، قبل الدخول في تفصيلات التسوية ومقتضياتها. وعشية الدخول الى القمة، صبت التصريحات السوفياتية والاميركية في اطار واحد، يشدد على امكانية الانتقال الى اللحظة الثانية من القرار الدولي، اي فرض حظر تسليحي على ايران ودفعها الى الانصياع الى الارادة الدولية. والموقف السوفياتي اختزله اندريه غروميكو رئيس مجلس السوفيات الاعلى، لحظة غمز من قناة النظام الايراني. واعتبر ان العقوبات لا بد آتية، في حال استمرار طهران في إفشال جهود الامم المتحدة، واجهاضها للارادة الدولية في التسوية. ورأى ان حرب الخليج تشكل تهديداً للامن الدولي. ومن هذا المنطلق يجب تسويتها. اما الموقف الاميركي عشية قمة واشنطن فقد اختزله وزير الخارجية، جورج شولتز، عندما لفت الى «محاذير اللعبة الايرانية التي تعتبرنا قروداً. او انها تعتبر مجلس الامن تجمعاً للقرود...» ولحظة التقى شولتز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، خلال انعقاد قمة ريغان - غورباتشوف، ارتدى اللقاء مدلولاً سياسياً بارزاً، بالنسبة الى التزكية الاميركية للقرار الدولي ٥٩٨ وضرورة تطبيقه الميداني.

اتفاق حول الخليج

واللافت ان الموقفين الاميركي والسوفياتي خارج القمة تماثلا مع النقاشات التفصيلية التي دارت داخل القمة. وعُلم، لحظة اقفال هذا العدد من «الطليعة العربية» ان الزعيمين الاميركي والسوفياتي ولجنة الخبراء المشاركة في القمة دخلوا في تفصيلات الوضع الخليجي والسبل الهادفة الى وضع حد للحرب الايرانية. وبدا واضحاً ان الاميركيين شددوا على الانسحاب السوفياتي من افغانستان، فيما غورباتشوف شدد على ضرورة وقف الدعم المالي الاميركي للمجاهدين الافغان (نحو ٧٠٠ مليون دولار في العام). ولوحظ ان غورباتشوف بادر الى نزع صاعق القنبلة الافغانية عندما لفت الى استعداد بلاده للانسحاب من كابول تبعاً لروزنامة زمنية. طالب بتزامن هذا الانسحاب مع التقليص التصاعدي للاساطيل الاميركية والاطلسية في الخليج العربي. واعتبر ان الانسحابات المتزامنة مقدمة اساسية لوضع ايران امام مسؤولياتها، وتشديد الخناق حولها، اذا رفضت وقف اطلاق النار والانسحاب الى الحدود الدولية. وحتى اليوم الاخير من القمة، كان الرهان الاميركي والسوفياتي، وعلى الرغم من الحسابات المتباينة، على تقليص نقاط التباعد، والتوجه نحو موقف واحد من الحرب الايرانية، تمهيداً لقفل ملفاتها. وتردد في اروقة القمة، وعلى لسان الناطقين الرسميين بها، مارلين فيتزواتر وجنادي غيراسيموف ان اتفاقاً مبدئياً تمت صياغته بين ريغان وغورباتشوف، ويهدف الى دعم جهود الامم المتحدة من اجل تطبيق القرار الدولي ٥٩٨، وان يكن السوفيات ميالين الى اعطاء مهلة اضافية للامين العام ديكويلار قبل الانتقال الى محطة العقوبات. لكن السؤال: هل لم يعد يشترط السوفيات انسحاباً



الاستعدادات العراقية: ليس امام ايران غير القبول بخيار السلام



شولتز ـ شيفاردنادزه : توافق على فك عقدة الحرب

اميركياً من الخليج للسير في قرارات العقوبات؟ وهل لم يعد يشترط الاميركيون انسحاباً سوفياتياً من افغانستان قبل الشروع في اعادة النظر في تواجدهم العسكري في الخليج؟

المعلومات المؤكدة تجمع على ان صفقة السلام الاقليمي متكاملة ومتزامنة. وهي امتداد لصفقة السلام النووي. السوفيات مثل الاميركيون يرغبون في التسوية المتكافئة لحرب الخليج التي تستند الى مبادىء الاحترام المتبادل. والقرار الدولي ٥٩٨ قاعدة اساسية لبناء ظروف التسوية ومستلزماتها.

الى اي حد يمكن، اذاً التقاط حالة اميركية سوفياتية جديدة في الخليج العربي بعد قمة واشنطن؟

الواضح ان التوافق الدولي على فك عقدة الحرب يتنامى ويتطور. لكن السابق بين واشنطن وموسكو لالتقاط الثمرة الايرانية المتآكلة مرشح للاستمرار ايضاً. وعندما قال الرئيس ريغان: «ان الولايات المتحدة لم تعتبر ابداً مبيعات الاسلحة الاميركية لايران عملية مبادلة اسلحة برهائن»، كشف بهذه الطريقة المباشرة، عن السباق السوفياتي ـ الاميركي على جلد الدب الايراني. لكن الوزير جورج شولتز حاول السباحة مع التيار، وقال ان الزعيم السوفياتي «تعهد بالموافقة على فرض حظر اسلحة على ايران، اذا شعر الكرملين بان كل محاولات تطبيق القرار ٥٩٨ وصلت الى الحائط الايراني المسدود». وتابع: «ثمة تباين بيننا وبينهم بالنسبة الى التوقيت. ونحن نعتقد ان ايران لا تريد الرضوخ للقرار الدولي، أما هم، فيعتبرون ان ثمة مجالاً للاخذ والرد. وفي حال فشلت الجولة المقبلة من مساعي السلام، فسيلجأون الى الحظر التسليحي...»

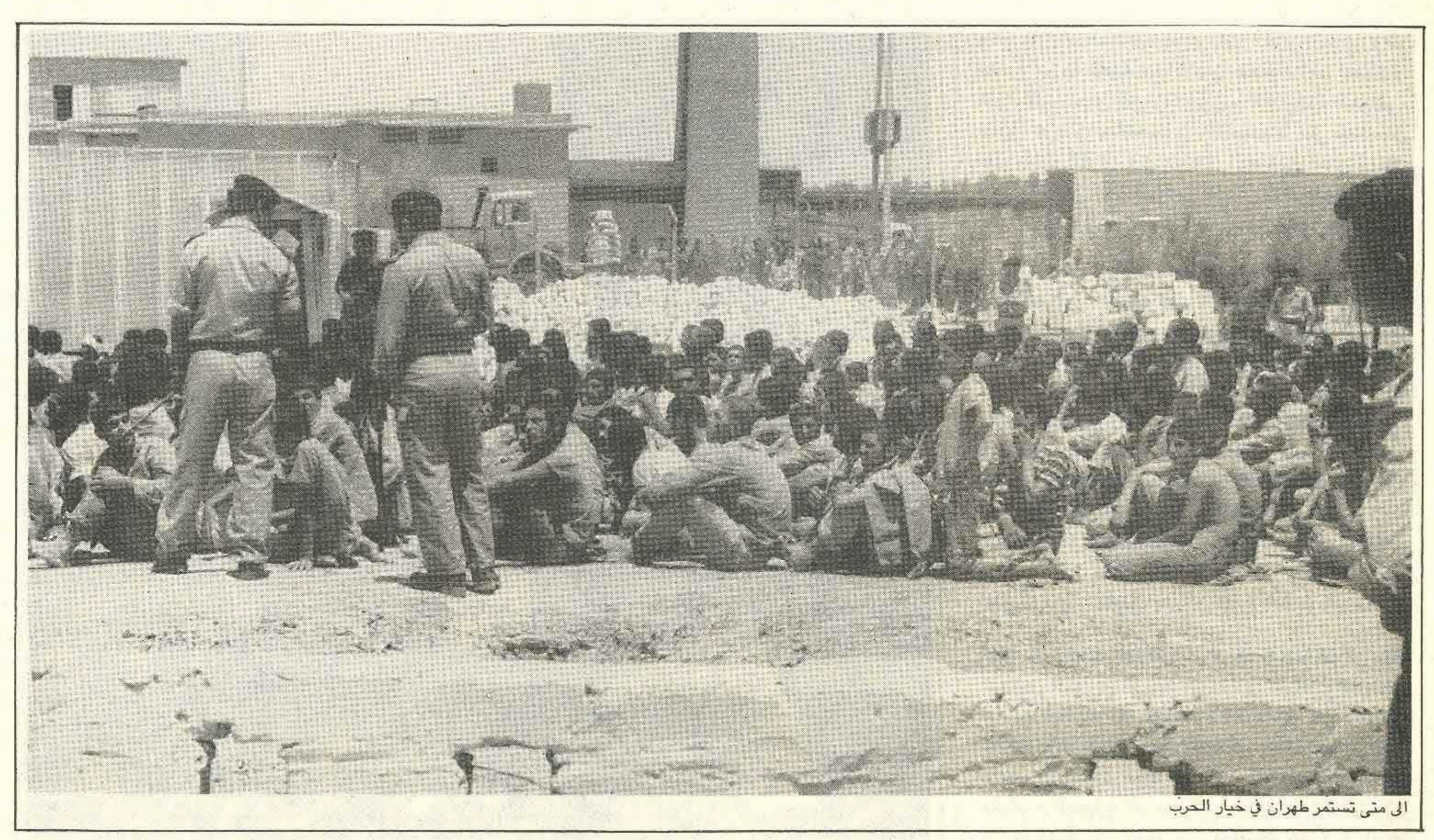
اجواء القمة وممارسات ايران

قمة الخلاف اذاً على الاولويات في الخليج؟

قد يكون من الافضل وصفها بـ «قمة اليقين» الاميركي ـ السوفياتي بأن ايران لا ترغب في قفل ملف الحرب. والآذان العابرة للقارات في قمة واشنطن، وهو التعبير الذي استعمله وزير الخارجية الاميركي الاسبق سايروس فانس بعد عملية صحراء طبس، التقطت، الى جانب الاقمار الصناعية، جلبة التعبئة على الجبهات الايرانية من اجل عدوان جديد على العراق. وهذا في ذاته دليل كافٍ على استراتيجية الموت الخاصة بنظام طهران، وعلى اصراره على المضي فيها حتى النهاية، على الرغم من القرار الدولي. وكما على الجبهات العسكرية، كذلك على الجبهات الدبلوماسية، وتحديداً في الامم المتحدة، حيث عاود نائب وزير الخارجية الايراني محمد جواد لاريجاني، لعبة الشروط التعجيزية بالنسبة الى القرار ٥٩٨، اضافة الى الهروب من الاستحقاقات المترتبة على التسوية المتكافئة.

وعندما اراد التلاعب باولويات القرار الدولي، واثر جلسة سرية ثانية مع الامين العام للامم المتحدة، كان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، حاسماً في التشديد على تسلسل اولويات القرار، وفي الشكل الاساسي الذي وردت فيه. وقال ان العراق يصر على ان تنفذ بنود القرار، اولاً بأول. ولا بد، قبل تحديد المسؤوليات في الحرب، وهي ايرانية، كما ثبت بالادلة الدامغة، من وقف فوري لاطلاق النار وانسحاب جميع القوات الى الحدود المعترف بها دولياً. والمناورة الايرانية امام هذا الوضوح العراقي القاطع دفعت ديكويلار الى الاعتراف بان الموقف الايراني من القرار ٥٩٨ «اعادة تشغيل لاسطوانة قديمة». وشعر بان مجيء لاريجاني الى الامم المتحدة ليس سوى محاولة لكسب الوقت عشية التئام قمة الجبارين. ولا يهدف، لا من قريب ولا من بعيد الى السلام مع العراق. والى جانب اثارة الغبار الدبلوماسي في الامم المتحدة من خلال رحلة لاريجاني وسلة الشروط التي حملها، حاولت طهران اثارة الغبار العسكري عشية القمة الدولية. وليست مصادفة ان يلجأ الحرس الثوري، وبعد الهدنة في المياه، والتصعيد في اليابسة الى الهجوم بالزوارق على الناقلة الدانماركية «ستيلا مايرسك» قبالة ساحل دبي. ويصرعون احد افراد طاقمها. وإثر الحادث، وجهت نقابة البحارة الدانماركيين نداءً عاجلاً الى وزير الصناعة، نيلز ويليام، ليحظر ملاحة السفن الدانماركية في الخليج. وبعد ست ساعات من التحرش الدموي بالناقلة الدانماركية، عاود الحرس الثوري الاستفزاز، وهاجم ناقلة ترفع علم سنغافورة بالقرب من مضيق هرمز، كانت قد ابحرت من الكويت. ولو لم تتعامل قوارب الانقاذ بسرعة مع الحريق، لانفجرت الناقلةالتي غادرها البحارة. وبعد هذا الحادث بساعات، اطلقت طهران صاروخ «سيلكوورم» ضد الكويت. واعقبته بتهديد لفظي يؤكد على نواياها العدوانية. وهذه التطورات لم تكن سوى صدى لتعبئة متواصلة وحشد لليافعين والمتطوعين على جبهات القتال، وتحديداً في القطاع المواجه لخطوط مدينة البصرة الدفاعية. وثمة من توقع ان تشن ايران هجومها في السابع من الشهر الجاري لكي يتوافق والقمة الدولية في واشنطن، بعدما حشدت نحو ٢٠٠ الف مقاتل، وصف احد الملحقين العسكريين الفرنسيين غالبتيهم بـ «انهم صبية غير مدربين ومعبأين بالتطرف الديني. وهم ممتازون للموت. ولكنهم غير مهيأين لربح المعارك». ويؤكد الملحق العسكري ذاته ان صعوبات لوجستية حالت دون القيام بالهجوم الكبير عشية افتتاح قمة الجبارين. لكن طهران تمضي في الحشد.

وقد نقلت مؤخراً ٣٥ صاورخاً من طراز «سكود ـ ب» الى مسافة تبعد نحو مائة كيلومتر عن الجبهة. وأغار الطيران العراقي على عدد من صوامعها ودمرها. وكشف تقرير عسكري في باريس وضعه عدد من الخبراء الذين زاروا جبهات القتال ان ايران



الى متى تستمر طهران في خيار الحرب

ركزت وحدات في ثلاثة مواقع رئيسية مواجهة للقطاع الجنوبي، من الجبهة. والموقع الاول يتمدد وراء المناطق الصحراوية شمالاً، والثاني يختبىء خلف المستنقعات الواقعة في منطقة الشط، والثالث عند اطراف شبه جزيرة الفاو جنوباً. ويلفت التقرير العسكري الى ان الاجراءات العملياتية التي اتخذتها ايران توحي بان اسلوب الهجمات المقبلة هو ذات الاسلوب الذي اعتمدته في الهجمات السابقة. لذلك ستواجه اسراب المهاجمين الاولى الموت المحتوم، لانها بمثابة لقمة المدفع التي يراد بها احتواء النيران المضادة وتنظيف الطريق من حقول الالغام المبثوثة فيها. لذلك تتناثر طلائع الهجوم امام اسوار النار العراقية التي تتشكل من الدبابات وحزام المدفعية الثقيلة.

اسباب اخرى

وتلاحظ معلومات فرنسية اخرى ان الهجوم الايراني قد تأخر لسببين، على الاقل، الاول فوضى الحشد وعشوائية الملالي الذين يفتقرون الى ادنى الاحساس بالضرورات التنظيمية والتعبوية، والثاني، الخلاف بين قيادات الحرس الثوري وقيادات الجيش النظامي حول طرق الهجوم وتكتيكاته. وهذا الخلاف انعكس تسيباً بين حملة البنادق الايرانيين. ولامس الملالي انفسهم. فانقسموا الى فريقين، الاول، ويريد اعطاء مسؤولية القتال وسير المعركة لـ «الحرس»، والثاني، ويشدد على اولوية الجيش النظامي. وبدا ان كفة الفريق الاول هي التي رجحت، من هنا سيرمي الملالي من جديد بالصبية والمتطوعين المتوسطي الاعمار في المعركة على شكل موجات بشرية. وهو الاسلوب الذي كلف ايران غالياً. ويعتبر من مخلفات الحرب العالمية الاولى. فضلاً عن كونه مؤشراً الى ارتهان ايراني مطلق لسياسة المحرقة وما تستتبعه من قصور في النظر وتقصير في توفير ادنى مقومات الهدنة وحقن الدماء.

الاستعداد العراقي

في غضون ذلك، تحوط العراقيون، واقاموا الاحزمة الحديدية لتدمير المغامرة الايرانية في اللحظة المناسبة. ويستشف من اشارات المسؤولين العسكريين في بغداد ان الحسم سيكون مختلفاً، هذه المرة، في الكم والنوع، لتلقين باعة الموت الايرانيين الدرس الملائم. وبعد ان رصدوا وقع الحشد الايراني، اقاموا الاوضاع النفسية والميدانية اللازمة. ويتوقعون مشاغلة في القطاعين الشمالي والاوسط، تكون بمثابة مناورة تخفي الاتجاه الرئيسي للهجوم، وهو القطاع الجنوبي. وهذه الثقة والاقتدار عبر عنها الرئيس العراقي صدام حسين، في احد اجتماعات مجلس قيادة الثورة. اذ قال: «اننا على ثقة عميقة باقتدار قواتنا المسلحة على سحق اي عدوان باي شكل او حجم او مكان يتم فيه. وانه ليس امام النظام الايراني غير القبول بخيار السلام والانصياع للارادة الدولية والتخلي عن اساليب الخداع والمناورة والشروط السخيفة...»

عند هذا المنزلق الايراني الى الحرب، ترتفع اصوات في الداخل تندد بهذا الخيار الذي لم تنتج عنه سوى زيادة مروعة في عدد القبور في ايران. واحد العائدين الفرنسيين من طهران تكلم على ازمة قبور بعد الازمات المعيشية الطاحنة من هنا لا يجب ان يحجب صخب المدافع على الجبهة توجهاً اساسياً في الشارع الايراني نحو ظروف وقف اطلاق النار، وبناء التسوية مع العراق. وهذه العدوى طالت حتى الذين يفترض فيهم ان يلعبوا دور الصقور في آلة النظام الايراني. وها هو سعيد خراساني، مندوب طهران في الامم المتحدة، والمرشح للعودة الى منصب مهم في ايران، ربّما كان وزارة الخارجية، يقول بضرورة انهاء الحرب وعدم توسيع نطاقها في اتجاه دول الخليج. واوحى امام ديكويلار بان ايران باتت في مرحلة البحث عن بناء هيكلية اقتصادية - اجتماعية داخلية، الامر الذي يتناقض مع استمرار الحرب. والمطلوب مهلة كما يقول لتركيز وضع يتيح وقف القتال.

هل نحن امام مناورة ايرانية جديدة؟ حتى المناورة لم يعد لها سوق في ايران. وبعد صحوة الموت لا بد من صحوة الحياة.

رياض مزنّر

قمة غورباتشوف ـ ريغان:

اتفاق مصالح أم بداية انفراج دولي؟

الكوابح المتبلورة لنهج التسلح النووي ليست في اميركا أقل كثيرا مما هي عليه في الاتحاد السوفياتي

مبادرات مرتقبة من قمة حلف وارسو تزيد من جو الانفراج بين الشرق والغرب

برلين د. سعيد السعدي

يوم الثلاثاء ٨ ديسمبر ـ كانون اول الجاري شهد حدثاً تاريخياً فريداً، الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والرئيس الاميركي رونالد ريغان يوقعان اول اتفاقية لنزع الصواريخ النووية قريبة ومتوسطة المدى منذ بدء العصر النووي في الاربعينات.

ما كان حلماً لدى البعض، ووهماً لدى البعض الآخر تحول إذن، وبعد عمل مضن استغرق سنوات طويلة مليئة بالصعاب والتحدي الى واقع ملموس.

إن جيلاً كاملاً من الصواريخ السوفياتية والاميركية التي جلبت الرعب والأرق لملايين الناس في غرب وشرق أوروبا اصبح الآن محكوماً بالاتلاف والازالة. واذا كانت اول اتفاقية تسوية نووية قد اقتصرت على الصواريخ متوسطة المدى وفق خيار

الصفر فانها فتحت ايضاً الطريق الى المزيد من التفاؤل الواقعي بشأن التسويات اللاحقة على مستوى الصواريخ الهجومية الستراتيجية وبرامج عسكرة الفضاء.

ديناميكية التفاهم

ان قمة غورباتشوف ـ ريغان الثالثة في واشنطن سواء على صعيد اتفاقية الصواريخ النووية متوسطة المدى ـ آي إن أف ـ او على صعيد ملفاتها السياسية ـ الستراتيجية الاخرى، ولغة المخاطبة المتميزة بين القوتين العظميين تكشف من جديد وعلى نحو شديد الوضوح عمق وتسارع الديناميكية الداخلية لحالة التفاهم والوفاق بين موسكو وواشنطن، الامر الذي يعني بلا جدال بدء عهد جديد لسياسة الانفراج ونزع التوتر في العلاقات الدولية.

التساؤل المشروع

ولكن، هل يمكن اعتبار الخطوة الاولى التي شهدتها العاصمة الاميركية مطلع الاسبوع المنصرم للخروج من ادغال الاسلحة النووية تبرر لنا الحلم بعهد جديد ومثمر في مسيرة الانفراج الدولي؟!

يمكن القول بأن ثلثي جبل المشكلات المعقدة والصعبة، في الحياة الدولية الراهنة انما يشكل الجزء الغاطس في الارض وليس المرئي على سطحها.

ان هذا يعني بلا ريب استمرار الاخطار والتهديدات التي ما زالت تتعرض لها عموم الانسانية، غير ان ذلك ليس من شانه ان يعني اغفال او التقليل من الاهمية الكبرى للخطوات

المتواضعة وبنفس الوقت ذات الوزن التاريخي التي تعتبر اتفاقية واشنطن النووية الاولى واحدة من اهم معالمها ومفتاحاً فعالاً للكثير من بواباتها المغلقة.



قمة الجبارين: بداية تعزيز الثقة بين الشرق والغرب



الاوروبيون يتظاهرون ضد التسلح النووي

لا بد اذن من ادراك خصوصية اتفاقية واشنطن النووية لجهة التسويات والاتفاقات التي سبقتها من ناحية ولجهة الوضع الدولي المنذر بالمزيد من التوتر واحتمالات المجابهة من ناحية مقابلة.

حلقة التسلح

لقد شهد العام ١٩٧٧ نشر اول جيل من صواريخ (إس إس ٢٠) السوفياتية الموجهة نحو اهداف حيوية لحلفاء واشنطن الاطلسيين غرب اوروبا، وقد ادى ذيوع السر السوفياتي الى استنفار لا مثيل له في تاريخ اوروبا الغربية. ومما يجب ذكره هنا الدور القيادي والفعال لحكومة هيلموت شميت الاشتراكية الالمانية في تجنيد وتعبئة الحلفاء الغربيين بما يكفل مجابهة تهديد (اس اس ٢٠) السوفياتية. ففي ديسمبر ـ كانون اول ١٩٧٩ اتخذ اجتماع بروكسل لحلفاء الاطلسي ما يسمى بالقرار المزدوج الذي يدعو الى استبدال الجيل الاول من صواريخ برشنغ ١ بالجيل الثاني من صواريخ برشنغ ٢ اضافة الى مقذوفات كروز ونشر وسائل الدمار الاميركية الجديدة على اراضي خمسة بلدان غرب اوروبية هي المانيا الاتحادية «حصة الاسد» بجانب ايطاليا وبريطانيا وبلجيكا وهولندة، كما قرر الاجتماع استعداد حلف الاطلسي للتخلي عن حلقة التسلح النووية الجديدة هذه مقابل سحب واتلاف موسكو لصواريخها المرابطة في الاجزاء الغربية من الاراضي السوفاتية اس اس ٢٠.

لقد شهدت الفترة منذ مطلع ٨٠ ولغاية استقبال الصواريخ الاميركية متوسطة المدى عام ٨٣ حالة مد وجزر خطيرة في العلاقات الاوروبية وفي مقدمتها العلاقات السوفياتية ـ الاميركية توقع معها البعض شتاء نووياً جليدياً قارس البرودة، فيما حاول البعض الآخر ايجاد البديل من خلال الحوار والتفاهم واحلال لغة العقل والحكمة، كما فعل الرئيس الالماني الديمقراطي هونيكر وهو يمارس رغم الاعتراضات والمصاعب الشرقية والغربية على السواء سياسة تحالف قوى العقل في اوروبا.

تذليل العقبات

ملايين الناس المهددة بالخطر النووي خرجت على مدى الاعوام الثلاثة الى الشوارع تعلن غضبها واحتجاجها على سياسات الانتحار النووي الجماعي. واذا كانت هذه الملايين لم تنجح في منع استقدام الاسلحة الاميركية اواخر عام ٨٣ الى اوروبا الغربية، وكذا الاسلحة السوفياتية مطلع عام ١٩٨٤ الى المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا في اوروبا الشرقية، فإنها قد نجحت بدون شك في ممارسة الضغط الفعال والمؤثر على حكوماتها ووضعت المقدمات الهامة لنظرية التفكير الجديد في العلاقات الدولية التي ارسى مقوماتها العملية فيما بعد ميخائيل غورباتشوف منذ اليوم الاول لاستلامه مهام القيادة في الاتحاد السوفياتي في اذار ٨٥.

ان العثرات التي جابهت مفاوضات الماراثون في جنيف بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية قد ذلّلتها حقاً الارادة السوفياتية الشابة رغم فشل القمة الاولى التي انعقدت في سويسرا في نوفمبر ٨٥ وقمة ريكافيك الثانية في نوفمبر ٨٦. ويمكن القول ان الفترة التي تعود لاقل من ثلاث سنوات، وهي العمر الحقيقي لاتفاقية واشنطن النووية الاولى، وليس، كما يقال، السنوات السبع منذ مطلع الثمانينات وبعيد قرار بروكسل ١٩٧٩.

وهكذا نرى ان لهذه الاتفاقية خصوصية هامة تميزها عن سائر محطات التفاهم السوفياتي الاميركي في كونها اولاً خرقاً شجاعاً لجدران الحصار النووي، وثانياً لانها تدين بضربة واحدة جيلاً خطيراً من اسلحة التدمير النووية، وثالثاً لانها تضع اسساً جديدة تكفل الرقابة الميدانية المباشرة على تطبيقاتها العملية خلافاً لنصوص الاتفاقيات السابقة. على سبيل المثال سولت ـ ٢ عام ١٩٧٩ بين بريجنيف وكارتر في فينا، وبما يرفع من درجة الثقة في العلاقات المتبادلة بين موسكو وواشنطن.

ويبدو ان الكوابح المتبلورة لنهج التسلح النووي ليست في نطاقها الاقتصادي الاجتماعي في الولايات المتحدة الاميركية باقل كثيراً مما هي عليه في الاتحاد السوفياتي، فالرئيس الاميركي رونالد ريغان يواجه خراباً اقتصادياً ومالياً لا مثيل له بسبب التهام الاحتكار الصناعي العسكري للثروات القومية، وقد تكون حالة عجز ميزان المدفوعات شاهداً مهماً على ذلك. وعلى الجبهة الشرقية يواجه الزعيم السوفياتي غورباتشوف خراباً مماثلاً واكثر نتيجة طموحات «البرويسترويكا» الجديدة التي تشترط اولاً وقبل كل شيء توجيه الموارد المالية والبشرية والعلمية التقنية نحو المجالات المدنية للانتاج الاجتماعي. ومن هنا نستطيع القول بان رجل الكرملين على حق كبير عندما يُعلن في واشنطن بأن الاتفاقية النووية السوفياتية ـ الاميركية لا تقدم منتصراً او منتصراً عليه وانما تحقق انتصاراً للدولتين ولعموم الانسانية.

فور الانتهاء من مراسم التوقيع والاحتفال بالاتفاقية النووية الاولى توجه غورباتشوف وريغان الى ملف الصواريخ الهجومية العابرة للقارات. وبدا ان هناك استعداداً اولياً لدى موسكو وواشنطن على التوصل الى اتفاقية ثانية بشأن الخفض النصفي لهذا الطراز من السلاح النووي بعيد المدى والذي يشكل تهديداً مباشراً وبالدرجة

الاولى لشعوب البلدين. ومن المرجح كما يبدو ان تحتل هذه الاتفاقية الرقم واحد في جدول اعمال قمة موسكو الرابعة التي يؤمل لها الانعقاد خلال ربيع ٨٨ المقبل.

أمّا بالنسبة لسباق التسلح الفضائي فمن الواضح استمرار تعلق الادارة الاميركية بما يسمى بمبادرة الدفاع الستراتيجي (إس بي آي) وتخلي موسكو الجزئي عن اعتبارها شرطاً عاماً ومدخلاً للتسويات النووية التي باتت منفصلة وجزئية كما حدث في واشنطن.

ان قيادة الكرملين تسجل بعناية المستجدات الداخلية والخارجية الضاغطة على الوهم الاميركي في احتكار الفضاء الكوني. وتأتي في مقدمة هذه المستجدات التكاليف المالية الخيالية التي يبتلعها مشروع ضخم كعسكرة الفضاء. تلك التي ادت مع غيرها من العوامل الى اعادة النظر في سرعة تنفيذ الدرع الفضائي الاميركي وقوت من ضرورات الفرملة والتريث بالشكل الذي اتاح عملياً لموسكو فرصة التقاط الانفاس وبالتالي الاهتمام الجدّي بالميادين الممكنة والمتوفرة للتسويات النووية الراهنة.

استعداد للتفاهم

إن العاصمة السوفياتية كما اكد لاول مرة غورباتشوف في حديث الساعة الكاملة لمحطة التلفزيون الاميركي «إن. بي. سي» تقوم هي الاخرى بالابحاث الفضائية العسكرية، وانها لن تسمح باي تفوق اميركي في هذا الميدان. ولذلك فانه من المنطق ان يكفّ الطرفان منذ الآن عن طرق ابواب تهديدات نووية جديدة ليس لها الّا وظيفة استنزاف الثروات وتدمير الطاقات في برامج ومشروعات غير مجدية، وقد يصار لاحقاً الى الاستغناء عنها واتلافها.

وبشكل متواز للميادين النووية لمحت قيادة الكرملين مراراً الى أستعدادها للدخول في مفاوضات جدية بغية التوصل الى اتفاقات عملية بشأن الاسلحة والقوات العسكرية التقليدية وسط اوروبا. في الوقت الذي لم تؤد فيه مفاوضات فينا التي تهتم بدائرة الخلاف الشرقية ـ الغربية الى نتائج ملموسة لحد الآن. ويمكن القول إن استعداد موسكو والعواصم الحليفة على هذا الصعيد انما يحدّده المدى الذي يمضي فيه الاطلسيون في خارطة التسويات النووية. انطلاقاً من ذلك ترغب القيادة السوفياتية الاستماع طويلاً وبعناية للادارة الاميركية. اذ ان غورباتشوف متوجه لتشييد اساس اكثر متانة للتفاهم الدولي خاصة بين المعسكرين بشأن الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية المرابطة على اراضي بلدان الحلفين في اوروبا.

احتمال مبادرات شرقية

معلومات برلين الدبلوماسية تشير الى ان الزعيم السوفياتي غورباتشوف سيحل ابتداءً من يوم الجمعة المصادف ١١ ديسمبر ـ كانون اول الجاري ضيفاً على جمهورية المانيا الديمقراطية التي ستحتضن ثانية، وخلال عام واحد، قمة حلف وارسو، وانه سيقدم عرضاً بنتائج قمة واشنطن لزعماء بلدان الحلف السبعة. ومن المتوقع ان تقوم قمة حلف وارسو في برلين بتقديم مبادرات عملية هامة من شأنها دعم مسيرة الانفراج وتعزيز حالة الثقة المستحقة عبر قمة واشنطن بين الشرق والغرب. لقد انعقدت قمة حلف وارسو الاعتيادية في العاصمة الالمانية خلال ايار ١٩٨٧ وكما هو معروف فانها قد قررت آنذاك اعتماد مبدأ الدفاع في السياسة العسكرية للحلف وعدم المبادرة بالهجوم او اتخاذ اية اجراءات تقوم على مبدأ الهجوم، إضافة الى اقتراحها نزع الاسلحة من الاطلسي الى الأورال. واستعدادها لازالة فوارق التفوق المتباينة في صفوف الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وسط أوروبا. وبناء على التطورات الجديدة ولقاء قمة واشنطن ترى الدوائر الدبلوماسية والصحافية في المانيا الديمقراطية بانه من المحتمل ان تعلن القمة الاشتراكية لزعماء حلف وارسو عن استعدادها لخفض القوات والاسلحة التقليدية في المانيا الديمقراطية، إضافة الى خفض الصواريخ التي يصل مداها الى ٥٠٠ كلم. ومما يذكر ان الزعيم السوفياتي السابق بريجنيف كان قد اعلن عام ٧٩ على هامش الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس المانيا الديمقراطية عن التخفيض وحيد الجانب لالف دبابة وعشرين الف جندي من ترسانة القوات السوفياتية المرابطة على الاراضي الشرقية والتي يقدر تعدادها بعشرين فرقة عسكرية اي ما يقارب الاربعمائة الف جندي.

ان اتفاقية واشنطن النووية الاولى التي وقعها غورباتشوف وريغان في اجتماعهما الثالث، اضافة الى اجتماع برلين لزعماء حلف وارسو، واجتماع بروكسل لوزراء خارجية بلدان حلف الاطلسي انما تشكل معالم بارزة وهامة لعهد الانفراج الجديد الذي كان الشتاء النووي مطلع الثمانينات قد جمده في فترة ما. وبدون شك ترتبط هذه المعالم مع ابعاد وحدود وامكانيات تفاهم العملاقين في ميدان بؤر التوتر والنزاعات الاقليمية في العالم الثالث خاصة افغانستان وحرب الخليج. ولا بد لنا هنا ان نتذكر بان انذار غروميكو لايران اثناء اقلاع طائرة غورباتشوف الى لندن في طريقها الى واشنطن وتهديده ملالي طهران بتوجه موسكو لقرار العقوبات الالزامي مقابل رفضهم لقرار الارادة الدولية رقم ٥٩٨، انما يرتبط تمام الارتباط بالحاجة الى انفراج حقيقي في الحياة السياسية الدولية الراهنة، اندراجاً يعزز الثقة والتفاهم والامن والسلام بين الشرق والغرب وبين هؤلاء مجتمعين والجنوب ايضاً.



الصواريخ الموجهة: رغبة الشرق والغرب في الحدّ منها

على هامش بعثة الخبراء الاممية في الصحراء والحركة الدبلوماسية النشطة

المغرب العربي يفتح باب التصالح مع الذات

بيان جديد لجبهة التحرير الجزائرية لا يتضمن الشروط السابقة لحل مشكل الصحراء

حديث عن قمة مغاربية تستضيفها تونس والهاجس الاقتصادي قد يكون المدخل لوفاق جديد

«هناك تحرك بدأ منذ اشهر وسيتواصل، وهناك ارادة صادقة وسنقطف ثمارها قريباً». هكذا علق رئيس مجلس النواب التونسي رشيد صفر على ما تشهده منطقة المغرب العربي من حركة حثيثة بين عواصمه، أثارت انتباه المراقبين، وما زالت تدغدغ آمال جماهير اقطار المنطقة في مستقبل افضل على مستوى العلاقات، بحيث يخف التوتر الموجود منذ سنة ١٩٧٥ بسبب قضية الصحراء والخلاف الجزائري المغربي حولها.

التحرك الذي عناه المسؤول التونسي تمثل في الزيارات العديدة المتبادلة في الآونة الاخيرة بين عواصم المنطقة، والمبعوثين الرسميين الذاهبين الى هذه العاصمة او تلك لنقل رسائل مصادر القرار الاعلى، اضافة الى وصول لجنة الخبراء التقنية الى الصحراء وردود الافعال المسجلة في العاصمتين المعنيتين الرباط والجزائر.

البعثة الاممية والموقف الجزائري

وفعلاً، وبعد جدل سياسي وديبلوماسي طويل حول الاستفتاء كمخرج سلمي ومعقول من حرب الرمال المندلعة منذ اثني عشر عاماً بين المغرب وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر، انتهى الامر الى ارسال البعثة التابعة للامم المتحدة التي قامت بجملة مباحثات سياسية واجرائية مع الجانب المغربي، وقابلت مع الملك الحسن الثاني في مدينة فاس، ثم مع ادريس البصري وزير الداخلية والاعلام، ثم قامت بجولات ميدانية في مختلف مناطق الصحراء الغربية ومدنها (سمارة والداخلة والعيون حيث اتخذت مقراً رسمياً)، قبل ان تتوجه الى موريتانيا ثم الجزائر لاستكمال المشاورات تمهيداً وتهيئة للفصل التالي من الاعداد للاستفتاء المنتظر.

وفي الجزائر آخر محطات بعثة الخبراء الاممية الى الصحراء، تبدو الاجواء مهيأة اكثر من ذي قبل للتعاطي ايجابياً مع هذه الخطوة. ذلك ان بيان المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني يوم ١٩٨٧/١١/٢٥ الصادر عن اجتماع عقد لبحث اوضاع المنطقة، اثر التغيير الحاصل في تونس، وبخصوص باقي الملفات المطروحة واهمها ملف الصحراء، جاءت لهجته معتدلة بشكل ملحوظ لفت انتباه المراقبين وجعلهم يتأكدون اكثر من توقعاتهم السابقة حول استعداد الجزائر في هذه المرحلة، ولاسباب مختلفة للمساهمة ايجابياً في تخفيف التوتر المغاربي، والبحث عن آفاق جديدة. ففي البيان المذكور لوحظ غياب الشروط القديمة التي كانت الجزائر تضعها في موضوع الاستفتاء وكيفية انجازه، بل وفي كيفية القيام بأول خطواته التمهيدية المتمثلة في اطلاع بعثة الخبراء الاممية على الميدان الصحراوي بشرياً وادارياً وعسكرياً. وفي حين اشترط الجزائريون من قبل وفي مناسبات عدة ضرورة انسحاب القوات المسلحة المغربية وتخفيف حضور المغرب الاداري في الصحراء، بحيث تختفي مظاهر السيادة كافة قبل ان تقوم بعثة دي كويلار بأي خطوة، خلا بيان جبهة التحرير الاخير من هذه العوائق وبدلاً عن ذلك تم التركيز وعلى غير العادة، على الترحيب بمهمة البعثة، وجرى ذكر موضوع المفاوضات المرتقبة بين اطراف النزاع من دون الاشارة لشكل هذه المفاوضات. وقد تبدو هذه المسالة عادية وغير ذات دلالة لو لم تكن الجزائر تلح في السابق على ضرورة ان تتم المفاوضات بشكل مباشر بين السلطات المغربية وجبهة البوليساريو او «الجمهورية الصحراوية» - كما كان يحلو تسميتها في السابق - بحيث يتم اعتراف الرباط بهذا الكيان السياسي الذي ترعاه الجزائر وتدعمه. وكان للمسألة ان تبدو عادية كذلك لو لم يسبق للمغرب ان قبل بمبدأ مفاوضات غير مباشرة - ليس اكثر - مع قادة التمرد او «العصاة الصحراويين» - كما سماهم الملك الحسن الثاني -. ومن هنا تفاعل المعنيون خيراً من صيغة الحديث عن المشكل الصحراوي الواردة في بيان جبهة التحرير الجزائرية وامكن اعتبارها خطوة باتجاه



الفيلالي هل يفتح باب الحل؟

التعقل خطتها الجزائر لتسيير مهمة البعثة واتفاقاً مع اجواء المنطقة الجديدة.

الملف الجزائري و«تجاوز المشكلة»

هذه «الخطوة» الجزائرية، اتسقت مع الحركة الديبلوماسية والسياسية الاخيرة بين الجزائر والرباط ومع زيارة وزير الخارجية المغربي



الهادي البكوش: دور تونسي جديد



احمد طالب الابراهيمي: مؤشرات اعادة النظر

ومبعوث الملك الحسن الثاني للرئيس بن جديد عبد اللطيف الفيلالي، والتي اعتبرها الملاحظون «اطول زيارة» قام بها مسؤول رفيع في البلدين منذ قمة وجدة التي جمعت الجارين على الحدود بمساع من الملك فهد. فحمل الفيلالي رسالة خطية من الملك الحسن الى الرئيس بن جديد وتباحث طويلاً مع نظيره احمد طالب الابراهيمي الذي يتوقع ان يقوم بدوره بزيارة قريبة للمغرب على رأس وفد هام، وشدة حرص الطرفين على التكتم على شؤون الزيارة وما اسفرت عنه من نتائج واتفاقات، لا يمكن ان تعتبر دليل تعثر الخطوات او مراوحتها مكانها، بقدر ما تشي بأن ثمة شيء ما قيد الاعداد بين العاصمتين. فالفيلالي وزير الخارجية المغربي الح في ختام زيارته الجزائرية انه «تم الاتفاق على تجاوز المشكلة»! . هل تكون مشكلة الحوار المطلوب حتى في ظل برود العلاقات وانقطاعها ام انه كان يعني مشكلةالصحراء؟. قد لا يتسنى الجزم الآن ولكن اشارة الفيلالي هذه تفتح الباب مع باقي المؤشرات لتوقعات باتجاه الافضل. وعديدة هي المصادر التي تؤكد اتفاق الجانبين الجزائري والمغربي على ايقاف الحملات الاعلامية بين العاصمتين، وعلى قرب احياء عدة لجان مالية واقتصادية مشتركة مجمدة، وفتح الحدود بين البلدين تمهيداً لاعادة العلاقات الديبلوماسية او على الاقل تنظيمها بمستوى اعلى مما هي عليه الآن.

ولا يمكن الذهاب في الواقع ابعد من الانتظار والتفاؤل قبل ان يتأكد ذهاب الدكتور طالب الابراهيمي الى المغرب وما يسفر ذلك من نتائج.

الدور التونسي

وفي صورة ما لا تمثل المؤشرات الجزائرية المغربية شيئاً ملموساً على صعيد التوقعات وما لم تقدم مساحة كافية من الامل بزوال حدة التوتر وقرب عودة الدفء والتواصل بين القيادتين، فان الدور التونسي الملحوظ في الاسابيع الاخيرة، يعزز امل المراقبين. صحيح ان القيادة التونسية الجديدة قد تكون بحاجة وهي في مطلع عهدها الى دعم الالتفاف الداخلي حول توجهاتها المعلنة وبرامجهاالموعودة، بدعم من النشاط والاشعاع الديبلوماسي في مجالها الحيوي اي في المغرب العربي. فمن شأن الديبلوماسية الناجحة ومساعي الوساطة والمصالحة ان تضيف للمسؤولين التوانسة نقاطاً ايجابية في رصيدهم امام جماهيرهم وجماهير المنطقة، ومن شأنها كذلك ان تستبق اية مستجدات ممكنة قد لا تساعدها على اجتياز اول امتحاناتها بعد تغيير ٧ تشرين الثاني الماضي. ومع ذلك لا يمكن ان نضع زيارة الهادي البكوش للجزائر ثم المغرب ومباحثاته المطولة مع الرئيس بن جديد والملك الحسن الثاني الا ضمن هذا «التحرك الذي بدأ منذ اشهر» - على حد تعبير رشيد صفر. والبكوش حمل كذلك رسالتين خطيتين من الرئيس التونسي بن علي للقيادة الجزائرية حيث يحظى وزيره الاول بالمكانة المعروفة، وللقيادة المغربية التي تعرف الرئيس التونسي الحالي منذ كان ملحقاً عسكرياً في السبعينات في سفارة تونس بالرباط.

والى تونس، ذهب مبعوث الملك المغربي الخاص احمد رضا غديرة لمقابلة الرئيس التونسي و«النظر في شؤون المنطقة وتعزيز التعاون والعلاقات الممتازة بين البلدين»، كما تقابل المسؤولون التونسيون مع مبعوث الرئيس الموريتاني الخاص محمد هيبتنا وزير الاعلام. وكل هذه الزيارات ترافقت مع وجود بعثة الخبراء في الصحراء الغربية، وجاءت بُعيد زيارة عبد اللطيف الفيلالي للجزائر. هناك من المراقبين من يتحدث عن سعي تونس لعقد قمة مغاربية في العاصمة التونسية في حال نجاح مهمة اللجنة الامية في الصحراء. وذلك ما يفسر في جانب كبير، المرونة التونسية البالغة في التعامل مع الملف الليبي، بحيث تبدو تونس حالياً الدولة المغاربية الاكثر استعداداً بحكم نوعية علاقاتها مع مختلف الاطراف، وبحكم موازنتها المحسوبة بين الجزائر والرباط، للقيام بمثل هذه المبادرة واحتضانها. ويجدر التذكير ان الفكرة ليست وليدة الاشهر الاخيرة، فقد سبق للرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة ان اطلق هذه الدعوة سنة ٨٦، ولكن ظروف المنطقة آنذاك لم تكن مهيأة للمضي فيها. واليوم تبدو اشياء كثيرة في طور النضوج بما يساعد على تحقيق المسعى التونسي، المستفيد من ورقة «الاخاء والوفاق» مع الجزائر، وعمق العلاقات معها من جهة، ومن ورقة «الفيتو» الذي رفعته تونس ضد محاولة عزل الرباط يوم عادت علاقات الجزائر وطرابلس الى حرارتها، وبدأت العاصمتان المذكورتان بالاعداد لمشروع ميثاق رباعي يضم ليبيا والجزائر وتونس وموريتانيا.

هكذا تقف تونس في منتصف الطريق بين الجزائر والرباط بما يساعد على التقاء الطرفين عندها في صورة قيامهما - وقد بدأ بعد - بالخطو وصولاً الى التلاقي، تماماً مثلما وقفت الجزائر مؤخراً في منتصف المسافة المتباعدة بين تونس وطرابلس بما ساعد الطرفين على التواصل الذي عكسته المبادرات الاخيرة.

مجموعة اقتصادية مغاربية

ومثلما لا يمكن اغفال اهمية المسالة الاقتصادية ودورها في دفع الامور بين تونس وطرابلس الى التقدم باتجاه التطبيع وتسوية الخلافات القديمة المزمنة. لا يمكننا اغفال حاجة المغرب والجزائر معاً اليوم واكثر من اي وقت سابق للتخلص من اعباء حرب مكلفة لا طائل من ورائها، يخوضها الاول مباشرة بحكم الامر الواقع وبقرار ووجهة نظر رسمية وشعبية لا مجال للقول فيها او التراجع عنها، وتدفع الثانية (الجزائر) جزءاً هاماً من فواتيرها عن الجانب الصحراوي. ولا يمكننا كذلك وبالنظر لحدة الازمة الاقتصادية التي يعيشها البلدان على السواء - وان اختلفت الاسباب - اغفال حقيقة حاجتهما لمتنفس حيوي يصل ما انقطع من اسباب التعاون الذي يمكن ان يكون مثمراً في حال توفر الارادة والقرار الثابت. ولا شك ان المغرب ادرك ان لا مناص امامه من العودة للحضن المغاربي بعد

ان فشل الطرق على بوابة السوق الاوروبية المشتركة في جني اية نتيجة.

ولا شك كذلك ان الجزائر ومن خلال تعاملها مع شركائها الاقتصاديين والماليين وراء البحر المتوسط، ومن خلال تعثر مفاوضات الغاز مثلاً بينها وبين فرنسا، ادركت هي بدورها ان من الضروري رفد «رئتها التونسية» برئة ثانية على الجانب الغربي، ولا يتسنى ذلك بغير المضي الجاد في اقفال الملف الصحراوي وفتح الحدود معه، واعادة الامور الى نصابها المعقول والمطلوب.

والمثير اليوم ان عناصر كثيرة في ملف الرباط ـ الجزائر، تشابه ولحد كبير عناصر ملف تونس ـ طرابلس، واهمها كما ذكرنا العامل الاقتصادي، اذ في حالة عودة العلاقات الى طبيعتها بين البلدين الاخيرين فان تونس قد تتمكن من تخفيف حدة البطالة بما تسمح سوق الشغل الليبية باستقباله من عمال توانسة بدأ بعضهم بالالتحاق بليبيا. ومن قبل جرى الحديث في مناسبات عدة عن الحاجة لقيام مجموعة اقتصادية مغاربية يتركز فيها التعاون والتنسيق على ارضية متينة وواسعة من المشاريع المشتركة وانجاز بُنىً تحتية توحيدية تفتقدها اقطار المنطقة. وتركيز الجانب التونسي والمغربي، وبدرجة اقل، الجانب الجزائري واضح في مسألة اعطاء الاولوية الآن للتعاون الاقتصادي، على خلاف ما ينادي به العقيد القذافي من اسراع في نسج تناغم سياسي على صعيد المواقف الديبلوماسية، بل وعلى صعيد انشاء مؤسسات اتحادية. ويبدو اليوم ان الاطراف جميعاً بدأت تتفق على وجاهة «الرؤية الاقتصادية» او الاكثر براغماتية اعتباراً لامكانات المرحلة، وضرورة التأني في معالجة المشاكل العالقة والتي لا يمكن شطبها في لحظة واحدة.

قبل شهر وجه الملك الحسن الثاني نداءً لقيام مجموعة اقتصادية مغربية «باعتبار التكامل الموجود بين بلدان المنطقة التي سيبلغ عدد سكانها مئة مليون نسمة في نهاية القرن». وفي حديثه لجريدة «الشرق الاوسط» تحدث رشيد صفر رئيس مجلس النواب التونسي عن تناول المشاورات الدائرة حالياً بين عواصم المغرب، القضايا السياسية وكذلك موضوع السوق المغربية المشتركة. فهل تكون الضرورة الاقتصادية الملحة في هذه المرحلة مدخلاً للاستجابة للضرورات البديهية القديمة المتمثلة بالتاريخ وشراكة النضال ضد الاستعمار الفرنسي وشراكة المصير؟

وبالتالي هل يدفع منطق المصلحة البراغماتية العملية، قادة دول المغرب العربي الى تحقيق ما تصبو اليه جماهيرهم، فيستجيبون لمصلحتها هي فيما يعطيه التقارب والتعاون من نتائج؟

لننتظر انتهاء مهمة بعثة الخبراء الامنية في الصحراء، وما قد تحدثه من تحولات في المواقف واساليب التعامل، وبعدها سوف يغدو الحديث عن قمة مغاربية بل ومستقبل مغاربي في حكم المؤكد.

مروان

ملامح جديدة في صراع الحكم التونسي مع التيار السلفي

زين العابدين يعتمد عصا القانون ... وجزرة الانفتاح

انشقاقات في صفوف «الاتجاه الاسلامي»... والجميع يترقب الغاء محكمة أمن الدولة

عندما اعلنت السلطات التونسية قبل اسبوعين، عن كشفها امر عصابة مخربة كانت تخطط للقيام باعمال عنف، ولاغتيال عدد من المسؤولين، والهجوم على مقرات رسمية، ذهب الظن بالمتابعين كل مذهب وذلك للاقتضاب الشديد والغموض الذي تميز بهما بيان وزارة الداخلية التونسية الصادر في هذا الصدد مساء الاثنين ٢٣ تشرين الثاني. ذهب الظن وقتها لما سبق ان ترددت حوله الاشاعات من تخطيط «مجموعة القصر» والمقربين من الرئيس السابق بورقيبة وعلى رأسهم محمد الصياح لاقصاء زين العابدين بن علي تمهيداً لقفز الصياح الى موقع الوزارة الاولى وخلافة بورقيبة، وذلك عبر الاغتيال الذي كان يمكن ان ينسب بشكل يبدو مقبولاً للتيار السلفي. كما تردد المراقبون في نسب «عصابة المفسدين» المعلن عن كشفها في بيان السلطات التونسية، للاتجاه السلفي ذاته، خاصة ان اشارة معينة واردة في البيان تعزز هذا الرأي وهي المتعلقة باكتشاف اجهزة الامن خيوط المخطط الدموي واتصالات المجموعة المشبوهة منذ ايلول الماضي. ومعلوم ان شهر ايلول شهد محاكمات الاتجاه الاسلامي الواسعة، بما يوحي بإقدام هذا التيار او اجنحة منه على الاقل على رد فعل عنيف ضد السلطة ورموزها ومنهم زين العابدين بن علي المسؤول عن ملاحقة التيار وتفكيك خلاياه وقمع تظاهراته بصفته وزيراً للداخلية آنذاك!

تريث وحذر

ولكن ندوة الحبيب عمار وزير الداخلية التونسي الحالي، يوم ٢٥ تشرين نوفمبر الفائت، جاءت لتضع النقاط على الحروف في هذه القضية ولتثير انتباه المراقبين والتوانسة معاً لاسلوب تعاطي السلطة الجديدة مع المسألة، وللغة السياسية التي اتجه بها وزير الداخلية لحشد الصحافيين المجتمعين امامه.

فقد كشف الوزير عن تفاصيل المخطط، كما كشف عن اسماء المورطين من اعضاء «عصابة المفسدين» كما اسماها هو، وعن هويتهم السياسية، وصفاتهم المهنية والوظيفية: قيادات «اسلامية» في حالة فرار في عواصم اوروبا، سبق ان جرى الحكم عليها غيابياً في محاكمات ايلول الماضي، ورجال من قوى الامن الداخلي بعضهم برتبة مفتش دائرة، وآخرون من الحرس الوطني وجهاز الجمارك، والقوات المسلحة من بينهم نقيب وعدد من ضباط الصف!!

وليس خاف على احد ان «للاتجاه الاسلامي» عناصره النشطة في الجيش والامن واجهزة الدولة الرسمية مثل قطاع الجمارك والحدود. ولكن العدد المقبوض عليه والمورط في قضية عصابة المفسدين، وكذلك نوعية الاسلحة التي استطاعت المجموعة حيازتها وكانت تعتزم استعمالها، كان الاشد اثارة. وحسب ما ورد في توضيحات وزير الداخلية، وبناء على التحقيق، كانت المجموعة المذكورة تنوي الهجوم في وقت واحد! على دار الاذاعة والتلفزيون وثكنة بوشوشة الامنية غربي العاصمة وثكنة العونية العسكرية شمال العاصمة، وغرفة عمليات وزارة الداخلية، بحيث تثار البلبلة وبشكل يربك السلطات ازاء شمولية التحرك وقدرة الذين قاموا به.

الحبيب عمار وزير الداخلية الح في ندوته على سلامة وحدات الجيش وولائها وانضباطها، وعلى سلامة قوى الامن الداخلي والحرس الوطني، كما اكد ان نطاق تحرك المجموعة وفعاليتها لم تتجاوز اقليم العاصمة تونس. وبقدر ما كان الجانب الفني او التقني مثيراً للصحافيين والمواطنين التوانسة على حد سواء في ما تعلق بنوعية الاسلحة المعروضة (التي تضمن اسلحة رشاشة، وقنابل هجومية ودفاعية، واجهزة اتصال لاسلكي، وكمية من الذخيرة)، واسماء وهويات المورطين، بقدر ما شدتهم لغة الوزير السياسية، ونعني بذلك حذره الشديد من توجيه اي اتهام فوري لكل «الاتجاه الاسلامي» كحركة سياسية، او تحميل قياداته السياسية بمجموعها مسؤولية القضية، وحذره كذلك في الامتناع عن اتهام جهة اجنبية ما، رغم انه لم ينف امكانية ورود ذلك على ضوء ما بينته التحقيقات المجراة.



زين العابدين بن علي. الحذر والتشدد معاً

مع القانون ومع الانفتاح

من قيادات الاتجاه الاسلامي المورطة في القضية محمد شمام وصالح كركر والحبيب المكني. وفي حين فر هذين الاخيرين على التوالي الى لندن وباريس، يقبع الاول رهن الاعتقال. ومع ذلك تعتبر السلطات ملف عصابة المفسدين من مشمولات القضاء العام، وبذلك سيحاكم المورطون من قبل محاكم الحق العام باعتبارهم مجرمين ومخربين من دون اعتبار انتمائهم السياسي على اساس ان عهد المحاكمات السياسية قد ولى، وكل مواطن يحاسب على اعماله لا على افكاره او معتقداته. لا شك ان الحكم التونسي ما زال مصراً على الذهاب الى نهاية الطريق في مواجهة اي مظهر للتطرف من جانب السلفيين، وافشال مخططاتهم. وبالمقابل يبدو الحكم مصراً كذلك على عدم فتح الملف السياسي مجدداً، وعلى تبريد الاجواء مع السلفيين ما امكن له ذلك. ومن جهتهم التقط هؤلاء الخيط بالايجاب، فجاءت تصريحات مسؤوليهم بعد كشف «العصابة» لتندد بالعنف، وتعتبر المسألة من رواسب الفترة السابقة لـ ٧ نوفمبر ولتذكر بمواقف زعيمهم راشد الغنوشي الرافضة للثأر له في حالة اعدامه، ولتؤكد «تمسك الاسلاميين بالديمقراطية والعمل في كنف الشرعية والقانون» بل ولتدعو السلطات الجديدة لفتح «حوار بناء» في شأن السماح لهم بالعمل كحزب سياسي مشروع ومعترف به!

يعتبر المراقبون ان مضي الرئيس بن علي في هذا النهج والاسلوب، اسلوب العصا والجزرة، عصا القانون وجزرة الانفتاح، من شانه ان يبذر الخلافات داخل «الاتجاه الاسلامي» ذاته حيث بدأت قياداته بالانقسام والتباين في المواقف حول كيفية التعاطي مع المرحلة الجديدة. والرئيس التونسي الجديد الذي لا تخفى عليه امكانية الانشقاقات القادمة في بنيان السلفيين السياسي والتنظيمي، وفصول الارتباك التكتيكي في تعاطيهم مع ما بعد السابع من نوفمبر وسياساته، ماض في تعزيز رصيده وجمع اوراق جديدة من الراي العام الشعبي والمعارضة بالاجراءات الانفتاحية المعلن عنها كل اسبوع تقريباً. فبعد قانون الايقاف التحفظي والاعتقال المؤقت الذي صادق عليه مجلس النواب في ٢١ تشرين الماضي، اعلن الرئيس بن علي انه يعتزم تقديم مشروع قانون جديد للبرلمان يرمي لالغاء منصب ووظيفة وكيل الجمهورية العام (المدعي العام) والغاء المحاكم الاستثنائية مثل محكمة امن الدولة، بحيث تحال القضايا العالقة بين الحكومة والمواطنين على القضاء العادي.

وضمن اجواء الحزم في الوقوف بوجه العنف الديني، ومزيد من خطوات الانفراج السياسي و«دمقرطة» الحياة العامة والسياسية، لم يفاجأ التوانسة بقرار العفو التشريعي الذي اصدره الرئيس زين العابدين مؤخراً.

مروان الشريف

انتهت مهمة البعثة الامية لمناطق نزاع الصحراء

خطوة اولى على طريق الاستفتاء والخطوات الاخرى ما زالت... بعيدة

صحافة المغرب ترى أن أهل الصحراء قرروا بالفعل مصيرهم وكثير من المراقبين يرى ان لا حل الا في اطار بناء المغرب العربي

كتب محرر شؤون المغرب العربي

ما إن عاد السيد عبد الرحيم فرح رئيس البعثة الامية التقنية الى نيويورك بعد زيارة الاستطلاع التي قام بها الى البلدان المعنية بنزاع الصحراء حتى بادر الى الاتصال ببيريز دي كويلار الامين العام للامم المتحدة لتقديم تصوّر اولي عن المهمة التي كلف بها بوصفه الامين العام المساعد في الشؤون السياسية الخاصة ورئيس اللجنة التي عهد اليها بالانتقال الى كل من المغرب وموريتانيا والجزائر لاعداد تقرير ذي طبيعة تقنية. وتحضير الاوراق وجمع المعلومات الضرورية الكفيلة بتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية، ومعرفة كيفية وقف لاطلاق النار، ودراسة موضوع تحييد الادارة والجيش المغربي في المنطقة قبيل تطبيق المسطرة الاستفتائية التي من شانها ان تضع حداً نهائياً لنزاع مستمر منذ اثني عشر عاماً.

ورغم ان السيد عبد الرحيم فرح يحتاج الى الوقت الكافي لتقديم التقرير الكامل، المطلوب منه، والذي يضيء مختلف جوانب المصاعب التي تكتنف موضوع الوصول الى مرحلة الاستفتاء الا انه صرح لدى عودته الى نيويورك الى ممثلي الصحافة الاجنبية بالقصر الزجاجي بأن مهمته كانت ناجحة وان اللجنة التي قادها توصلت، بالفعل، الى تجميع اهم ما هي في حاجة اليه، ووقفت في عين المكان على عدد من الحقائق التي ستأخذها بعين الاعتبار في صياغة التقرير النهائي، والتي سيتمكن السيد دي كويلار انطلاقاً منها ان ينتقل الى مرحلة الحسم في وساطته السلمية بين المغرب وجبهة البوليساريو.

وكانت البعثة الامية التقنية قد حلت بالمنطقة الصحراوية في المغرب، في اول محطة من زيارتها الاستطلاعية ابتداءً من تاريخ (٢٠/١١/٨٧) الى نهاية يوم ٢٩ من الشهر المنصرم. وعقب ايام من وصولها ادلى الامين العام المساعد بتصريح قال فيه بأن اللجنة «قد اخذت كل المعلومات التي جاءت لجمعها هنا» واضاف: «لقد استطعنا زيارة العواصم الاربعة للمنطقة. (ويعني مدن العيون ـ الداخلة ـ السمارة بوجدور، التي تكون المراكز الحضرية لاقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب). ولقد سافرنا عبر الطريق البرية وبواسطة الطائرات العمومية، وهو الامر الذي سمح لنا بالاطلاع بانفسنا على الطبيعة الواقعية للوضع في عين المكان (...) ورغم أن مهمتنا ليست سياسية الا اننا نأمل ان تكون المعلومات التي سنحملها الى الامين العام للامم المتحدة ستساهم في جهود البحث عن حل سلمي لقضية الصحراء الغربية».

والواقع ان التعبئة البشرية التي عرفتها النقاط الصحراوية التي زارتها البعثة في المغرب، والحماس الفياض الذي عبر عنه السكان، تحت بصر وسمع اعضاء البعثة الامية والعشرات من مبعوثي الصحافة الدولية. كان مثيراً ومدهشاً للجميع الى الدرجة التي جعلت الصحف المغربية تكتب تعليقات مستفيضة تعلن فيها ان سكان الصحراء قد قرروا بالفعل مصيرهم وهم في حماسهم يمارسون الاستفتاء ويعلنون تمسكهم بالبقاء تحت ظل السيادة المغربية. وقد اتيح للبعثة ان تجري اتصالات مباشرة مع فئات مختلفة من السكان وذلك بصرف النظر عن الاطر الادارية القائمة، كما التقت في اجتماعات خاصة مع المسؤولين المغاربة من الاداريين والقادة العسكريين، وذلك في نطاق مهمتها لمعرفة امكانية جعل الهياكل التي تتحكم فيها محايدة كلية لدى تنظيم الاستفتاء إذ ان هذه هي احدى القضايا الاساس التي ينبغي ان تتأكد منها، اما مظاهر الاحتفال، والتعبير العفوي للسكان عن رغباتهم، سواء بالهتاف او باللافتات فإنه لا يدخل في حسابها الا من باب الاستئناس وتعميق التعرف بالبيئة.

غير ان خطأً فادحاً ارتكبته جبهة البوليساريو اعطى لمظهر التعبير العفوي لسكان مدينة لعيون عن رغبتهم في البقاء تحت سيادة علم المغرب، اعطاه كثيراً من الدلالة وجعل البعثة تقف على الحقيقة في عين المكان. ففي الوقت الذي كان فيه السيد عبد الرحيم فرح يتفقد مع معاونيه المرافق الاجتماعية والسكنية وغيرها بمدينة لعيون، ويخترق كل الشوارع التي يمر بها محفوفاً بالترحيب، في هذا الوقت بثت وكالة الانباء الجزائرية خبراً قالت فيه ان مظاهرة نظمت بالعيون ضد المغرب، ذاكرة ان المتظاهرين رفعوا امام البعثة التقنية للامم المتحدة اعلام «الجمهورية العربية الصحراوية» ولافتات تطالب بانسحاب المغرب واجراء مفاوضات مع البوليساريو. وقد قدم وزير الداخلية والاعلام المغربي السيد ادريس البصري هذا الخبر الى اعضاء البعثة التي امكنها ان تلمس التناقض في عين المكان. وفي السياق نفسه نجح المغرب في تحقيق ضربة اعلامية خلال هذا الظرف وذلك عند التحاق احد العناصر البارزة من جبهة البوليساريو بالساقية الحمراء وهو السيد حسين حبيب بتاريخ (٢٤/١١/٨٧)، وكان اعضاء آخرون من الجبهة قد التحقوا بالمغرب فارين من مخيمات تندوف من بينهم ممثل الصحراويين في اديس ابابا وفي كوبا.

وقد اختتمت البعثة الامية الى زيارتها. الى اقليمي الساقية الحمراء ووادي الذهب في (٢٩/١١/٨٧). واثر ذلك اجرت اذاعة فرنسا الدولية (RTL) حديثاً مع وزير الخارجية المغربي السيد عبد اللطيف الفيلالي الذي صرح لها بأن موفدي الامم المتحدة قد تمكنوا من خلال مقامهم في الاقاليم الصحراوية من جمع المعلومات والمعطيات الضرورية لتنظيم استفتاء تتوفر له «كافة الضمانات والمصداقية» وان المحصلة كانت «ايجابية». واضاف مسؤول الدبلوماسية المغربية بأن القوات المسلحة الملكية وهياكل الادارة المغربية لا يمكنها باي حال، مغادرة المنطقة خلال اجراء الاستفتاء.

وعن مسألة احصاء عدد السكان في الصحراء والتحقق من هوية الصحراوي قال السيد الفيلالي بأن هذه من القضايا التي ستحسم على ضوء تقرير البعثة الى الامين العام للامم المتحدة وسجل تحديداً بان المغرب «ينطلق من مبدأ الاحصاء الذي انجزته السلطات الاسبانية قبل استرجاع المغرب للمنطقة. والمغرب يعتبر ان هذه الوثيقة الاحصائية الموضوعة لدى السكرتارية الامية هي ما ينبغي ان تشكل قاعدة احصاء السكان الاصليين».

موريتانيا وموقف الحياد الايجابي

الزويرات في التراب الموريتاني كانت المحطة الثانية من مهمة البعثة الامية التقنية. والحقيقة

انهـا كانت محـطة عسـيرة، ذلك ان المسؤولين في نواكشـوط لم يكـونوا راغبين في ان تشمل الزيارة بلادهم إذ منذ وصول الرئيس معاوية ولد الطايع الى الحكم حرصت موريتانيا وتواصل التمسك بهذا الحرص الى اليوم بعدم الانجذاب نحو اي محور في النـزاع الدائـر حول الصحراء الغربية، ومحاولة اقامة علاقات متوازنة مع الرباط والجزائر العاصمة على حد سواء. لقد عمد حكم الرئيس ولد الطايع الى تعـديل موقعه، بكيفية تدريجية ولبقة، من نوعية الدور الذي تطالب الجزائر من نواكشوط ان تلعبه في دائرة معاهدة الاخاء والوفاق. في ما يخص نزاع الصحـراء الغربية، اذ ان الموقف الثابت المتبلور لدى القيادة الموريتانية يؤكد في كل المناسبات على نهـج سيـاسـة الحيـاد بين اطراف النزاع وايلاء الاهمية الاولى لايجاد حل سلمي دائم للنزاع القائم عند حدودها الذي عانت الكثير بسببه منذ اندلاعه سنـة ١٩٧٥. بل انها دفعت في اوقات سابقة ثمناً فادحـاً لقـاءه اما زعزع السلطة المركزية فيها، او جعل اجنحة من قوات الجيش والدرك تتضارب في صراعات الولاء.

ولا يمـكن لاحـد ان يتجـاهـل بان الحـرص الموريتاني على التزام الحياد تجاه نزاع الصحراء يرجع الى عدة عوامل، منها الوضع الاقتصادي في البـلاد، ووعي المسؤولين بانهم في حاجة مستمرة للدعم المغـربي والجـزائـري، وان توفير ظروف الاستقرار وابعاد شبح الصدام في المنطقة من شانه ان يكفل تبلور الاطار المتكافل للمغرب العربي وهو الفضـاء الصحي الضروري لموريتـانيا كي تنمو اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. فيما يستحضر بعض المراقبـين محـظوراً آخـر توليـه نواكشوط اقصى الاهـمـيـة وتتحسب من عواقبـه الخـطيرة على مستقبلها السياسي، وقل على تماسك وحدتها ودوام سيـادتهـا. ذلك انـه في الوقت الذي تتعـرض فيه موريتانيا لمحاولات تفتيتها من حدودها الجنوبية، والجنوبية الغربية على يد قوى داخلية ومتحالفة مع الخارج لاستثمار نزعة عرقية مناهضة للسكان ذوي الاصل العـربي الصحـراوي، وتتخـذ هذه المحـاولات طبيعـة الاطاحـة بالحكم وبثّ التفرقة والاقدام على عمليات التمرد: نقول في هذا الوقت لا يغيب عن البال السياسي الموريتاني بان اي فشل محتمـل لجبهـة البـوليسـاريـو في الفوز بنتيجة الاستفتاء المزمع تطبيقه في الصحراء الغربية من شانـه ان ينعكس على وضـع موريتـانيا الداخلي بصـورة حتميـة، والامر عندهم لا يتعلق بمجرد استقراء جزافي للمستقبل بقدر ما هو متولد من خبرة يومية مع اطر وافراد الجبهة الذين لا تكفي مخيمات تندوف لاستيعاب طموحهم، اذا كانوا قد جربوا في المـاضي ان يجعلوا من نواكشـوط منـطلقـاً ومركز لتشييـد الهيـاكـل المـاديـة لـ «الجمهـوريـة الصحـراويـة» فإن الخسارة المحتملة للاستفتاء في المستقبـل قد تكـون حافزاً جديداً لحفزهم على ان يعيـدوا الكـرة. ومـا من شك ان البـال السيـاسي الموريتاني يتذكر عبارات شديدة الدلالة وردت في احـدى خطب المـلك الحسن الثـاني دعـا فيهـا المنضـويـن تحت لواء البـوليسـاريـو الى ان من مصلحتهم امـا الالتحـاق بالمغرب أو العودة الى موريتانيا والاندماج فيها.

ومـا من شك بعـد هذا ان الاحتمـالات شتى، والتوقعات لا تنفذ، ولكنها عند القيادة الموريتانية الحالية تمر كلها عبر حتمية التشبث بصمام الامان الوحيـد، اي بالتزام الحياد من النزاع، وتشجيع ايجاد حل سلمي له.

سؤال الاستفتاء البعيد

في الرابـع من كانـون الاول (ديسمبر) الجاري انـتـقلت البعثـة الاممـيـة التقنيـة الى المـرحلة والمحطة الثالثة والاخيرة من مهمتها الاستطلاعية، وفي تندوف المدينة الواقعة داخل التراب الجزائري حطت رحلها، واستقبلها محافظ المدينة، وممثل عن وزارة الخارجية الجزائرية، ومن تندوف نُقلت الى مخيمـات البـوليـزاريـو حيث التقت بالمسؤولين المركزيين عن الجبهة، وقامت بتفقد عدد من المرافق لتشرع بعـد ذلك في تحصيل المعطيات والمعلومات اللازمـة لملفهـا. وفي المخيمـات وجـدت سكـانـاً صحـراويـين آخرين يرددون هتافات مغايرة لتلك التي سمعت في مدن العيون والداخلة وبوجدور، وشـاهـدت لافتـات تطالب باستقلال الصحـراء وتناهض الوجود العسكري والاداري المغربي بها. ومرة اخرى لم يكن هم السيد عبد الرحيم فرح والاعضاء المرافقون له هو التجاوب مع الحماس او الشجب، بل الاطلاع على الحقـائق في عين المكان، وتحصيل العناصر المادية المؤهلة لتنفيذ مسطرة الاستفتاء.

لكن اي استفتاء؟ انه السؤال القديم ـ الجديد يطرحـه المـراقبـون اليـوم كمـا واجهـوا صعوبة الجواب عليه بالامس. ان هنالك احساساً بان جمع المعلومـات واعـداد الملف التقني للامم المتحـدة وتواصل مساعي السيد بيريز دي كويلار لن تكون كافيـة في النهـايـة، للانتقال الى الخطوة الحاسمة وذلك نظراً لوجود العديد من الصعوبات المعجزة احيـاناً والتي يستبعد التوصل الى تذليلها، ومنها استمرار جبهة البوليساريو في الدعوة الى مفاوضات مبـاشرة مع المغرب قبيل تطبيق المسطرة، ومشكل التعـداد السكـاني الفعـلي للصحراويين، وتعيين هويتهم، وعائق توفير المراقبة لعمليات الاستفتاء، وكذا تحديد المراكز التي سيدلي فيها الصحراويون بأصواتهم.

على ان المشكل الاصعب يرتبط، في النهاية، بمدى تبلور الارادة السيـاسيـة الكـاملة لانهـاء المشكل بالطريق السلمي الذي تحث عليـه الامم المتحدة. واذا كنا نشهد اليوم، بين عواصم الشمال الافريقي مظهراً من مظاهر خلق دينامية جديدة وباعثة على الامـل لبلورة آفاق التعاون داخل منظومة المغرب العـربي، فإن من حقنـا ان نتساءل ان كانت هذه الدينامية ستمتد الى اتخاذ موقف مرن بين العواصم المعنية بالنزاع حول مشكل الصحراء، ام ان الامر لا يعـدو كونـه فقاعة سرعان ما ستتبدد كما تبددت فقـاعـات سابقة طالما بقيت الاطروحات متعارضة وغير قابلة للتقارب. واذا كان العديد من المراقبين يحبذون تجنب اي تفاؤل بهذا الخصوص فإن من بينهم من يواصل الاقتناع بأن حل نزاع الصحراء هو في جوهر حل الخلافات التي تحول دون تبلور الاطر المادية والثقافية، بمعناها الشامل، للمغرب العربي.



دي كويلار: خطوة باتجاه الحل


الرئيس مبارك في الاردن: استمرار التنسيق

حالة صراع ام تناقض بين وجه مصر العربي والتزامات كامب ديفيد

ماذا يعني قرار مصر إعادة فتح مكاتب منظمة التحرير؟

الدعم العربي يساعد القاهرة على حسم خياراتها... واكثر من دعوة شعبية مصرية لفتح الحدود امام المقاومة الفلسطينية

القاهرة ـ محمد شومان

في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني قامت الحكومة المصرية باعادة فتح مكاتب منظمة التحرير، ورفرف من جديد علم فلسطين فوق مقر المنظمة في حي الدقي بالقاهرة. وهو الحي نفسه الذي توجد فيه سفارة الكيان الصهيوني.

هكذا يرفرف علم فلسطين وعلم الكيان الصهيوني في سماء عاصمة عربية واحدة، وحي سكني واحد، هذا التجاور المكاني والتناقض الموضوعي والتاريخي بين دلالة الوجودين لا يجسد تناقض القاهرة او حيرتها بين نهجين بقدر ما يعبّر عن حالة صراع قائم ومستمر داخل مصر وخارجها.

تلمس حالة الصراع يبدأ مع توقيت القرار المصري الذي فاجأ المراقبين والمسؤولين الفلسطينيين على حد سواء، فالمعلومات المتوفرة كانت ترجح تأخير اعلان هذا القرار لحين انتهاء الادارة المصرية من حساب واستيعاب ردود فعل تل ابيب وواشنطن تجاه عودة العلاقات العربية ـ المصرية وما يتردد من مخاوف صهيونية ـ اميركية حول مدى التزام مصر بمعاهدة كامب ديفيد، وما يمكن ان يطرأ من تغيير في توازن القوى في المنطقة بعد عودة مصر الى العرب.

من هنا يبدو اسراع القاهرة بالسماح بفتح مكاتب المنظمة محاولة لطرق الحديد وهو ساخن واستثمار النجاح قائم، بالاضافة الى كون هذا القرار يمثل اجراء فعالاً ـ لا يخلو من دلالات قومية ووطنية ـ يهدف الى ارباك كل خصوم عودة العلاقات المصرية ـ العربية على الساحة العربية او الدولية.

ويرى المراقبون ان القرار يؤكد ان عودة مصر الى العرب تعني بالضرورة عودة العلاقات مع المنظمة لا سيما وان ياسر عرفات قد لعب دوراً بالغ الاهمية في ترتيب عودة العلاقات العربية المصرية، وفي هذا السياق يلاحظ ان قرار اعادة فتح مكاتب المنظمة قد جاء في اعقاب زيارة الرئيس مبارك الى الاردن وتجديد الحديث عن احياء التنسيق بين الاردن والمنظمة، ولا يستبعد ان يكون قرار القاهرة قد صدر بالتشاور مع الملك حسين، كما لا يستبعد ايضاً ان تكون القاهرة قد درست آثار مثل هذا القرار على التقارب السوري الفلسطيني، بمعنى ان القرار المصري استبق اية محاولة من دمشق لدفع المنظمة او بعض اجنحتها لاتخاذ موقف مضاد لعودة العلاقات العربية المصرية.

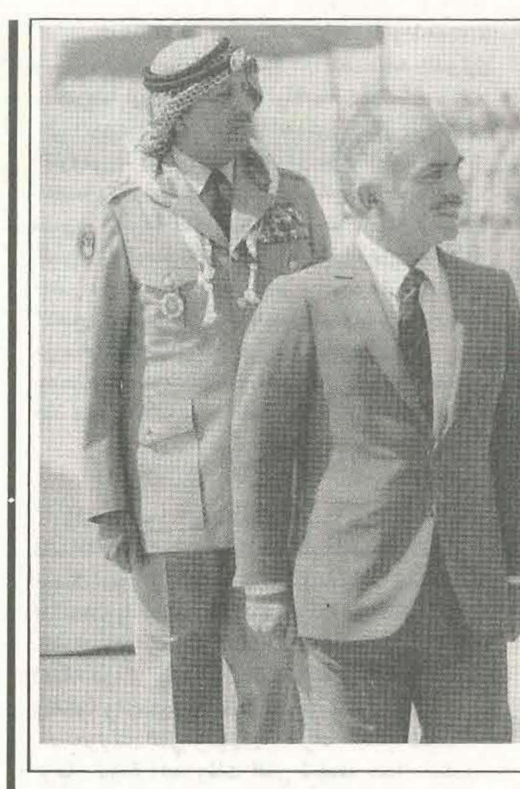
ويمكن القول ان تطبيع العلاقات المصرية ـ الفلسطينية يفتح المجال امام احياء التنسيق الفلسطيني ـ الاردني، فالقاهرة سبق وان لعبت دوراً هاماً في التوصل الى اتفاق عمان. ويعزز من احتمالات تحقيق هذا التنسيق الاتفاق العربي حول ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام، كذلك مواقف العملاقين من هذا المؤتمر، والذي يمكن ان تتضح معالمه بعد لقاء ريغان ـ غورباتشوف.

تحركات شعبية

والواقع ان ابعاد القرار المصري وتفاعلاته العربية والخارجية يدخل في جردة حساب القرار الاشمل الخاص بعودة العلاقات العربية ـ المصرية ومدى امكانية النجاح في استثمار التقدم المحدود الذي تمخض عن قمة عمان، ومع ذلك يبقى لاعادة العلاقات المصرية الفلسطينية طبيعتها المتميزة واهميتها الخاصة بحكم ثقل مصر الاستراتيجي ودورها العربي والدولي وتوحد الوطنية المصرية بالالتزام القومي بالقضية الفلسطينية، فقضية فلسطين هي قضية مصرية في ادبيات وممارسات كافة القوى الوطنية المصرية رغم ما تفرضه كامب ديفيد من قيود تزيد من وطاتها ازمة الاقتصاد المصري.

من هنا يصدق وصف ما يجري في الساحة المصرية بشأن الموقف من القطبين المتناقضين الشعب العربي الفلسطيني، والكيان الصهيوني بانه صراع له ابعاد ثلاثة مصرية وطنية، وعربية، ودولية. وهذه الابعاد متداخلة ومتفاعلة على نحو معقد وتلعب فيه الجماهير العربية بقيادة القوى القومية والتقدمية دوراً حاسماً في مواجهة الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية.

وقد كشفت احداث الاسبوع الماضي عن جوهر الصراع وطبيعته، فقبل ساعات من القرار المصري الرسمي بفتح مكاتب المنظمة بادرت القوى الوطنية والنقابات المهنية المصرية باعادة الحياة الى اللجنة القومية المصرية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني وعقدت مؤتمراً صحافياً بمناسبة ذكرى اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وقد اصدرت اللجنة بياناً طالبت فيه بفتح الحدود امام المقاومة الفلسطينية لقتال الكيان الصهيوني واكدت قدرة الشعب العربي على انتزاع استقلاله وفرض ارادته. كما نظمت اللجنة مؤتمراً سياسياً حاشداً في نقابة المحامين شاركت فيه كل القوى الوطنية والحزبية، وتنادى الحضور بضرورة مواصلة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين، كما برزت دعوة قوية لاحياء التنسيق والتعاون بين احزاب



وقوى المعارضة المصرية.

من جهة اخرى تظاهر طلاب جامعة المنصورة والقاهرة بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على قرار التقسيم، ونددوا بكامب ديفيد وقاموا باحراق العلمين الاميركي والصهيوني. وكانت اللجنة المصرية للامم المتحدة بالاشتراك مع لجنة التضامن الافرو آسيوي مؤتمراً سياسياً موسعاً في مبنى الجامعة العربية حضره بعض المسؤولين المصريين والفلسطينيين.

على صعيد آخر قام مقاتلون عرب بشن هجوم مسلح بالقنابل اليدوية على دورية «اسرائيلية» عبر الحدود المصرية الفلسطينية ادى الى تزايد مخاوف تل ابيب من تواصل هذه العمليات في المستقبل. خاصة وان اجهزة الامن المصرية و«الاسرائيلية» سبق لها الكشف عن عدة محاولات لتهريب الاسلحة عبر الحدود والتجهيز لشن عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال «الاسرائيلي».

وقد سارعت الحكومة المصرية لتصوير هذه العملية على انها حادث حدودي بسيط، وذلك في محاولة لاحتواء مخاوف تل ابيب والتي بدات مع عودة العلاقات العربية ـ المصرية، وتصاعدت مع عملية الهجوم على المعسكر الصهيوني بالقرب من كريات شمونة بطائرة شراعية.

خلاصة القول ان ما يقال عن تناقض توجهات مصر بين التزاماتها الوطنية والقومية وقيود كامب ديفيد يعبر عن حالة صراع تساعد عودة العلاقات العربية ـ المصرية والدعم العربي للقاهرة في حسمه. وقد كان تطبيع العلاقات المصرية ـ العربية احد اهم مظاهر هذا الصراع، والذي قد يتصاعد مع الاحداث القادمة التي تقع في المنطقة.

الوفاق الدولي ينعكس ايجابا على المشاكل الاقليمية

لبنان: الاحتقان الكبير قبل الانفراج الكبير

الأزمة الاقتصادية تتفاقم في الأشهر الثلاثة المقبلة، والجيش اللبناني يبسط سيطرته على بيروت الكبرى

مرحلة الانفراج الدولي التي سيعيشها العالم، في اعقاب التوقيع على معاهدة ازالة الصواريخ النووية المتوسطة المدى، بين الزعيمين الاميركي والسوفياتي رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف، ستنعكس بصورة او بثانية، على معظم المشاكل الاقليمية وبؤر التوتر في العالم. ومن المؤمل ان تستمر مرحلة الانفراج الدولي فترة طويلة من الزمن، يلتقط العالم الثالث، خلالها انفاسه، لينصرف الى معالجة مشاكله وازماته السياسية والاقتصادية التي تصاعدت في السنوات الخمس عشرة الاخيرة، اي في فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي. وبعض المحللين الغربيين، في كبريات الصحف الغربية، يعتقدون ان مرحلة الانفراج الدولي، بين موسكو وواشنطن، تؤسس لعلاقات دولية واقتصادية وسياسية جديدة، بين العالمين: الغربي والشرقي. ومن شأن تلك المرحلة، في حال استمرارها، وعدم نقضها، من قبل احد من الجانبين، ان تشرف على القرن الواحد والعشرين. اي ان السنوات القليلة المتبقية من القرن العشرين، ستمر بهدوء وبسلام، وستنفتح كوة كبيرة أمام شعوب العالم الثالث التي أرهقها الصراع بين الجبارين، فضلاً عن العوامل الداخلية والحروب التي انتشرت في اكثر من بقعة من الارض. والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران ورئيسة الوزارة البريطانية مارغريت تاتشر اشارا الى ان الاتفاق بين ريغان وغورباتشوف، هو اهم اتفاق يوقع بين الزعيمين الدوليين، منذ الحرب العالمية الثانية. و قد كانا يعنيان بذلك ان الحروب التي انتشرت، في السنوات الخمس عشرة الاخيرة، تحمل في طياتها بذور حرب عالمية ثالثة، او أقلّه، هي



أمين الجميل... توحيد بيروت اولاً



الجيش اللبناني ... يتهيأ لدور بلا شريك

حرب عالمية ثالثة بين الشرق والغرب، لكنهما وزعاها على عدد من دول وشعوب العالم الثالث.

القمة الدولية... والعصر الجديد

الاهم من ذلك ان الاتفاق بين ريغان وغورباتشوف في العاصمة الاميركية، لن يبقى محصوراً، ضمن جدران التسوية النووية، اذ انه سيسهم بصورة او بأخرى، في وضع حلول وتسويات للمشاكل الاقليمية. ومما يعزز، هذا الاعتقاد، الانباء التي تتحدث عن اهتمام غورباتشوف وريغان، بحرب الخليج وبالمشكلة الافغانية. وهما البؤرتان اللتان تعتبرهما واشنطن وموسكو المدخل الى وضع تسويات وحلول للمشاكل الاخرى، بما فيها القضية الفلسطينية والمسالة اللبنانية. وجزيرة قبرص. فمفهوم العلاقات الدولية بين واشنطن وموسكو، يعتبر الامن النووي والسلام في العالم مترابطين، ويشكلان قضية واحدة. واي تقدم، على الصعيد النووي هو تقدم، على صعيد حلحلة المشاكل الاقليمية. فعودة التوازن الى العلاقات بين موسكو وواشنطن، تعني عودة الى التوازن في العلاقات الاخرى، خصوصاً على ساحة العالم الثالث.

واذا كانت العاصمتان السوفياتية والاميركية، قد وضعتا حداً نهائياً، لما يمكن تسميته بالعصر النووي، تمهيداً للدخول في سباق آخر، هو الاسلحة الفضائية، فان السلام النووي الذي سيعمم اوروبا الغربية والشرقية، سيترك بصماته على الدول المحيطة بها، وفي مقدمتها منطقة الشرق الاوسط. وحضور الملف الاقليمي على طاولة الجبارين، يؤكد ان النزاعات الملتهبة في تلك المنطقة ستدخل مرحلة المهادنة، قبل ان تجد طريقها الى الحلول بصورة نهائية. والمسألة اللبنانية التي هي واحدة من المسائل الاقليمية، التي تعني الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، بحكم علاقات الدولتين بكل من سورية و«اسرائيل» اللتين تتعاطيان بالمسألة اللبنانية، بصورة مباشرة ـ سعى بعض المسؤولين والسياسيين اللبنانيين الى تحريكها دولياً، ولفت نظر الزعيمين اليها. فرئيسا الجمهورية والحكومة امين الجميل وسليم الحص ابرقا الى كل من ريغان وغورباتشوف، يطالبانهما بالاهتمام بالموضوع اللبناني وايجاد حلول له.

تحريك القضية اللبنانية

الحكم اللبناني سعى الى تحريك القضية على الصعيد الدولي، عندما اوفد تكتل النواب الموارنة المستقلين النائبين بطرس حرب والياس الخازن، الى الفاتيكان، لشرح الوضع اللبناني برمته، ومطالبة البابا، التدخل لدى الرئيس الاميركي رونالد ريغان، لوضع المسألة اللبنانية على طاولة المباحثات مع الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. ويعتقد احد النواب اللبنانيين، ان المسألة اللبنانية ستحظى باهتمام ريغان وغورباتشوف، لانها دخلت منعطفاً دقيقاً وحساساً جداً. من شانه في حال تفاقمه، ان يطال دولاً اخرى في منطقة الشرق الاوسط، ويزعزع ما تبقى من الامن والاستقرار. ويضيف النائب العائد من الفاتيكان قوله، اذا كانت المسألة الافغانية وحرب الخليج تمس المصالح الاستراتيجية الكبرى لكل من واشنطن وموسكو، فان لبنان في حال انفجاره وزواله، من شانه ان يؤثر على خريطة الشرق الاوسط، وبصورة مباشرة على كل من سورية و«اسرائيل». لذلك يعتقد النائب اللبناني، ان الخطوة التي سيقدم الفاتيكان عليها، ستحرك المسألة اللبنانية في قمة واشنطن، وستجعلها مسألة حية على الصعيد الدولي، خصوصاً ان الانتخابات الرئاسية اللبنانية، باتت على الابواب. وهنا ينبغي التذكير بزيارة البطريرك الماروني مار نصر الله صفير الى موسكو، بدعوة من المسؤولين فيها، الامر الذي يشير الى احتمال ان تكون المسألة اللبنانية قد دخلت مرحلة التوافق الدولي. فالمسؤولون السوفيات الذين استقبلوا اكثر من مسؤول وسياسي لبناني في السنوات الاخيرة، وكلفوا السفير فاسيلي كولوتشا في بيروت، دراسة الموقف مع اكثر من جهة وفريق لبناني، مما يجعلهم في صورة المأساة التي تمزق الوطن الصغير منذ حوالي ثلاثة عشر عاماً.

اشتداد الأزمة الاقتصادية

والمسؤولون اللبنانيون الذين ينتظرون طرح المسألة اللبنانية على طاولة الجبارين، يرددون في مجالسهم، ان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة حالياً ستشهد مزيداً من التدهور، في الشهور القليلة المقبلة. ويضيف المسؤولون اعتقادهم، ان مؤسسات اقتصادية ومالية واعلامية وثقافية واجتماعية، ظلت حية ونشيطة، بالرغم من الصعوبات التي واجهتها، سوف تصاب بنكسات قوية. فازمة المحروقات التي شهدت جدالاً ساخناً بين رئيس المجلس النيابي حسين الحسيني ووزير الصناعة والنفط فيكتور قصير، ستشتد، وسيفتقد لبنان مادتي المازوت والبنزين، فضلاً عن افتقاده الخبز. اما الليرة اللبنانية فستشهد تراجعاً حاداً في مواجهة الدولار الاميركي والعملات الصعبة الاخرى. وربما افتقد لبنان احتياطه المتبقي من الدولار الاميركي، وهو قليل جداً، بالقياس الى ما يحتاجه اللبنانيون، من اجل استيراد المواد الغذائية والاستهلاكية. ويقدر الخبراء الاقتصاديون الاحتياطي من الدولار الاميركي بحوالي ٥٠ مليون دولار.

والتوقعات التي تتحدث عن استفحال الازمة الاقتصادية والاجتماعية في الشهور الثلاثة المقبلة، لا تغفل الوضع المأسوي الحالي، الامر الذي يدفع بعض الخبراء الماليين، الى الحديث عن دخول لبنان مرحلة الافلاس الحقيقي. والانفراج الدولي الذي ستتركه قمة ريغان وغورباتشوف، ليس من شانه ان يؤثر بصورة مباشرة على ازمة كالازمة الاقتصادية والمالية في لبنان. فاستدراك وضع كهذا، لا بد من ان يمر بمرحلة سياسية، اي بانفراج سياسي داخلي، يتجلى، مثلاً بتشكيل حكومة جديدة، تتمكن من توحيد العاصمة اللبنانية، قبل اي خطوة اخرى، ومن دون ان يشارك الجيش اللبناني في إدارة الامن، اي طرف محلي او اقليمي. ثم يبدأ العد العكسي للازمة الاقتصادية والمالية. ومن دون ذلك فان الازمة تتجاوز الشهور الثلاثة المقبلة، وتصبح، فعلاً وواقعاً، من اختصاص واشنطن وموسكو.

فواز كلش

باريس وضعت واشنطن في الصورة
وغوربانيفار نصحها بقراءة تقرير تاو

دور «الطاقم الكورسيكي» في الصفقة الفرنسية ـ الايرانية!

قائمة لتنازلات باريس بدأت بدفع مليوني دولار ولم تنته عند حدود تسديد قرض ايروديف وتزويد طهران بالسلاح

طباطبائي قدم لفرنسا قائمة بمن يجب طردهم من المعارضين الايرانيين، و«مجاهدو خلق» يعلنون: باريس دفعت ضريبة باهظة لجلادي طهران

تركزت الاضواء على رئيس الحكومة الفرنسية في القاعة الدائرية في الجمعية الوطنية. وقد اراد الالتفاف على الاسئلة التي طرحتها احزاب المعارضة حول بنود الصفقة الايرانية ـ الفرنسية، التي اتفق على ان تبقى سرية، حتى الافراج عن آخر رهينة فرنسية في بيروت. ومن المفترض، تبعاً للصفقة، ان تتضمن المحطة المقبلة الافراج عن الدبلوماسي مارسيل فونتين. وسوف تفصل مسافة زمنية بين الرهائن الثلاث الباقية في لبنان، من اجل اختبار النوايا، والسهر على حسن التنفيذ. لكن من المرجح حسب تسريبات محددة في باريس ان يُصار الى فك اسر الرهائن الفرنسية الثلاث قبل انتخابات ايار (مايو) الرئاسية المقبلة. وهذا الشرط وضعه كبير المفاوضين الفرنسيين في صفقة الرهائن، وهو وزير الداخلية شارل باسكوا الذي لا يخفي تخوفه من عودة محتملة للاشتراكيين الى قصري الاليزيه وماتينيون.

في الجمعية الوطنية الفرنسية حاذر اذاً الوزير الاول، جاك شيراك، الرد على اسئلة قيادات المعارضة حول مقايضة الرهائن. وشدد في المقابل على ضرورة رص صفوف الاغلبية البرلمانية، كمقدمة لرص صفوف الفرنسيين. على الرغم من لعبة الموالاة والمعارضة، في اطار واحد لمواجهة التحديات. واذا كان قد حصل على الثقة، بعد تردد جناح النواب المؤيدين لريمون بار، رئيس الحكومة السابق، في زمن الرئيس جيسكار ديستان في منحه اياها، فان قرار الثواني الاخيرة قد انقذ الغالبية الحكومية من الانشطار. لكن مناخاً من التوجس والشكوك قد عصف بالسلطة التشريعية الفرنسية. وساد يقين بان ثمة اكثر من لغة واكثر من خطاب تحت السقف الحزبي الواحد. وكان لا بد من التركيز على ارقام التنمية الاقتصادية لاهالة الغبار على ارقام الصفقة مع النظام الايراني، خصوصاً ان هناك من تبرع بالكشف عن جوانب في حياكة الشروط الايرانية التي ادت الى اتمام الصفقة. وكان لافتاً ان ينعكس المناخ السياسي الفرنسي الملغوم بالشائعات على مناخ قمة كوبنهاغن للسوق الاوروبية حيث دخل مسؤولو ١٢ دولة اوروبية في جدل حول التضامن المفقود بين عواصمهم، ليس فقط على مستوى الاسعار الزراعية وحجم السلع المتبادلة والتسيّب في الانتاج والعرض والطلب، الامر الذي دفع الوزير الفرنسي السابق جاك ديلور الى التساؤل عن مبررات وجود السوق المشتركة، بل على مستوى تنسيق السياسات الخارجية. والمعروف ان قمة البندقية للدول الصناعية بلورت قراراً تضامنياً حول مواجهة الارهاب. لكن جهات عديدة تطوعت من اجل نسفه. وفي كوبنهاغن، لفتت رئيسة وزراء بريطانيا، مارغريت تاتشر الى «اولئك الذين قدموا تنازلات للارهابيين»، من دون ان تسمي الوزير الفرنسي الاول الذي كان حاضراً. ولجأ شيراك الى الرد المضاد، مهدداً بالكشف عن سوابق بريطانية واميركية في التعامل مع الارهابيين. وبعد ان تدخل رئيس الوزراء الايطالي، والمح الى ان بيوت الجميع من زجاج. ولا داعي اذاً للتراشق بالاتهامات.

ثمن الصفقة النقدي

والواقع ان التجاذب كان دراماتيكياً بين اصحاب المبادىء واصحاب النظرة البراغماتية، ان في البرلمان الفرنسي، وان في قمة كوبنهاغن الاوروبية. واذا كان السجال قد هدأ في باريس فان التسريبات حول صفقة الرهائن بين فرنسا وايران، لم تهدأ، في المقابل. وقد كبرت على شكل كرة ثلج. ولم تعد بنود المقايضة مستورة. وهي تشكل بنية متكاملة، بالنسبة الى النظام الايراني، كما بالنسبة الى باريس.

ولنبدأ بالجانب الفرنسي من الصفقة.

بات مؤكداً، وعلى الرغم من النفي الرسمي الفرنسي، ان باريس دفعت فدية عينية لاحد اجنحة «حزب الله»، المؤطر بالحرس الثوري الايراني، والذي يقوده وحيد مغنية، مبلغ مليوني دولار. وهذه الفاتورة لا علاقة لها بالجزء الثاني من القرض الايراني المجمد منذ ايام الشاه، وهو المعروف بـ «قرض ايروديف» لتخصيب اليورانيوم. وقد تسلمته فرنسا عام ١٩٧٥، في اطار مشروع نووي اوروبي. وتراكمت فوائده. وكان اساساً مليار دولار. ويطالب النظام الايراني باستعادة المبلغ مع فوائده، اي نحو ملياري دولار. ومنذ ما يقارب العام، لم يوافق الفرنسيون على هذه القراءة الرقمية. وطالبوا في المقابل بتعويضات عن الخسائر التي منيت بها شركاتهم التي كانت تعمل في ايران لحظة سقوط نظام الشاه ووصول خميني اليها.

لكن الخلاف حول الارقام لم يلغ استمرار الاجتماعات الفرنسية ـ الايرانية السرية، على الرغم من ان العنوان الرسمي كان القطيعة. وترجمتها حرب السفارات منذ ٥ حزيران ـ يونيو ـ الماضي. في هذه الاثناء، تواترت الاجتماعات في جنيف وفيينا. ودخل سوريون ولبنانيون على خطها من اجل تضييق المسافة. وكان لافتاً ان الفرنسيين مضوا في الدبلوماسية السرية طيلة الاشهر الستة الاخيرة، على الرغم من ان نظام طهران لجأ الى التصعيد الدموي وقام بارتكابات مختلفة بحق المصالح الفرنسية، ان في جيبوتي، حيث زرعت الشبكة الايرانية متفجرات في مقهى لوسكوريال. وحصدت عسكريين فرنسيين، او في بيروت وباريس. لذلك تكلمت صحيفة «الاومانيتيه» على «الوجه الفرنسي المدمى في المفاوضات السرية حول الرهائن». وساقت جملة التنازلات. وخلصت الى القول ان «الصفقة، ما دامت ممكنة، وبالشكل الذي تمت فيه، فلماذا

تأخرت الحكومة في ابرامها؟ وهل هي على يقين من انها اذا لبت مختلف الشروط الايرانية، تستعيد الرهائن الثلاثة الاخرى؟ واذا كانت ايران لم تصدق مع الولايات المتحدة التي سخت عليها بصواريخ «تاو»، فلماذا تصدق معنا، ونحن نضع شروطاً لتسليمها السلاح؟».

... وثمن آخر

لكن وزير الداخلية الفرنسي، شارل باسكوا، وخلية الكورسيكيين التي شكلها لادارة ازمة ارهائن، مضت في المخطط الذي رسمته. وبعد بند المليوني دولار لخلايا «حزب الله» اللبناني، جاء بند الجزء الباقي من قرض ايروديف. وهنا تنازلت فرنسا ايضاً، لانها تكيفت مع النظرة الايرانية وحساباتها. وسددت المستحقات تبعاً للترتيب الذي عرضه صادق طباطبائي ووزير العدل، حبيبي، في جلسة سرية في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي. وشملت التنازلات، الى جانب ذلك، لوائح اسلحة وقطع غيار ورادارات، وتضييقاً على بعض رموز المعارضة للنظام الايراني. وهذا البند لم يعد سرياً، خصوصاً ان الشرطة الفرنسية بادرت في ٧ كانون الاول (ديسمبر) الجاري الى ممارسة الاعتقال الاحترازي بحق عشرات العناصر التابعة لمنظمة «مجاهدي خلق» بقيادة مسعود رجوي، تمهيداً لطردهم من فرنسا. وثمة من يشير، في هذا الاطار، الى ان صادق طباطبائي قدم لوزير الداخلية الفرنسي لائحة باسماء الذين يجب طردهم من فرنسا، لانهم اصحاب نفوذ في الدعاية المضادة لنظام خميني. وعللت الحكومة الفرنسية اجراءات الاقتلاع بان «هذه العناصر تسيء الى الامن الفرنسي». ورد مجاهدو خلق «ان حكومة باريس دفعت ضريبة باهظة لجلادي خميني ونظامه المتهالك. والمقاومة الايرانية، كما الشعب الايراني، لن ينسيا هذه الافعال العدائية، خصوصاً اننا منذ رحيل قائد المجاهدين، مسعود رجوي الى العراق، وقد كان لاجئاً في فرنسا منذ ١٩٨١ حرصنا على احترام الاطار الذي حددته الحكومة الفرنسية لانشطتنا. اننا نسدد ثمن مساومة لا تُشرف احداً، لا فرنسا ولا ايران»...

وتردد ايضاً ان فرنسا تعهدت بالاسهام في تأهيل القوة الجوية الايرانية. لكنها رفضت، في المقابل، اعادة النظر في موقفها من العراق. واشترطت تسليم الوثائق التي اقتنصها الحرس الثوري الايراني من سفارتها في طهران، وامتناع ايران وامتداداتها عن خطف اي فرنسي، والالتزام بالافراج عن الرهائن في لبنان. هذا يعني ان شروط فرنسا وقائية ودفاعية، فيما شروط طهران هجومية وابتزازية. وثمة من يشكك، في باريس، في قدرتها على الالتزام ببنود الصفقة. واول «لوي» لعنق المقايضة تمثل في اطلاق سراح الصحافي المستقل، روجيه اوك، بدلاً من الدبلوماسي مارسيل كارتون، كما ارادت باريس، لان حالته الصحية دقيقة. من هنا سوف تشهد الحلقات الاخرى في الصفقة موسم عض اصابع. وقد يحين موعد الانتخابات الرئاسية الفرنسية من دون ان تُفرج طهران عن الرهائن الثلاث. بل ثمة من يتوقع



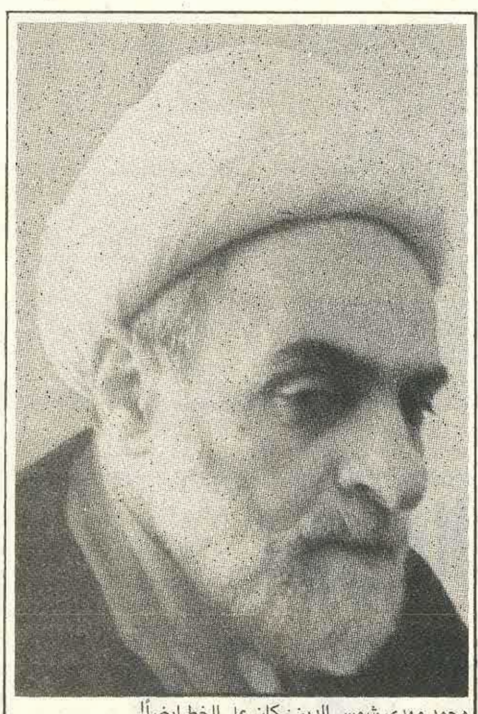
شارل باسكوا: الطرف الفرنسي في الصفقة

لجوءها الى عمليات ارهابية مختلفة.

«البازار» المستمر

على اي حال، ان بنود هذه الصفقة بين باريس وطهران ليست جديدة. وقد نوقشت اكثر من مرة في السابق. وكانت ترتطم بعوائق الفشل في اللحظات الاخيرة قبل الابرام. ومنذ ستة اشهر، وتحديداً منذ ايار (مايو) الماضي، التقى صادق طباطبائي مسؤولاً امنياً فرنسياً في جنيف. وتواترت اللقاءات السرية. وللتدليل على حسن نواياها، لبت باريس بعض شروط طهران المتعلقة بلوائح السلاح، من ضمن هاجس استعادة الرهائن. ولجأت، في الوقت ذاته، الى تفكيك شبكة الارهاب الايرانية في فرنسا. وحصلت على مستمسكات لادانة طهران، خصوصاً بعد التضييق على وحيد غوردجي، وهو «العقل الارهابي الايراني في فرنسا».

والثابت ان فرنسا لعبت دور «صاحب المبادرة» مع طهران في موقعين، الاول عندما ايدت قرار مجلس الامن الدولي، الرقم ٥٩٨، المتعلق بتسوية الحرب في الخليج ومعاقبة الطرف الذي لا يتقيد بوقف اطلاق النار، والثاني، لحظة رفضت تلبية شروط السلاح الايرانية. واكتفت ببيع ذخائر ومعدات متوفرة في كل الاسواق. ولا تنطوي على اية مواصفات استراتيجية. وتأكد ان الرئيس ميتران احيط علماً بالصفقة مع طهران قبل ثلاثة اسابيع من الافراج عن الرهينتين، نورماندان واوك. واستمزج في مشروع اطلاق سراح انيس النقاش وافراد مجموعته المتهمين بمحاولة اغتيال شهبور بختيار، آخر رئيس وزراء لايران في عهد الشاه، في باريس، صيف ١٩٨٠. وعُلم ان الرئيس الفرنسي لم يعترض، مبدئياً، على فكرة الافراج عن النقاش، خصوصاً انه



محمد مهدي شمس الدين: كان على الخط ايضاً!

المعني مباشرة بالتوقيع على قرار العفو، شرط عودة الرهائن الفرنسية الثلاث من بيروت (كوفمان، كارتون وفونتين). وبادرت وزارة الداخلية الفرنسية الى تكذيب ما اشيع عن خطة لسحب القطع البحرية الفرنسية المتواجدة في خليج عُمان. وقالت ان هذه القطع لم تدخل، حتى اللحظة، الى الخليج. وهي معنية بحماية السفن الفرنسية في المنطقة. وغالباً ما تمدد اقامتها في ميناء جيبوتي، بسبب التصليحات والصيانة. والى جانب هذا التكذيب، صدر نفي آخر عن وزارة الداخلية ذاتها حول اخبار تحدثت عن الافراج عن محمد مهاجر، الشاب اللبناني الذي ضلع في تفجيرات باريس. وكان احد رؤوس الشبكة الايرانية التي تزعمها غوردجي. وكان لافتاً ان محكمة باريس بادرت، وفي اليوم الذي صدر فيه النفي عن وزارة الداخلية، الى فتح ملف رفيق غوردجي في التفخيخ، فؤاد علي صالح (تونسي). وكررت اتهاماتها حول دوره في الشبكة الايرانية.

انها، اذاً، شروط البازار السياسي - العسكري - المالي بين باريس وطهران. والثابت ان هذا «البازار» خاضع للاختبار الميداني، ولسياسة المراحل. اي انه يتوسل الخطوات المتبادلة: خطوة من طهران تقابلها خطوة من باريس. والنموذج كان مبادلة غوردجي وقنصل فرنسا في طهران بيار توري، في مطار كاراتشي. اما الرهينتان، نورماندان واوك، فقد تمت مقايضتهما باسلحة وفدية مالية ووعد فرنسي بتطبيع العلاقات. ولا شك في ان الصفقة سوف تبقى ناقصة، في مجمل بنودها، الى ان يتم الافراج عن الرهائن الثلاث، وهي التي توصف في باريس بـ «التاريخية»، لانه مضى على اقامتها في الزنزانة الايرانية نحو الف يوم.

لكن السؤال: كيف تمت حياكة الصفقة؟ ومن هم

نجومها الذين ظهروا في العلن، واولئك الذين بقوا في السر؟

طرف الخيط

المؤكد حتى هذه اللحظة، ومن مصادر موثوقة، ان وزير الداخلية الفرنسية، شارل باسكوا، وهو مايسترو العملية من الجانب الفرنسي. اما من الجانب الايراني، فقد امسك بالخيوط صادق طباطبائي. احد انسباء احمد خميني. وبين هذين «القطبين» كان ثمة مكان لادوار رديفة، قام بها اكثر من مسؤول امني سوري توافدوا الى العاصمة الفرنسية في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي. وشغلوا موقع «ضباط ارتباط» بين الفرنسيين والايرانيين. ودخلت شخصيات اخرى على الخط، لبنانية وجزائرية وفلسطينية. وعندما وصلت زوجة الصحافي الفرنسي المخطوف جويل كوفمان الى عمان، ولحظة انعقاد القمة الاستثنائية فيها، سرت معلومات حول حلحلة متوقعة في عقدة الرهائن. وعُلم، في اطار الوسطاء المكوكيين، ان اثنين من مستشاري الامن لدى وزير الداخلية الفرنسية، وهما غير ستيفاني وماركياني. (والاسمان يعودان الى شخص واحد، كما ثبت فيما بعد) امضيا طيلة شهر تشرين الاول (اكتوبر) بين بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، برفقة رجال امن سوريين. وانضجا الطبخة. وقيل انهما التقيا مسؤولين في ميليشيات «امل» و«حزب الله». وتوغلا داخل الضاحية الجنوبية، حتى ان احد الموفدين الفرنسيين تعرض لمحاولة اختطاف على يد احد الاجنحة في التنظيم اللبناني الموالي لايران. لكن الغلاف الامني الذي احاط نفسه به انقذه من المصير المشؤوم. ولعب الشيخ محمد علي شمس الدين نائب رئيس المجلس الشيعي الاعلى في لبنان دوراً توفيقياً، خصوصاً مع الشيخ صبحي الطفيلي احد قادة «حزب الله» في البقاع اللبناني الذي اعتبر معنياً مباشرة باحتجاز جان ـ لوي نورماندان.

لكن كل شيء في هذه الدراما مرتبط بالتنفيذ. والفرنسيون يقولون ان الخطوة الاولى بدأت مع الافراج عن نورماندان واوك. وتبقى الخطوات التالية. تشمل تسوية جوانب قرض «ايروديف»، وفك اسر الصحافي والدبلوماسيين المحتجزين، في لحظة متوازية مع الافراج عن انيس النقاش ومجموعته.

واذا سلمنا بما تقوله «الواشنطن بوست» (الاربعاء ٢ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧)، فان الصفقة الفرنسية ـ الايرانية كانت مرشحة لان تكون اميركية ايضاً. وفي هذا الاطار، دخل على الخط، وفي احدى مراحلها، السمسار الايراني موناشير غوربانيفار الذي لعب دوراً في «ايران ـ غيت» الاميركية. وقد التقى الوسيط الفرنسي ـ ماركياني ـ ستيفاني اكثر من مرة في جنيف ولندن. ولقب بـ «بائع البندورة»، بسبب الاسلوب الرخيص الذي يتبعه في التفاوض.

وذكر ان غوربانيفار اصر على المفاوض الفرنسي لكي يقرأ التقرير الذي وضعته لجنة تاور الاميركية التي حققت في «ايران ـ غيت». وقال له «ان التقرير المذكور يشمل كل الاخطاء التي يتوجب على باريس محاذرة ارتكابها في تعاملها مع طهران التي تملك مفتاح الافراج عن الرهائن. وبدا ثابتاً ان الحكومة الفرنسية التي نسقت العملية بالتفاهم مع واشنطن حرصت على ان تضم الصفقة الرهائن الاميركية ايضاً. لكن غوربانيفار وطباطبائي رفضا العرض. وشددا على اقتصار الامر على الرهائن الفرنسية. لكنهما قبلا بالتحدث، في المقابل، عن الرهينة الالمانية، رودولف كوردس، الممثل التجاري لشركة هوكست الالمانية الغربية، الذي اختطف في ١٧ كانون الثاني (يناير) الماضي. وتردد، على هامش الافراج عن الرهينتين الفرنسيتين، ان الرهينة الالمانية سوف يُطلق سراحها قريباً، وبعد استكمال اللمسات الاخيرة على الصفقة.

ادوار وتقاطعات عديدة، اذاً، في صفقة واحدة كبرى، تؤكد على ان سياسة الابتزاز الايرانية نجحت في الايقاع بالديمقراطيات الغربية، وادخلتها في لعبة «الشانتاج» والعمولات والسمسرة. وتهاوى جزء كبير من معمارية المبادىء التي يحاول الغرب ان يجعل منها عنواناً لسلوكية السياسة. واختزلت صحيفة «الثورة» العراقية الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي هذا البعد المثير للاسئلة، لحظة قالت في احدى افتتاحياتها: «ان الذي يحير فعلاً وما زلنا عاجزين عن فهمه وادراكه هو ان الذين يدعون انهم يحاربون الارهاب والارهابيين، وانهم يتصدون لهم بقوة، هؤلاء انفسهم يتعاملون مع الارهابيين ويتفاهمون معهم ويعقدون الصفقات العلنية والسرية»...

وتساءلت صحيفة «الثورة» عن الخضوع للابتزاز الايراني المكشوف. وقالت، دون اشارة الى الحكومة الفرنسية: «الا يعني الخضوع للابتزاز الايراني تشجيعاً سافراً للارهاب والارهابيين؟ الا يعني هذا ان ايران قد اصبحت تعد الارهاب احدى وسائلها لتحقيق اهدافها واطماعها، وفرض شروطها وطلباتها على الجميع، الصغار والكبار على السواء؟».

واتنتهت الصحيفة الى القول: «الا يعني تفاهم البعض مع الارهابيين وخضوعه لابتزازهم عودة بالعالم الى شريعة الغاب؟».

واللافت ان باريس ترامت اليها اصداء الاسئلة العراقية. وردت في اليوم ذاته بتفكيك شبكة مخدرات ايرانية، تنشط بين باريس وامستردام، وبانزال عقوبة السجن المؤبد بعدد من اعضاء شبكة غوردجي لكن هذه التدابير لم تطل سوى رؤوس الارهاب الصغير، فيما رؤوس الارهاب الكبير تجري مواكبتها وسط قافلة من رجال الامن الى المطار. ويجري توديعها بكل ما يلزم من المراسم الاحتفالية، قبل ان تودع في طائرة خاصة، لتنقلها الى طهران.

شتاء وصيف فوق سطح واحد. والصغار الضعفاء هم الذين يسددون الثمن عادة، في مثل هذه المقايضات التي تتم باسم المبادىء والديمقراطية...

منير الصيّاح

اكثر الرواسب خطرا عند الفرس تتمثل في نزعة العداء ضد العرب

التعنت الايراني
خلفياته التاريخية... ومنطلقاته الفكرية

د. جمعة أحمد عتيقه

... قد لا نضيف شيئاً اذا قلنا بأن ما إتسم به الموقف الايراني الرافض لعروض السلام وقرارات المجتمع الدولي من شذوذ وغرابة منذ بداية حربه العدوانية قد إزداد هذه الايام بعد ان توصل المجتمع الدولي عبر منظماته الدولية والاقليمية والشعبية الى اجماع على ضرورة إنهاء هذه الحرب، والذي تُوج بقرار مجلس الامن رقم (٥٩٨) الصادر في ٢٠ تموز ١٩٨٧... فلا يكاد يختلف إثنان في ان الموقف الايراني المتحدي للارادة الدولية واصرار طهران على مواصلة الحرب قد اصبح يشكل علامة استفهام قد تستعصي على الفهم حتى على بعض حلفائها ومناصريها ـ فما هي خلفيات هذا الموقف اللاعقلاني والذي يصطدم ـ فضلاً عن الارادة الجماعية الدولية. مع حقائق الحالة السلبية التي تعيشها ايران على الصعيد العسكري... والاقتصادي والسياسي والمعنوي؟!

الحرب عند الفرس

... لعل استهلالنا لهذا المقال بعبارة وردت في مقدمة دستور اليونسكو تقول ـ «لما كانت الحرب تنشأ في عقول الناس ففي عقولهم يجب ان تبنى صروح السلام»... سوف تجعل من المحتم علينا ان نبحث عن جذور عقيدة الحرب. في ثنايا تاريخ ايران وفي دهاليز عقول صناع القرار فيها... والقاء نظرة سريعة ومطالعة احداث تاريخية بارزة ستساعدنا على فهم الموقف المتعنت لإيران من قضية السلام... فإيران العدوان ليست امراً طارئاً في التاريخ... فمنذ عصر «جستنيان «ـ ٥٢٧ م ـ ٦٦٥ م» دخلت فارس «الساسانية» في حروب عدة مع الروم «المسيحيين» دامت اولاها خمس سنوات وانتهت بعقد معاهدة سُميت «بالصلح الدائم» والتي سرعان ما نقضها «كسرى انو شروان» واعلن حرباً جديدة على الروم دامت قرابة عشرين عاماً عُقدت في نهايتها معاهدة اخرى نقضها الفرس ايضاً بعد فترة لتستمر الحرب سجالا بينهما خاصة في عهد «هرقل» ملك بيزنطة و«أبروين» ملك فارس... الى ان جاء الاسلام وقضى على الوجود السياسي للامبراطوريتين... وحتى لا يأخذنا الاستعراض التاريخي المجرد بعيداً عن هدفنا الاساسي من هذا المقال فإننا نقول بأن «عقيدة الحرب» عند الفرس منذ القدم لم تنشأ من فراغ بل إستمدت وجودها وجذورها الفكرية والنفسية من المعتقدات التي كانوا يعتقدونها والافكار التي كانوا يؤمنون بها... فمن المعروف ان الفرس في ذلك الوقت كانوا يدينون بشكل اساسي بالديانتين «الزرادشتية» و«المانوية»... حيث تقرر الديانة الاولى ان هناك نزاعاً وتصادماً بين القوى المختلفة... كما ان النزاع بين فكرتي الخير والشر عندهم هو نزاع دائم أبدي؟... وترى المانويه ان العالم نشأ من اصلين هما النور والظلمة وان الصراع أبدي بينهما. فمن فكرة الصراع هذه والمنبعثة من منطلقات «ميتافيزيقية» غائمة قد نجد إشارة الى تفسير عقيدة الحرب والحرص على ادامة الاقتتال في نفسية الفرس منذ القدم وحتى يومنا هذا.

وإذا كان الفتح العربي الاسلامي لبلاد فارس بعد معركة ـ نهاوند ـ عام ٦٤٢م قد مثل نقطة تحوّل حاسمة في تاريخ تلك المنطقة بما احدثه من ثورة في المفاهيم الفكرية السائدة... فإن رواسب العصبية والتخلف بقيت تفعل فعلها عند البعض وأكثر تلك الرواسب خطراً كان يتمثل في نزعة العداء للعرب والنظر اليهم من منطلق عقدة «الهزيمة الحربية» وتصنيفهم كغزاة محتلين رغم محتوى الرسالة الخالدة التي حملها العرب الى تلك البلاد... لذلك فقد حفلت صفحة تاريخ تلك المرحلة بالعديد من الشوائب والاحداث التي تدلل على ذلك... ولا يسعفنا المجال سوى بالاشارة الى اهمها والمتمثلة في:

اولاً: حركات التفتيت والانفصال عن جسد الدولة الاسلامية والتي قادتها حركات مشبوهة «كالظاهرية التي استولت على خراسان (٢٠٥ ـ ٢٥٩ هـ) و«الصفارية» التي استولت على فارس (٢٥٤ ـ ٢٩٠ هـ) و«السامانية» وسيطرت على بلاد ما وراء النهر (٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ) و«الزيارية» على جرجان (٢١٦ ـ ٤٣٤ هـ) واخيراً دولة (بني بويه) (٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ). والتي قامت بالعدوان على العراق واحتلاله.

ثانياً: الدعوات المذهبية الهدامة والتي كانت تسعى الى تقويض الاساس الفكري للعقيدة الاسلامية ومنها المذهب (البابي أو الشيرازي) ١٨٤٤م والبهائية ١٨٥٠م وغيرها من الدعوات التخريبية التي يحفل بها تاريخ تلك الفترة...... واذا مضينا مع التاريخ قدماً فإننا سنجد ان دولة الفرس قد ثابرت على نهجها العدواني التوسعي فيما بعد مستهدفة الدولة العثمانية باعتبارها اكبر امبراطورية اسلامية استطاعت ان تبسط جناحيها على اغلب دول العالم العربي والاسلام... ويكفي ان نذكر بأنه في الفترة من ١٧٣٢م وحتى عام ١٨٤٧م تاريخ معاهدة ارض روم الاولى بين ايران والدولة العثمانية ـ قام الايرانيون بغزو العراق اكثر من خمس مرات واحتلال جزء من اراضيه... كما أنهم تحالفوا مع روسيا القيصرية في حربها مع الدولة العثمانية «المسلمة!! » سنة ١٨٧٨... كما عملوا على اثارة النزاعات والنزعات الطائفية والعرقية في المنطقة بشكل مستمر...

الحاضر امتداد للماضي

اما في التاريخ المعاصر، فقد اثارت ايران مشكلة الحدود مع العراق من منطلق عدواني توسعي وكررت اعتداءاتها على امنه وسيادته... كما ضمت الى اراضيها مناطق عربية، من عربستان ـ والاحواز ـ وطالبت بالبحرين... وعبرت عن اطماعها التوسعية إبان حكم الشاه ـ باحتلال الجزر العربية الثلاث ولعب دراً هاماً في حماية المصالح الامبريالية والصهيونية من اجل تنصيبها كشرطي للمنطقة! خدمة لاطماع الهيمنة والتوسع العدواني والمرتكز، على فكرة اعادة امجاد فارس وعرش الطاووس... والتي تشكل حلقة وصل مع حلقات التاريخ الفارسي القديم...

ونصل الى «مربط الفرس» في موضوعنا بوصول الخميني الى السلطة ١٩٧٩... فبعد ان اغتال مبكراً كل الآمال التي شبت في نفوس الجماهير الايرانية من حياة كريمة عصرية متطورة وبعد ان بدد كل الطموحات الشعبية ـ عمد الى ارساء دعائم نظام يرتكز على قاعدة العداء للامة العربية واظهر منذ بدايات حكمه نواياه التوسعية ومشاعره العدائية تجاه العرب... حتى وصل الامر الى شن حربه

العـدوانية منذ اكثر من سبع سنوات... ونحن في معرض بحثنا عن الخلفية الذهنية التي تقف وراء موقف ايـران من قضية السلام يهمنا ان نؤكد على ضرورة فهم المنـطلقات الفكرية المرتبطة بالخلفية التاريخية لهذه الحالة الشاذة...

فنظام خميني اقام دعائمه على اسس (ثيوقراطية متخلفة) تعتمد مفاهم طائفية ضيقة... جعلته منذ البـداية وبحكم طبيعة التسلسل المنطقي للامور والخلفيـة التـاريخية التي اشرنا اليها - في موقع عدائي مع كافـة الاقـطار العـربية المحيطة به...

فنظرة بسيطة الى دستور النظام تؤكد ما قررناه هنا فهو ينص على ان «مذهب الدولة الرسمي هو المذهب الجعفـري الاثني عشري يبقى الى الابـد غير قابل للتعـديـل» مكـرساً بذلك موقفاً طائفياً يتعارض مع جوهـر وحقيقـة الاسـلام الدين الشمولي الرباني المتكامل. والذي لا يعترف في حقيقته بالمذاهب الا في اطار الاجتهـاد واختـلاف الراي المشروع واثـراء الفقه الاسلامي... وعليه فإن النظام الايراني حشر نفسه منذ البداية داخل منظور متخلف وهو يسعى لبناء الدولة واقرار الدستور كما اننا نضيف الى ذلك بأن الدستـور المشار اليه قد وضـع الاساس «الشرعي!!» لسياسة التوسع حين نص عليه «انه سيعـد الظروف لاستمـراريـة الثورة داخل البلاد وخارجها» خصوصاً لتوسيع العلاقات الدولية حيث يسعى مع سائر الحركات الاسلامية الجماهيرية!! ليشكل الأمة العالمية الواحدة». كما انه جعل مهمة القـوات المسلمـة الايـرانية والحرس الثوري هي «تصدير الثورة!!»...

ومن هنـا كانت نقطة الانطلاق الخمينية ترتكز على قاعدة عدوانية تجاه كافة الدول التي لا تتفق مع ايـران في توجههـا المذهبي... وهو الامر الذي سوف يؤدي من ناحية اخرى - الى تناقض حتمي بين شعارات النظام ودعوته «لبناء الدولة العالمية الواحـدة!» وبـين واقـع الحـال من حوله... فهو سيصـطدم منذ الوهلة الاولى مع الاغلبية السنية التي تشكل غالبية الجماهير الاسلامية والتي سوف تواجه التعصب المذهبي الذي يطرحه نظام طهران بتعصب مذهبي مضاد... وفي ذلك تكمن خطورة هذا الطرح الطائفي المتخلف ذو الاهداف العدوانية...

وإذا تنـاولنـا الموضوع من زاوية اخرى فإننا سوف نكـتشف ان هذا المفهـوم المتعصب والذي يتغذى على شعارات جوفاء. تتناقض مقدماتها مع نتـائجها - قد اوقع نظام الخميني في مازق ضيق وحشره في حيـز خانق... فرفع شعارات «الثورة... ونصرة المستضعفين! ... ومحاربة قوى الاستكبار! والجمهـوريـة الاسـلاميـة العـالميـة! وغـيرها من اللافتـات الجـوفـاء قد جعـل التـراجع عنها امراً صعباً... بل يمكننا القول بانه غير متيّسر... وذلك بالنظر الى التركيبة السياسية لنظام طهران... التي تقوم على اساس فكرة «ولاية الفقيه» بعد ان طوعها الخميني لخـدمـة اغـراضـه وتحقيق اهـدافـه العـدوانيـة... ومجمل هذه الفكرة - ان الامام هو ممثل السلطة الالهية بين البشر. مشيئته من مشيئة الله - يملك التصرف المطلق في كافة الشؤون الدينية والدنيوية استناداً الى عصمته (وتفويضه الالهي) وحيث ان الفقيه هو ممثل الامام الغائب فله نفس صلاحياته ومميزاته ولا يخفى ما في هذا القول من اتجـاه نحـو تكـريس الفـردية والبعد عن جوهر المفهـوم الصحيـح للاسـلام المبني على الشـورى والعدل والمشاركة.

... وبالنسبة لايران - اليوم - فإن الخميني هو (نـائب الامـام) حسب الاعـلان الرسمي الايـراني والدعوات التي تنادي به اماماً وزعيماً وقائداً للأمة الاسلامية!! كما عبر عن ذلك ما سمي «بالمؤتمر الاول العالمي للفكر الاسلامي!» والذي عقد في طهران من الفترة من ٦ - ٨ شباط ١٩٨٣م.

وعليه فإن فكرة ولاية الفقيه قد جعلت منه الفرد الاوحـد بيده تقاليد الامور كافة... وكل ما يتعلق بالدين والدنيا بالحرب والسلام... بالجنة والنار... الخ. ولا يملك احـد ضمن المـؤسسـة الحاكمة ان يعتـرض على مشيئة هذا الفرد الذي لم يعرف من حيـاتـه سوى الحقد والكراهية... والعدوان واذا زدنا الى ذلك انه معتل الصحة - لادركنا مدى الورطة التي يجد النظام الايراني نفسه فيها... في مواجهة ارادة المجتمـع الدولي وتردي الاوضاع في ايران... الامر الذي يدفعه الى الهروب للامام نحو مزيد من المكـابرة والتعنت والعدوانية... مما يجعل تستره برداء الثـورة الاسـلاميـة لعبة مكشوفة تخفي في باطنها عداءً متـأصـلاً وحقـداً دفينـاً على الامـة العـربيـة. انطلاقاً من عقد التاريخ وانسجاماً مع طرحه العنصري والطائفي مقابل الآفاق الانسانية والعصرية والعلمانية التي يقدمها الفكر القومي العربي...

... واخيراً فإن محاولتنا لفهم الخلفية التاريخية والمنطلقات الفكرية لتعنت النظام الايراني تدفعنا الى القـول بان هذا النـظام بمقـدمـاته التاريخية ومنـطلقـاتـه الذهنية وبناءه العضوي وتركيبته المؤسسية... سوف لن يتخلى - طوعاً - عن عدوانيته واحلامه في التوسع... ولن تسمح له جملة الظروف الذاتيـة والموضوعيـة... التي يتواجد في اطارها - والتي وقـع في شبـاكهـا - ان يعـدل من موقفه المتعنت... وأن السبيـل الامثـل والوحيد - حسب رأينا - للتصدي لشروره وازاحة كابوسه المظلم عن عقـول ابناء ايران وخلق فرص السلام والتعايش السلمي والاخوي بين إيران والامة العربية وكافة دول المنـطقة والعالم - هو العمل على هزيمة هذا النـظام بشكـل كامـل وتحـطيم آلتـه العـدوانية ومـرتكـزاته الحربية... وتبديد احلامه التوسعية المريضة وعزله دولياً... واستنفار الطاقات الكامنة في الامة العربية لمواجهة هذا الخطر والقضاء عليه. - ولعـل ما قام ويقـوم به العـراق من فعل بطولي بقيادة بطله صدام حسين من تصديه لهذا الوباء الداهم هو خير دليل على ما نقول... فالارادة التي اسقـطت احـلام الدجـالين و«سنـوات الحسم!!» وجعجعة الملالي قادرة على الاجهاز على ما تبقى من بؤر العـفـونـة والتـخلف... وسيلحق الخميني الدجال بمن سبقه من رموز العدوان والعنصرية في تاريخ ايران وتبقى امة العرب......



حرس خميني... مهمات عدوانية وعنصرية

حرب الخليج في اخر النفق

حرب الخليج اثيرت في القمة الدولية في واشنطن. وقد اخذت اهتماماً كبيراً من الزعيمين الاميركي والسوفياتي، لانها تهدد بالفعل، السلام الدولي. وايران، منذ صدور القرار ٥٩٨، عن مجلس الامن الدولي، سعت الى المناورة عليه، وبالتالي على المجتمع الدولي برمته. وعندما اكتشفت طهران انها عاجزة عن ترجمة شعاراتها التي رفعتها طوال سنوات الحرب، فتحت جبهات اخرى، بهدف صرف النظر عن جراحها الداميةالتي أصيبت بها على الجبهة العراقية. والملاحظ الآن، انها تحاول العودة الى نغمتها القديمة، بعد ان فشلت في ما تم التعارف على تسميته بـ «حرب الناقلات». وبالتالي اقفال مضيق هرمز. ومن المؤكد ان الحصاد المقبل سيكون دامياً لدى ايران... وان الاتحاد السوفياتي الذي هادن طهران في الشهور الثلاثة الماضية، سيعيد النظر في موقفه منها، بعد انتهاء القمة الدولية. وسيجتمع مجلس الامن مرة اخيرة لفرض العقوبات على الطرف الذي يرفض انهاء الحرب، اي على ايران.

والأنباء التي تتناقلها اجهزة الاعلام العالمية، تفيد ان حرب الخليج بعد الوفاق الدولي، ستدخل مرحلة جديدة، وهي مرحلة آخر النفق، اي النهاية التي لا تريدها ايران ولا تسعى اليها.

موسكو: توحيد العاصمة اللبنانية ونشر الجيش فيها

علمت «الطليعة العربية» من بعض المسؤولين والسياسيين اللبنانيين ان السفير السوفياتي في بيروت فاسيلي كولوتشا، ابلغ معظم قادة القوى السياسية، ان الاتحاد السوفياتي يؤيد توحيد العاصمة اللبنانية وانتشار الجيش اللبناني فيها من دون ان يشاركه في الامن، اي طرف اقليمي. وطلب كولوتشا من بعض القوى السياسية اللبنانية وفي طليعتها الحزب الشيوعي اللبناني، العمل على هذا الاساس.

احباط مخططات «اسرائيلية»

تفيد معلومات اوروبية ان اجهزة المخابرات المصرية تمكنت من احباط تسلل جهاز المخابرات «الاسرائيلي» (الموساد) الى مصر. وتقول المعلومات نفسها، إن الاجهزة المصرية اكتشفت اكثر من ٢٠٠ امرأة تعمل لصالح (الموساد)، في بعض المكاتب السياحية في الاسكندرية والقاهرة، وقد تم طرد معظمهن من مصر، في الوقت الذي تواصل فيه اجهزة المخابرات المصرية احباط المخططات «الاسرائيلية» التي حوصرت في اعقاب العودة العربية المكثفة الى مصر.

بيروت الغربية مرة أخرى

عادت الاحداث الامنية التي تقع في بيروت الغربية، تستقطب اهتمام المراقبين الذين يرجحون احتمال تطورها في اتجاه الانفجار. وبين الاحداث التي تقع بين يوم وآخر، تتعرض بيروت الغربية لضغوطات قوية، من جانب اكثر من طرف. فضلاً عن ضغوط اجهزة الامن والمخابرات المنتشرة فيها.

ويفيد قادمون من بيروت الغربية، ان حدة الخلافات بين رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط وبين اهل الحكم في دمشق، قد اتسعت هوتها، وانها تنذر بمواجهات علنية، في الوقت الذي تتم فيه المواجهات السرية.

قبضة بن علي

التشكيل الجديد الذي نفذه الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري، يشير الى اكثر من معنى وهدف. وفي الوقت الذي تؤكد فيه المعلومات ان الرئيس التونسي سيواصل التغيير في اكثر من منطقة وقطاع حيوي، يتبين انه يولي الحزب اهمية بالغة، بهدف المحافظة على دوره في الحياة التونسية العامة. فدخول عناصر شابة الى المكتب السياسي، وخروج بعض العناصر الاخرى، يُظهر ان الرئيس بن علي يريد ان يظل للحزب دوره في المرحلة المقبلة التي ستكون المتغيرات فيها اكبر، ومن بينها احتمال تطبيق التعددية الحزبية والسياسية والاعلامية.

عقل حميه الايراني

اعترف معظم العناصر المسلحة التابعة لميليشيا «أمل»، التي تم اعتقالها في اعقاب الخلاف بين نبيه بري والمسؤول المركزي العسكري في «أمل» عقل حميه، ان حميه ينسّق مع «حزب الله» الذي تدعمه ايران، ومع السفارة الايرانية في بيروت. وكان اولئك المسلحون قد التحقوا بعقل حميه معتبرين ان بري قد خرج على «أمل»، وانه ينبغي ابعاده من القيادة، وتعيين بديل جديد.

وكشفت المعلومات الواردة من لبنان، ان وجود ميليشيا «أمل» العسكري والسياسي في الجنوب والبقاع، قد تراجع كثيراً في الآونة الاخيرة.

تنسيق امني وتبادل معلومات

في الاجتماع الاخير لوزراء الداخلية العرب بتونس جرى تنسيق دقيق بين وزراء داخلية المغرب والجزائر وتونس حول موضوع الجمعيات الدينية والتيار الاصولي بصفة عامة. وقد اتفق الوزراء على تبادل المعلومات والتشاور الدائم في هذا الشأن.

جدير بالذكر، ايضاً ان تنسيقاً مماثلاً يجري في الوقت الراهن مع مصالح الامن الفرنسي حول المسألة نفسها. وهناك مبعوثون من البلدان المذكورة حضروا مؤخراً الى باريس لاستكمال دراسة بعض الملفات.

الاستقالات

من المتوقع ان يقدم وزير الصناعة والنفط اللبناني فيكتور قصير استقالته من الحكومة اللبنانية، بفعل الضغوط التي يتعرض لها، من اكثر من جهة سياسية. وباستقالة الوزير قصير

إبعاد الايرانيين المعارضين:

ضجة سياسية وإعلامية في فرنسا

احتلت قضية إبعاد اربعة عشر ايرانياً من المعارضين للنظام في طهران، وثلاثة من المواطنين الاتراك، من فرنسا الى الغابون، حيزاً كبيراً في الصحف الفرنسية. وتحدثت الصحف الصادرة في فرنسا، عن اتفاق مسبق بين باريس وطهران، يتضمن ابعاد المعارضين ووقف الانتقادات الاعلامية والسياسية على الاراضي الفرنسية. واشارت الى ان الابعاد يأتي في نطاق ذلك الاتفاق الذي ادى في السابق الى الافراج عن جان لوي نورماندان وروجيه اوك اللذين كانا محتجزين لدى ميليشيات متحالفة مع ايران في لبنان، والى سفر وحيد غوردجي الموظف في السفارة الايرانية بباريس، و عودة بول توري الموظف في السفارة الفرنسية بطهران.

عائلات الايرانيين المبعدين راجعت اكثر من مسؤول فرنسي، واحتجت لدى اكثر من جهة او تجمع معني بحقوق الانسان، وطالبت باعادة المبعدين الذين يعيشون على الاراضي الفرنسية في اطار القوانين الفرنسية نفسها.

ومن بين الايرانيين المبعدين الذين يعملون في نطاق منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة، من كان قد تزوج من إمرأة فرنسية. وقد ظهرت النساء الفرنسيات المتزوجات من بعض المبعدين، في عداد الايرانيين الذين احتجوا على عملية الابعاد.

وزعيم منظمة «مجاهدي خلق» مسعود رجوي ابرق الى رئيس الجمهورية الفرنسي فرانسوا ميتران، يطلب منه التدخل لاعادة المبعدين الى عائلاتهم، والوقوف الى جانب الحقوق الانسانية. واصدرت المنظمة بياناً بأسماء الايرانيين المبعدين، فضلاً عن مطالبتها المنظمات الدولية والانسانية التدخل لوقف مثل تلك الاجراءات التي تتنافى والتقاليد والقيم والقوانين الفرنسية.

وزير الداخلية الفرنسي شارل باسكوا اعتبر الابعاد قانونياً لان المبعدين الذين سبق لهم ان حصلوا على حق اللجوء السياسي في فرنسا، لا يحق لهم القيام بأي نشاط سياسي. اما محامو الايرانيين المبعدين، فقد طلبوا «ايضاحات» من وزارة الداخلية الفرنسية، معتبرين ان ابعادهم من فرنسا بصورة مباشرة، هو «خطأ قانوني» اذ كان ينبغي ابلاغهم بالابعاد قبل فترة زمنية معينة يحددها القانون.

اخيراً، قضية ابعاد الايرانيين، قد لا تكون اكتملت فصولاً... فالصحف الفرنسية توليها اهتماماً بارزاً، وعائلاتهم تصر على استعادتهم.

تصبح الحكومة تقتصر على خمسة وزراء فقط. خاصة ان وزير الاعلام جوزف سكاف كان قد قدم استقالته في الاسابيع الثلاثة الماضية. وبذلك تصبح خطوة رئيس الحكومة بالوكالة الدكتور سليم الحص في الاستقالة، ضرورية وسهلة في آن، الامر الذي يفسح في المجال امام تشكيل حكومة جديدة.

امتحانات العواصم

استبعد رئيس الجمهورية امين الجميل اجراء اي تعديل في المادة ٧٣ من الدستور اللبناني، من أجل اجراء انتخابات رئاسية مبكرة. كما حصل في العام ١٩٧٦ عندما تم انتخاب الياس سركيس رئيساً للجمهورية. وكشف مقربون من الجميل ان العواصم العربية والدولية الفاعلة، تفضل اجراء الانتخابات في موعدها العادي، اي في شهر آب / اغسطس المقبل. «لان كشف الاوراق لم يحن موعده... فالرئيس اللبناني الذي سينتخب سيمر في اكثر من امتحان وفي اكثر من عاصمة».

منتظري واحمد خميني

افادت نشرة «ايرن الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، ان المعلومات التي تلقتها اخيرا من طهران، تشير الى خلافات بين منتظري واحمد خميني الذي يعمل على إبعاد منتظري. وقد شكلت هذه الخلافات محورا داخل السلطة وتركت بصماتها على العلاقات بين رافسنجاني وخامنئي وموسوي.

من قتل ناجي العلي؟

كشفت صحيفة «ميل أوف صندي» البريطانية في عددها الصادر بتاريخ ٤ ـ ١٢ ـ ١٩٨٧ ان اجهزة الشرطة البريطانية قد اوقفت قاتل رسام الكاريكاتور الفلسطيني الشهيد ناجي العلي وان اسمه بشار سمارة من قرية مجدل شمس في اراضي الجولان السورية المحتلة...

واضافت الصحيفة ان الاجهزة المذكورة فوجئت لدى التحقيق مع سماره بانه عنصر كبير في جهاز المخابرات «الاسرائيلي» (الموساد)... وقد اضطرت لتسفيره الى تل ابيب بعد تدخلات امنية وسياسية كبيرة من قبل سلطات الكيان الصهيوني.

وقد نشرت عدة صحف «اسرائيلية» النبأ الذي نشرته الصحيفة البريطانية واضافت عليه تفاصيل اخرى من مصادرها داخل الارض المحتلة... منها ما قالته صحيفة «هعولام هازية» حول ان بشار سمارة كان، يعمل كلغم «اسرائيلي» داخل الاوساط الفلسطينية في العاصمة البريطانية.

رئيس المحكمة العليا يلتحق بعلي ناصر

ضمن موجات الفارين من اليمن الجنوبي الى الشمال بسبب معارضتهم للحكم، وصل الى صنعاء القاضي نجيب عبد الرحمن شميري رئيس المحكمة العليا. وقد أدلى بتصريحات صحافية تطعن بشرعية المحاكمة المعلن عنها لعدد من اركان حكم الرئيس السابق علي ناصر محمد...



وقد اعتبر قرار القاضي شميري وتصريحاته طعنة قضائية وسياسية كبيرة بأساس تلك المحاكمة ومجرياتها.

المبالغة في الافراج عن المعتقلين الفلسطينيين

أكد مصدر فلسطيني مطلع ومسؤول لـ «الطليعة العربية» ان الرقم المتداول حول الفلسطينيين المفرج عنهم مؤخراً في سورية هو رقم مبالغ فيه كثيراً. وقال ان الرقم الحقيقي لا يتجاوز العشرة وكلهم من العناصر التي لم يثبت انتماؤها لتنظيم حركة «فتح». في حين ان المئات من كوادر الثورة الفلسطينية ما يزالون في السجون السورية.

واشار المصدر الى ان التصريحات شديدة التفاؤل التي صدرت عن بعض القادة الفلسطينيين بهذا الصدد، لا تستند الى الواقع. وقد تركت انطباعات سلبية في اوساط الثورة ذات المسؤولية بالنسبة لتنظيمات الثورة ونشاطاتها على الساحتين السورية واللبنانية.

هذا الوطن

ما بعد الحشود والتعبئة

الحشود العسكرية الصهيونية في الجنوب اللبناني، وما تسميه طهران «التعبئة العامة»، في الوقت الواحد. وما كانت تهجس «الطليعة العربية» به، وتحذر منه، في السنة الاخيرة، قد يقع، بعد ان اخذ التحالف الايراني ـ «الاسرائيلي» حقيقته العملية والواقعية في الاسباب والاهداف.

والمستغرب في «الحشود» و«التعبئة» ان تتحرك، وتتعالى معها التصريحات المثيرة والاستفزازية، في الوقت الذي انتهت فيه القمة الدولية التي وصفها ساسة أوروبا بـ «التاريخية»، وبانعكاسها الايجابي على الامن والسلام الدوليين. فهل يستطيع اللاعبون الصغار التأثير على ايجابيات القمة الدولية، وتحويلها الى سلبيات؟

المؤكد على جبهة الخليج، ان النتائج ستؤكد الانعطاف الذي حدث على المستويين الدولي والعربي، وأن مرحلة ما بعد قمة عمان، ستجد ترجمتها عند البوابة الشرقية، في الجنوب العراقي المعد سلفاً على «التعبئة العامة» التي ارتدت ثياب الضجيج والصراخ، في مواجهة الانعطاف العربي والدولي.

والانعطاف العربي ليس ناتجاً من فراغ. فهو حصاد سنوات من المعارك البطولية التي خاضها العراق، في مواجهة عدوانية احتمت بعقليات القرون الوسطى، لوقف النهوض العربي، والحؤول دونه ودون مواكبته العصر والتقدم العلمي والحضاري.

وطهران التي سعت الى استلهام النموذج «الاسرائيلي» في تمزيق لبنان وتفتيت مؤسساته، اصطدمت بالجدار العراقي، وانكفأت من دون ان تكف عن تكرار المحاولة. وما يحدث الآن في الجنوب اللبناني، يمكن قراءته على انه عامل مساعد، وان «التعبئة العامة» عامل مساعد للعامل «الاسرائيلي». واندحار «التعبئة العامة» في تحقيق اغراضها، شيترك بصماته السلبية على الحشود الصهيونية في الجنوب اللبناني. لذلك ينتظر العرب نتائج ما سيحدث عند البوابة الشرقية، ويبنون حساباتهم ومواقفهم وعلاقاتهم الدولية، على اساس مرحلة ما بعد حرب الخليج، وهي مرحلة يستعيد الوطن العربي فيها دوره، بخاصة في لبنان المحاصر من اكثر من قوة اقليمية ودولية.

فأياً كانت نتائج الحشود العسكرية الصهيونية في الجنوب اللبناني.

وأياً كانت المعادلات التي سترسمها تلك الحشود، فان المعادلات التي سترسمها بغداد على جبهة الخليج، ستكون المدخل الى الوضع العربي الجديد... والى لبنان. والذين يؤكدون ان حرب الخليج ستعيد رسم الخريطة السياسية والعسكرية في لبنان، ويراهنون عليها وعلى نتائجها، لانقاذ لبنان، يعرفون ان ايران تدور في دوامة الحلقة المفرغة من الحرب التي انتهت عربياً ودولياً... من دون ان تنتهي في عقول الحاكمين في طهران.

ف. ك

بالرغم من حل البرلمان والتعديل الحكومي

الرئيس البنغالي على كف التظاهرات الشعبية

منذ أكثر من شهر يعيش الرئيس البنغالي الجنرال حسين محمد إرشاد على كف التظاهرات الشعبية التي اجتاحت عاصمة بنغلاديش والمدن الاخرى. وقد انتهزت الاحزاب السياسية المعارضة فرصة الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، لتدعو الشعب الى التظاهر، حتى استقالة الرئيس البنغالي. وقد اصيبت العاصمة دكا والمدن الاخرى بالشلل التام، واقفلت البنوك والمصانع والمؤسسات الرسمية، في الوقت الذي توقفت فيه سيارات النقل العام والقطارات عن الحركة التامة.

والرئيس البنغالي المحاصر بمطالب الاحزاب السياسية، التي يأتي في طليعتها طلب استقالته من رئاسة الدولة، لجأ الى ما يشبه الحوار مع الاحزاب المعارضة، عندما وعد باجراء انتخابات جديدة، يعاد من خلالها تشكيل الحياة البرلمانية والسياسية في بنغلاديش. غير ان الاحزاب المعارضة اتهمت الجنرال إرشاد بالمماطلة وبالمراوغة وبمحاولة تضييع الوقت، من اجل اجراء انتخابات تبقيه في سدة السلطة، فصعدت من دعوتها الى التظاهرات العامة في ظل ازدياد المعتقلين السياسيين في السجون، واعتقال المئات من المواطنين المتظاهرين، فضلاً عن المصادمات الدموية العنيفة التي اودت بحياة العديد من المواطنين.

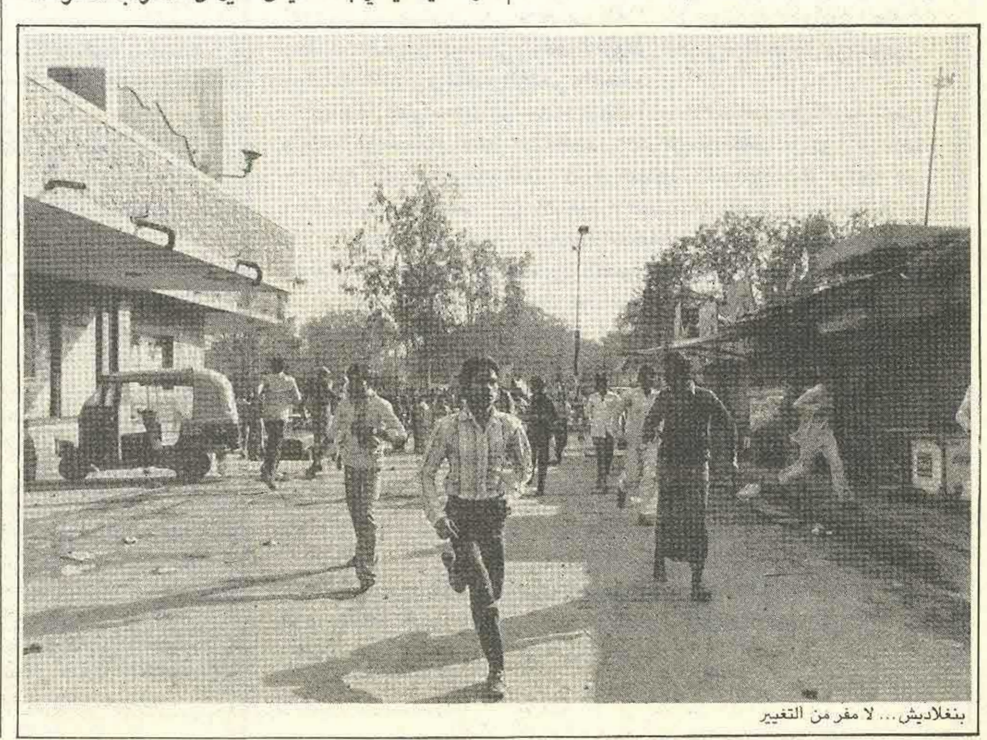
وازاء تصاعد موجة النقمة العارمة، لجأ حزب «جاتيا» الذي يحكم الرئيس ارشاد من خلاله، الى احداث تغييرات في المناصب الحكومية تمهيداً لاجراء انتخابات عامة في بنغلاديش. ثم لم يلبث للرئيس ارشاد ان استخدم حقه الدستوري في حل البرلمان، بهدف امتصاص قوة المعارضة المتصاعدة، وبهدف اجراء حوار مع الاحزاب المعارضة نفسها. ويعتقد المراقبون ان الجنرال استهدف من التغييرات الحكومية وحلّ البرلمان، إحراج الاحزاب المعارضة التي في حال رفضها الدخول في الحوار معه، يكون الجنرالات العسكريون واقفين عند ابواب السلطة. إذ من غير المعقول ان يترك كبار الضباط في الجيش البنغالي، الاوضاع في البلاد تسوء الى حد الوقوف على حافة الحرب الاهلية. علماً ان الاجراء الذي اتخذه الرئيس البنغالي في اللجوء الى حل البرلمان، لم يفاجىء احداً من المراقبين، بخاصة ان عشرة من النواب كانوا قد استقالوا من مناصبهم، في الوقت الذي هدد فيه حزب «عوامي» الذي يعتبر اكبر احزاب المعارضة بالانسحاب من البرلمان الذي كان قد تم انتخاب اعضائه في شهر ايار / مايو من العام الماضي.

ويحتل حزب «عوامي» ٧٣ مقعداً، في حين يحتل حزب «جماعة الإسلام» ١٠ مقاعد. اما حزب «جاتيا» الحاكم فيحتلُ ٢١٧ مقعداً في البرلمان. وتتهم الاحزاب المعارضة الرئيس البنغالي بتزوير الانتخابات في العام الماضي، وبالضغط على الشعب البنغالي. وباستخدام الجيش والاجهزة الامنية. الامر الذي افسح له المجال في احتلال مقاعد للاغلبية في البرلمان.

وبالرغم من جميع التنازلات الشكلية التي قدمها الرئيس البنغالي للاحزاب المعارضة، فان التظاهرات التي كانت قد بدأت في العاشر من شهر تشرين الثاني / نوفمبر الماضي، استمرت في صورة اشد عنفاً. ومن المعتقد، ان الاحزاب المعارضة تحاول الاستفادة من مناخ الانفراج الدولي، وبعض المناخات الاقليمية الاخرى، التي اشاعت مناخاً من الانفراج والعلاقات السياسية الجديدة في بعض بلدان جنوبي شرق آسيا وبعض بلدان اميركا الوسطى.

من المؤكد ان بنغلاديش تمر في مرحلة التغيير على مستوى رئيس الدولة والحكومة والاحزاب المعارضة. وان الاسبوعين المقبلين، ما لم يكن اقل من ذلك بكثير، سيشهدان التغيرات التي تتمخض بنغلاديش عنها.

ف. ك



بنغلاديش... لا مفر من التغيير

قلق أوروبي من التفوق السوفياتي

هل تزيل موسكو مخاوف أوروبا الغربية ؟

ثمة جانب دولي آخر من قمة الزعيمين الاميركي والسوفياتي رونالد ريغان وميخائل غورباتشوف، هو الجانب الاوروبي. فالرغبة السوفياتية والاميركية في الوفاق باتت واقعاً قائماً، الامر الذي فرض على اوروبا الانتباه الى ما يدور في واشنطن. ولعل زيارة غورباتشوف الى بريطانيا قبل وصوله الى الولايات المتحدة الاميركية، بساعات قليلة، استهدفت تحريك مشاعر الامن والاستقرار في اوروبا، ومخاطبة اوروبا ايضاً من دون المرور بالبوابة الاميركية اولاً.



غورباتشوف ـ تاتشر: تطمين الاوروبيين

وواضح ان الزعماء الاوروبيين الذين رحبوا بالاتفاق بين واشنطن وموسكو، يطالبون الزعيمين باحترام أمن اوروبا واستقلالها. فالموقف الاوروبي الداعم للاتفاق، يستهدف التعبير عن نفسه وعن مصالحه وحساباته في الامن والوفاق. ففي المانيا الغربية تخوف من ان تكون موسكو وواشنطن تتجهان بعد التسوية النووية الى محاولة تغيير المعادلات في اوروبا الغربية والشرقية. ولذلك زار غورباتشوف لندن ليوضح لرئيسة الوزراء مارغريت تاتشر ان الاتفاق بين موسكو وواشنطن لا يستهدف اثارة الغبار في اوروبا، متمنياً على تاتشر ان تشرح الموقف السوفياتي لحلفائها الاوروبيين الآخرين ومتعهداً ان يشرح لاوروبا الشرقية الموقفين الاميركي والسوفياتي.

ومع ذلك فان القادة في المانيا الغربية ظلوا على موقفهم الحذر وطالبوا في تصريحات علنية، ان يصدر عن ريغان وغورباتشوف بيان يؤكدان فيه انهما يلتزمان عملياً بالاتفاق الموقع بينهما لفترة زمنية غير قصيرة، فضلاً عن توقف الدولتين عن اجراء التجارب النووية.

ولكن السؤال الغربي يظل مطروحاً في العواصم الاوروبية، هو ما اذا كانت موسكو وواشنطن ستلتزمان بالخطوط القائمة منذ الحرب العالمية الثانية في اوروبا؟ ففي حال انتقال الصراع السياسي بين الجبارين الى الساحة الاوروبية، فان كبار القادة العسكريين في الجيوش الاوروبية لا يخفون قلقهم، من الفراغ العسكري الذي سيحدث في اعقاب ازالة الصواريخ المتوسطة المدى.

وعندما طلبت الولايات المتحدة نشر صواريخ «بيرشينغ» وكروز، لم ترفض العواصم الاوروبية الطلب الاميركي، لانها رات فيه دفاعاً عن مصالحها الامنية... لكنها الآن تمر في مرحلة القلق، خصوصاً اذا تطرق الوفاق الدولي بين الجبارين الى موضوع خفض القوات في الحلفين: الاطلسي ووارسو.

لقد سعى غورباتشوف منذ وصوله الى سدة السلطة في الكرملين الى طمانة اوروبا الغربية، وقدم اكثر من مبادرة خاطب فيها زعماء اوروبا بهدف ازالة مشاعر التخوف لديهم. غير ان استقالة وزير الدفاع الاميركي كاسبار وينبرغر عشية انعقاد القمة الدولية، عبرت عن المخاوف الاوروبية، اكثر مما عبرت عن انهيار النهج الريغاني العسكري في الادارة الاميركية.

ولهذا ليس من المعتقد انه من الممكن ازالة المخاوف لدى القادة الاوروبيين لمجرد التوقيع على الاتفاق التاريخي. فالمفاوضات لها ملاحق اخرى، وقد تكون موسكو مطالبة بمبادرات تخاطب اوروبا الغربية مباشرة بعد التوقيع، لان الزعماء الاوروبيين يعتقدون ان الفجوة كبيرة بين جيوشهم والجيش السوفياتي، وبين ما يملكون من تقنية وسلاح، وبين ما يملكه الاتحاد السوفياتي.

فالقمة التي انتهت في الاسبوع الماضي في واشنطن، ستشهد قمماً اخرى، وبخاصة زيارات متبادلة بين القادة السوفيات والقادة في اوروبا الغربية، الى ان يخرجوا باتفاق تاريخي آخر لا يقل شأناً عن الاتفاق بين واشنطن وموسكو.

LE MONDE diplomatique

لو موند دبلوماتيك

المجموعة الاوروبية تدعم السلام في الشرق الاوسط

بقلم دومينيك شوفالييه

هل تملك دول المجموعة الاوروبية وسائل التحرك لصالح السلام في الشرق الاوسط؟ وهل تستطيع الدول العربية الاعتماد على أوروبا من أجل تأمين استقرارها والاستجابة لآمال شعوبها؟

المتشائمون لا يفوتون فرصة إظهار السخرية حين تطرح مثل هذه الاسئلة، علماً أن حروب المنطقة وأزمتها الديمغرافية والبترولية، وانخفاض اسعار المواد الاولية فيها، والحركات السياسية الدينية والصراعات الاقتصادية وعدم الاستقرار، وكل ما يمكن ان يقع في دائرة الدوامة التي تعصف بالشرق الاوسط يرتبط بشكل او بآخر بقدر فرنسا واوروبا.

من هذا المنطلق جاءت القرارات التي تبناها وزراء خارجية دول المجموعة الاوروبية - ١٢ دولة - بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٧، ومن المفيد، في هذا المجال، التذكير بالبنود التي تخص الشرق الاوسط، والتي نشرت في حينه في الصحافة اليومية الفرنسية:

«تعرب دول السوق الاوروبية المشتركة من جديد عن قناعتها العميقة بأن السعي للسلام في الشرق الاوسط يظل هدفاً رئيسياً. كما تعرب هذه الدول عن قلقها من غياب التقدم نحو حل للصراع العربي - «الاسرائيلي». لهذا فهي مهتمة مباشرة بالسعي الى حل يتم التفاوض عليه من أجل التوصل الى سلام عادل وشامل، يكفل علاقات حسن الجوار والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الذي هجر المنطقة امداً طويلاً.

في هذا السياق وفي مناسبات عدة، بخاصة في اعلان البندقية اوضحت دول المجموعة الاوروبية دعمها لانعقاد مؤتمر دولي للسلام برعاية الامم المتحدة ومشاركة الاطراف المعنية، واي طرف آخر مؤهل للمساهمة المباشرة والايجابية في إقامة السلام وضمان الأمن والتطور الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. فهذا المؤتمر، من وجهة نظرنا، هو الاطار المناسب من اجل المفاوضات الضرورية بين الاطراف المعنية مباشرة. أمّا دول السوق الاوروبية المشتركة فهي مستعدة للعمل من اجل انعقاد هذا المؤتمر كمجموعة وكدول منفردة».

هذه الفقرات تذكّر العالم بأن لهذه الدول ايضاً كلمة تقولها، وأن المسألة لا تقتصر فقط على الامم المتحدة واعضاء مجلس الامن الدائمين. ولعل هذا كان واضحاً في تصريحات وتنقلات وزير خارجية بلجيكا ليو تيندمانز، وكلود شيسون المفوض الاوروبي، الاول كرئيس لمجلس وزراء السوق الاوروبية، والثاني كمندوب اوروبي مكلف بالسياسة الشرق اوسطية وعلاقات الشمال بالجنوب.

صراعات متداخلة:

في الاجتماع الوزاري الاوروبي رقم ٦٧ الذي عقد بتاريخ ١٩٨٧/٧/١٣. ظهرت اهمية ايجاد حل للصراع العربي - «الاسرائيلي»، واثيرت كل المشاكل المقلقة عالمياً، التي ابدت اوروبا التزاماً بحلها ايضاً، من الحرب العراقية - الايرانية الى الوضع في الخليج الى العنف في لبنان. ذلك لان مصالح اوروبا الاستراتيجية وتطورها الصناعي واستقرارها المالي والاخلاقي تقتضي عدم انتهاج طريق مزيج بالسلبية والمغامرة التي تميز سياسة الولايات المتحدة من البحر المتوسط حتى الخليج.

فاوروبا لا تستطيع التفرج والانتظار بينما تعاني المنطقة من خلل خطير ديمغرافي واجتماعي وطائفي وثقافي وصراعات مسلحة ستؤدي كلها الى ازمة اكثر شمولاً وبالتالي الى انفجار تكون دول شمال افريقيا واوروبا بعض ضحاياه، فيتعرض سكان دول المجموعة الاوروبية الى هزة تمس الاسس الاقتصادية والسياسية والقضائية والانسانية التي تقوم عليها هذه الدول.

إن موقف اوروبا يختلف عن موقف جورج شولتز وزير الخارجية الاميركي الذي اعلنه إثر جولته الاخيرة في «اسرائيل» ومصر، وعبّر فيه عن شكه في جدوى عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط وأن الافضل بدء مفاوضات ثنائية بين العرب و«اسرائيل».

كلام ممثل الادارة الاميركية - الذي امر باغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن خلال الصيف الماضي - يذكر بفكرة سياسة اميركية قديمة عمادها الرغبة في عزل الفلسطينيين وتجريدهم من حقوقهم الاقليمية والوطنية. هذا بالطبع ما يريده اللوبي المؤيد لـ «اسرائيل» في الكونغرس الاميركي. لكن هل كان جورج شولتز يعني حقاً انه مقتنع بوجهة نظر رئيس الحكومة «الاسرائيلي» اسحق شامير المعارض الدائم لمشروع المؤتمر الدولي، والذي يتحفظ على مشاركة الاتحاد السوفياتي في المؤتمر تحت حجة ان هذا غير مناسب لاميركا ولا لـ «اسرائيل»، علماً ان الاتحاد السوفياتي هو عضو دائم في مجلس الامن؟ فهل يمكن تجاهل دور السوفيات وحضورهم في الشرق الاوسط وبالتالي استبعادهم من تسوية يتم التفاوض عليها؟

لعل من المفيد هنا الاشارة الى ان تصريحات شولتز المشككة في جدوى المؤتمر الدولي جاءت عشية سفره الى موسكو، فهل كان المقصود مزيداً من الابتزاز اثناء محادثاته هناك؟

في كل الاحوال، علينا الاعتراف أنه على مدى الثلاثين عاماً الماضية، كانت الولايات المتحدة تعتني بمصالحها الخاصة حين تجتاح الازمات الشرق الاوسط.

ولعل من المفيد الوقوف عند بعض المآزق التي قادت اليها سياسة «الخطوات الصغيرة» الاميركية: من حرب لبنان الى سقوط شاه ايران الى الغزو السوفياتي لافغانستان.

كانت هذه المآزق في ذهن دول المجموعة الاوروبية حين حددت موقفها من خلال اعلان البندقية الذي تبنته في حزيران / يونيو ١٩٨٠، واعلنت فيه دعمها لتسوية شاملة من اجل ضمان حدود آمنة ومعترف بها لكل دول المنطقة بما فيها «اسرائيل» واعترافها بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وضرورة انضمام منظمة التحرير الفلسطينية للمفاوضات. كما اعربت دول المجموعة عن تضامنها الكامل مع لبنان.

لقد انذرت الازمات التي اجتاحت الشرق الاوسط منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن دول اوروبا بالمخاطر التي يمكن ان تواجهها ان بقيت على سلبيتها، خاصة في المرحلة التي تلت حرب لبنان، وفي آثار حرب الخليج الطويلة. إذ يكفي ان ناخذ على محمل الجد اعلانات قادة ايران ان «تحرير مكة يجب ان يتم قبل تحرير كربلاء والقدس».

إن طموحات اولئك الزعماء القائمة على زعزعة استقرار المنطقة تخشى السلام. والمؤتمر الدولي يستهدف التوصل الى الطروحات التي صاغها قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٧. لكن مستجدات اخرى طرأت على المنطقة منذ ذلك التاريخ، ابرزها الحرب بين العراق وإيران التي ضاعفت من التوتر في العالم العربي. فبعد حرارة التعبئة الوطنية العربية، جاءت الحركات الاسلامية الحريصة على عدم الاصغاء لصوت الحداثة والتطور.

وما مناورات ايران في شأن تنفيذ القرار ٥٩٨ الذي يقضي بوقف الحرب، الا تجنباً لضرورة التطور والنمو.

تحديد اطار تسوية شاملة:

منذ نهاية الشتاء الماضي، حرص الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران ورئيس وزرائه جاك شيراك على تكرار موقف فرنسا المؤيد لتسوية سلمية شاملة يحدد المؤتمر الدولي - على الاقل في البداية - اطارها. وقد اصرّ المسؤولان، دائماً، امام كل من المسؤولين العرب و«الاسرائيليين» على ان الجهود الفرنسية هي جزء لا يتجزأ من الموقف الاوروبي الثابت بهذا الشأن، بغض النظر عن كل ما يقال ويكتب حول الموقف من هذا النظام او ذاك في الشرق الاوسط، كالبرود الذي اعترى علاقة انجلترا بسورية، وفرنسا بإيران في فترة من الفترات.

يظل الاساسي هو سماع صوت اوروبا. وهذا ما تفعله دول السوق المشتركة من خلال علاقاتها ومصالحها السياسية المتنوعة في المنطقة.

إن المؤتمر الدولي للسلام يجبر كل شريك على تحمل مسؤولياته منفرداً وضمن المجموع من أجل التقيد بمعاهدة السلام التي ستفرض على المعنيين.

لكن هل سيعقد مثل هذا المؤتمر؟

إن فكرة حل سلمي تلقى صدى لدى الراي العام العالمي، مما يساعد في التقدم نحو المفاوضات التي لا بدّ لها من برنامج يضمن فرصة انعقاد المؤتمر والخروج منه باتفاقية او عدة اتفاقيات.

إن هذا الامر لا يجوز ان يتاخر كثيراً، فشعوب المنطقة بحاجة الى الحد الادنى من الاستقرار الذي يضمن تحقيق تطورها.

في الختام، لا بدّ من القول أن هذه المهمة تظل بحاجة الى جهود كثيرة. لكن السلام الذي سينشأ، سيكون شرفاً لاوروبا ولمستقبلها. فلا أمل دون عمل، ولا عمل دون أمل.

عدد كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٧

THE TIMES

التايمز

معالجة جذور الحرب الحقيقية

بقلم: أنتوني بارسونز

(كاتب هذا المقال كان سفيراً لبريطانيا في الامم المتحدة من ١٩٧٩ الى ١٩٨٢).

مسألة لها دلالاتها ان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة كانا خلال الخمسة عشر عاماً الماضية أقرب الى المواجهة المباشرة، ليس في اوروبا وانما في الشرق الاوسط، منذ اندلاع الحرب العربية - «الاسرائيلية» في العام ١٩٧٣ التي فاجأت الطرفين - وحتى الآن.

لذلك آمل ان تتصدى قمة واشنطن لمعالجة المشاكلة الاقليمية التي قد تعجل في مواجهة دولية، بنفس القدر الذي تعالج فيه مشكلة تقليص ادوات الحرب.

لقد تعايش حلف الناتو وحلف وارسو في اوروبا على مدى اربعين عاماً دون ان تحدث مواجهة بينهما. ولم اعد اقتنع ابداً بإحتمال ان تبدأ حرب عالمية ثالثة. فالقوانين السياسية الحقيقية واضحة في اوروبا، وقد حرص الجانبان على عدم خرقها خلال الـ ٢٥ سنة الماضية انطلاقاً من عدم الرغبة في القيام بأي حركة قد تدفع القوى العظمى الى الصدام.

في مناطق العالم الاخرى، بشكل خاص في الشرق الاوسط حيث تلتقي المصالح الحيوية للطرفين، لا تبدو قواعد اللعبة واضحة. وهنا يكمن الخطر.

لذلك لا يمكن ان تنحصر المشاكل الاقليمية التي ستناقشها قمة واشنطن في المساومات بشأن افغانستان وانغولا، إذ ان على القائدين العمل من اجل سلام دولي جاد عن طريق دفع آلية مجلس الأمن في هذا الشأن.

حين القي نظرة على السنوات الاخيرة، ارى ان الاتحاد السوفياتي كان يتعامل مع الامم المتحدة كعرين يستأثر فيه بقلوب وعقول غالبية دول عدم الانحياز. اما الولايات المتحدة فقد رات في الهيئة الدولية خلال العقد الاخير مصنعاً لفبركة الدعاية المضادة لها، فكان ان اوقفت دعمها المالي لهذه الهيئة.

صحيحٌ انني اتعاطف كثيراً مع اميركا، لكن لم يكن من المناسب الوصول الى حد تقويض امكانية عمل مجلس الامن - وهو جزء من الامم المتحدة - على نزع فتيل الازمات الدولية.

في مطلع هذا العام، شعرتُ ببعض التغيير في الجو، تغيير يمكن ان تكون له دلالات عميقة. فهذه اميركا تبدو اقل تصميماً على التعامل مع المشاكل الاقليمية على عاتقها، وبعيداً عن جلبة الامم المتحدة. من الامثلة على ذلك موافقتها - وان كانت خالية من الحماس - على اطروحة المؤتمر الدولي للسلام بشأن الصراع العربي - «الاسرائيلي» بحضور الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن.

أما بالنسبة للحرب الايرانية - العراقية، فقد لعبت الولايات المتحدة دوراً مهماً في تبني القرار الذي اتخذه مجلس الامن بالاجماع في شهر تموز / يوليو والذي يطالب فيها بوقف اطلاق النار.

الواقع ان الاعضاء الدائمين في مجلس الامن يتشاورون في هذا الموضوع، وربما في مواضيع اخرى، اكثر بكثير ممّا كان الحال عليه منذ ٥ سنوات.

لكن التغير الذي يحمل مغزىً اكبر، هو تغير موقف غورباتشوف الذي اتضح في المقال الذي نشرته له الصحافة السوفياتية في ايلول / سبتمبر تحت عنوان «امكانية وضمانات عالم آمن».

يقول الزعيم السوفياتي في هذا المقال «يجب استخدام المراقبين العسكريين وقوات حفظ السلام التابعة للامم المتحدة بشكل اوسع في مهمات الفصل بين القوات المتحاربة ومراقبة وقف اطلاق النار واتفاقات الهدنة».

واضاف ميخائيل غورباتشوف ان بلاده ستدعم وستشجع الى اقصى حد مهمات الوساطة والمصالحة.

مثل هذه المشاعر بحد ذاتها تمثل تغيراً رئيسياً في السياسة السوفياتية، خاصة وأنها ترافقت بافعال كانت تعتبر نفاقاً في نظر المؤسسين الاوائل. فقد دفع الاتحاد السوفياتي مبلغ ١٩٧ مليون دولار للامم المتحدة كمساهمة في صناعة السلام. التساؤل هنا عمّا اذا كان الكونغرس الاميركي سيقوم بخطوة مماثلة تجاه المؤسسة الدولية!!

كلمة لقمة واشنطن:

مثل مئات الملايين في هذا العالم، أرحب باتفاقية نزع الاسلحة وكل ما من شأنه تقليص الترسانة النووية.

وأرحب بنفس القدر، وربما اكثر، بأن تتفهم الدولتان بأن الشرق الاوسط هو المرشح الاقوى لبدء «مشكلة اقليمية» قد تؤدي الى صدام بينهما اكثر من ميادين القتال في اوروبا. لذلك فإن على القوتين العظميين العمل معاً في مجلس الامن من اجل اقناع الاطراف المعنية بالتفاوض. ولعل المحافظة على الاجماع العالمي بشأن الحرب الايرانية - العراقية - وهي اكبر تهديد مباشر لسلام العالم - وترجمة ذلك الى افعال، هو اول اختبارات القمة.

١٩٨٧/١٢/٨



ليبراسيون

ثمن الرهائن يرتفع أكثر

بقلم: جوزيه غارسون

بعد مرور عشرة أيام على وصول جان - لوي نورماندان وروجيه أوك اللذين كانا محتجزين في لبنان، القت الشرطة الفرنسية القبض على عدد، من اعضاء منظمة «مجادي خلق» التي يتزعمها مسعود رجوي.

«إن الحكومة الفرنسية في صدد دفع فدية لجلادي خميني ونظامه المهزوز. إننا ندفع ثمن مقايضة لا تشرف احداً». كان هذا ما اكده الناطق الرسمي باسم منظمة «مجاهدي خلق» في باريس.

الجدير ذكره أن هذه هي المرة الثانية التي تدفع فيها هذه المنظمة ثمن حوار طهران - باريس. فمنذ وصول جاك شيراك الى السلطة في آذار / مارس ١٩٨٦، كان واضحاً أن مرحلة بأكملها قد انقضت، فلم تعد المعارضة الايرانية تستطيع أن تناضل بنشاط ضد خميني.

ولعلّ من المفيد تذكر رحيل مسعود رجوي عن فرنسا بتاريخ ١٩٨٦/٦/٧. وكيف تم اطلاق سراح فيليب روشو وجورج هانسن من بيروت بعد أسبوعين من ترحيله.

مع ان نشاطات منظمته ظلت تقتصر على المؤتمرات الصحافية وجمع التواقيع في الشارع العام ضد الخميني، الا ان طهران لم تكف عن مطالبة باريس بوضع حد لدعاية منظمة «مجاهدي خميني» ضدها.

الشيء الأكيد اننا لا نستطيع ان نفهم بعد عودة وحيد غوردجي الى ايران وطرد «مجاهدي خلق» كيف يمكن لجاك شيراك وشارل باسكوا الاستمرار في تكذيب المعلومات التي تتحدث عن «صفقة» بين باريس وطهران.

١٩٨٧/١٢/٨

صندوق النقد الدولي يصر على اقتراح سياساته

البلدان المدينة تؤجل اعلان الحرب على الدائنين

بلدان افريقيا واميركا اللاتينية تقترب من الموقف الموحد... ولعبة الاقتراحات والاقتراحات المضادة مستمرة



الزعماء الافارقة... الديون وهموم شعوبهم

«إن الديون الحالية تشكل التزامات تعاقدية أبرمتها الدول، كل على حدة، ولذلك فانها تنوي الوفاء بها. لكن السبيل الوحيد الى ذلك هو ان تتم تسوية هذه الديون ومعالجتها بمنهج شامل ومنصف في اطار استراتيجية تعاون متكامل».

هذا ما اعلنه البيان الختامي للقمة الافريقية الطارئة، التي عقدت مؤخراً بالعاصمة الاثيوبية «اديس ابابا»، وهو ما سبق واكدته قمة البلدان الثمانية لاميركا اللاتينية، التي كانت قد انهت اجتماعاتها قبل القمة الافريقية بوقت قليل، لم يتجاوز اربعاً وعشرين ساعة.

وليس من قبيل المصادفة او الحظ ان يخصص اكثر من خمسين مسؤولاً من افريقيا واميركا اللاتينية، جزءاً من وقتهم لبحث قضية الديون المستحقة على اقطارهم. فقد وصلت المشكلة الى اوضاع لم يسبق لها مثيل، فاصبحت تهدد ليس الشعوب المدينة وحدها، بل الحكومات بذاتها، الامر الذي تطلب البحث عن مخرج من هذا المازق.

وجدير بالذكر ان اجمالي الديون المستحقة على اقطار العالم الثالث، يتجاوز الآن الف مليار دولار (اكثر من تريليون). يبلغ نصيب اميركا اللاتينية منها حوالي ٤٠٠ مليار، مقابل ٢٠٠ مليار دولار ديون القارة الافريقية. اصبحت هذه الديون تلتهم نصف حصيلة صادرات هذه الاقطار تقريباً.

ولذلك فلم يكن من المستغرب ان تخصص الامم المتحدة احدى اجتماعات الجمعية العامة لبحث هذه المشكلة، وان تخصص دورة طارئة للموضوع نفسه في عام ١٩٨٥، ومنذ ذلك التاريخ، احتلت مسألة الديون سلم اولويات كافة اللقاءات التي عقدت (سواء مؤتمرات عدم الانحياز او مجموعة السبع وسبعين).

وقد حاولت الاطراف المدينة، من خلال هذه اللقاءات، التوصل الى اتفاق جماعي مع الاطراف الدائنة بغية تحسين الاوضاع الدولية وتبديل آليات عمل النظام الحالي، بغية مساعداتها على تجاوز هذه الازمة. ولكن، يبدو ان البلدان الرأسمالية لم تكن ترغب في اتخاذ اي خطوة عملية في هذا الصدد. بل والاكثر من ذلك، ان الشواهد تؤكد على ان البلدان الدائنة كانت ترغب في احكام الازمة، حتى تتمكن من اخضاع العالم الثالث بشكل اكثر جدية، واعادته الى هيمنته من جديد، وبذلك بعد المحاولات التي قامت بها هذه الاقطار خلال حقبتي الخمسينات والستينات.

ولذلك كان من الطبيعي ان تأخذ الاطراف المدينة بزمام المبادرة وتناقش هذه القضية داخل اجهزتها ومؤسساتها الاقليمية. فانشأت بلدان اميركا اللاتينية ما سمي «مجموعة الثمانية» وتضم كلاً من المكسيك والبرازيل والارجنتين وتلك تمثل البلدان الاكثر مديونية في العالم، ومعها بيرو، واورغواي، وفنزويلا وبنما وكولومبيا».

موقف افريقي ولاتيني

وقد قررت تلك البلدان عقد اجتماعات شبه دورية لمتابعة تطورات الموقف والمستجدات على الساحة الدولية اولاً باول. وتبعتها الاقطار الافريقية التي قررت في قمتها العادية، التي عقدت اوائل العام الحالي، عقد اجتماع طارىء لمناقشة قضية الديون لاتخاذ موقف موحد تجاهها. وهو ما حدث مؤخراً. وهنا يصبح التساؤل المطروح عن تأثير هذه الاجتماعات على الازمة بشكل عام، وهل هناك امكانيةلعمل دولي مشترك يضم اطراف العالم الثالث معاً في كافة القضايا الاقتصادية الاخرى ام لا؟

إن الاجابة على هذه التساؤلات وغيرها يتطلب دراسة القرارات التي صدرت عن تلك اللقاءات لمعرفة مدى قربها او بعدها عن الاهداف الموضوعة لها.

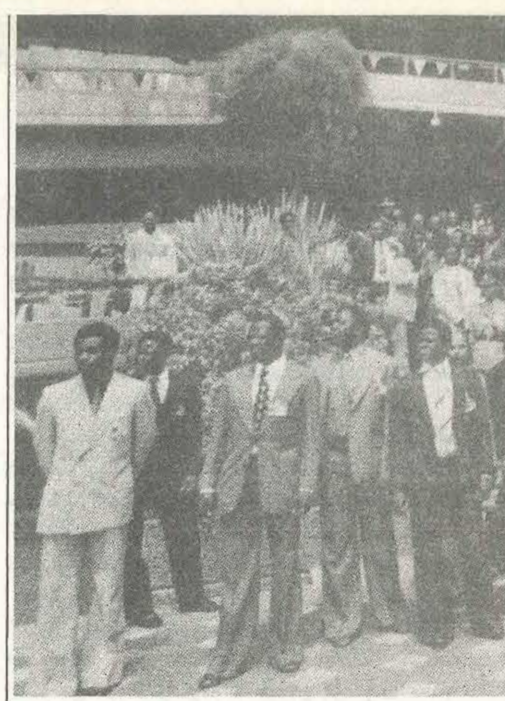
وبداية تجدر الاشارة الى ان الاطراف المدينة ما زالت تؤكد وتصر على ضرورة ان تتعاون كافة الاطراف الفاعلة في النظام، بغية التوصل الى حل نهائي لهذه المشكلة وهو ما اشار اليه البيان الختامي للقمة الافريقية، قائلاً «إن من الضروري اتخاذ تدابير فعالة لتحسين البيئة الاقتصادية الدولية بما يتيح الانعاش الاقتصادي. وبالتالي رفع اسعار الصادرات من السلع الاولية، وايضاً ضرورة الغاء تدابير الحماية التجارية والجمركية التي تفرضها الدول المختلفة».

هذا ما تطالب به البلدان الافريقية، وهو ما اكدته ايضاً قمة «اميركا اللاتينية» ايضاً. ولكن هل الوضع الدولي مهيأ حالياً لهذا الغرض ام لا؟ وهل البلدان الرأسمالية المتقدمة قادرة على الخروج من ازمة الكساد التي تمر بها حالياً؟

هنا تتعدد الاجابات والتوقعات، لكنها تجمع حول صعوبة هذا الامر في الآونة الحالية، خاصة بعد احداث سوق المال والنقد الاخيرة، التي لا يمكن الخروج منها الا باتباع سياسة تقشفية. وبمعنى آخر لا بد من اتباع سياسة اقتصادية تهدف اساساً الى التخفيض في الانفاق العام داخل الاقطار



... وزعماء اميركا اللاتينية... البحث عن الحلول المستحيلة



الرأسمالية، مع ما يعانيه ذلك من زيادة معدلات البطالة وبالتالي الدخول في فترة كساد وركود كبيرين. وذلك سيتم، على الرغم من الاتفاق الذي جرى بين الرئيس الاميركي ريغان والكونغرس، حول تخفيض عجز الموازنة. وفي ضوء الاحتمالات المتوقعة، حول اتفاق العملاقين، السوفياتي والاميركي على عملية نزع السلاح وبالتالي تخفيض النفقات العسكرية الاميركية. فكل هذه السياسات وغيرها، لا تخرج عن كونها «مسكنات» للنظام الرأسمالي، وليست حلاً شافياً من الامراض المستعصية التي يعاني منها منذ بداية السبعينات حتى الآن.

وما يهمنا في هذا الصدد، هو تأثير الكساد المتوقع على حركة التجارة الدولية، مع ما يعنيه ذلك



من تدهور في حصيلة صادرات البلدان المدينة، وبالتالي تدهور قدرتها على الوفاء بالتزاماتها من جديد. وهنا تجدر الاشارة الى ان اجمالي صادرات العالم الثالث قد هبطت من ٨٨٧ مليار دولار عام ١٩٨٠، الى ٨٠٦ مليار عام ١٩٨٤ والى ٧٥٩ مليار عام ١٩٨٦، في الوقت الذي ازدادت فيه الديون الخارجية المستحقة عليها من ٦٣٤ مليار دولار عام ١٩٨٠ الى ٩٤٧ مليار عام ١٩٨٢، والى ١٠٩٥ مليار عام ١٩٨٦. وبالتالي ارتفعت خدمة هذه الديون من ١٠١ مليار دولار الى ١٤٢ مليار و ١٤٧ مليار خلال اعوام ١٩٨٠، ١٩٨٤، ١٩٨٦ على الترتيب.

صندوق النقد الدولي

ازاء كل هذه الاوضاع اصبح من المشكوك فيه امكان حدوث تغييرات جوهرية في الاوضاع السائدة حالياً، وبالتالي انتعاش حركة التجارة الدولية ومن ثم ازدياد صادرات البلدان المدينة. بل العكس هو الصحيح تماماً، خاصة في ضوء ازدياد حدة الحرب التجارية الدائرة الآن بين الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها الغربيين من جهة وبينها وبين اليابان من جهة اخرى. الامر الذي يدفع كلاً منهم الى المزيد من الحماية والتشدد في حركة التجارة الدولية.

ويبدو ان الاقطار الافريقية قد ادركت ذلك، فدعت الى المطالبة بسداد جزء من الديون الثنائية الرسمية بالعملة المحلية، للتغلب على صعوبات التصدير، المشار اليها سلفاً. ولكن يخشى ان يؤدي هذا الاقتراح الى اشعال نار التضخم الداخلي. وبمعنى آخر فإن هذا الاقتراح يعني ببساطة زيادة كمية النقد المتداول بالمجتمع، ومن ثم زيادة الطلب على السلع والخدمات مع عدم قدرة الجهاز الانتاجي على اشباع مثل هذا الطلب (نتيجة عوامل هيكلية بالاساس) وهو ما يؤدي الى ارتفاع الاسعار، ومن ثم ازدياد موجة التضخم.

وعلى صعيد آخر فقد ركزت مجموعة امريكا اللاتينية على موقف البنوك المالية الدولية التي طالبتها بضرورة فك ارتباطها مع صندوق النقد الدولي، وان تتعامل مع الاقطار المدينة بشكل مستقل تماماً عن الصندوق.

ويرجع تركيز هذه المجموعة على البنوك التجارية نتيجة الفارق الاساسي في التركيب الهيكلي للديون الافريقية وديون امريكا اللاتينية، حيث معظم ديون الثانية ديون تجارية (اي تلك المستحقة للبنوك التجارية). بينما تشكل النسبة العظمى من الديون الافريقية، ديوناً مستحقة للمصادر الثنائية اي الحكومات.

وهنا نلاحظ ان البنوك التجارية قد خفضت الى حد كبير حجم اقراضها للعالم الثالث حيث وصل الى ثلاثة مليارات دولار في الآونة الحالية. وذلك بعد ان كانت تبلغ ٢٣ مليار عام ١٩٨٣ و ٤٦ مليار عام ١٩٨٢.

وعلى الجانب الآخر وافقت البنوك التجارية على اعادة جدولة جزء من الديون المستحقة على كل من شيلي والمكسيك والارجنتين، وفقاً لشروط اقل تشدداً من ذي قبل فتراوحت فترات السماح فيها ما بين ست وسبع سنوات وفترة اعادة الجدولة ما بين خمسة عشر وعشرين عاماً تقريباً.

ويرجع السبب في ذلك الى المخاطر المتوقعة ازاء عدم قدرة اي من الاطراف على سداد المستحق عليهم لهذه البنوك.

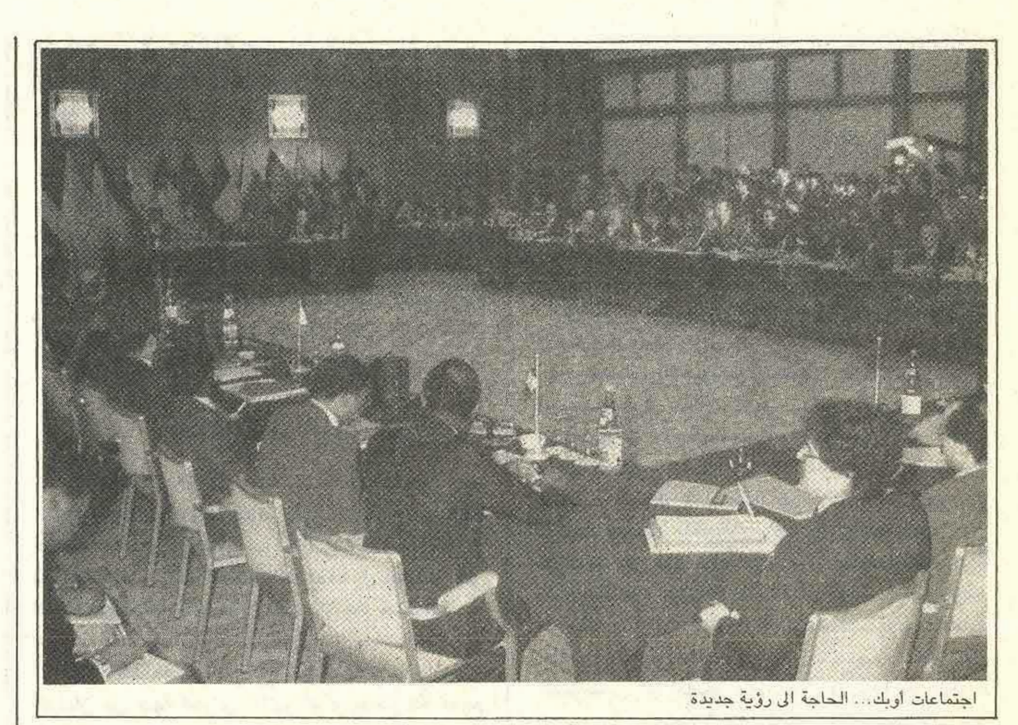
الاقتراحات الفاشلة

وعلى صعيد آخر فقد اجمع كل من المسؤولين الافارقة ومسؤولي امريكا اللاتينية، على فشل السياسات والبرامج المقترحة من جانب خبراء الصندوق في علاج الازمة وذلك نتيجة تجاهل الاعتبارات الاجتماعية والسياسية التي تحكم متخذي القرار داخل تلك الاقطار. ومن هنا طالبوا باعادة النظر في مجمل هذه السياسات ووضع قواعد جديدة للتعامل. وقد عبر رئيس بيرو آلان غارسيا عن ذلك قائلاً: «نحن لا يمكننا التضحية بشعوبنا من اجل المؤسسات الدولية». وعلى الرغم من ذلك ما زالت الاطراف الدائنة تتمسك بسياسات الصندوق، وتطالب البلدان المدينة العمل على التوصل الى اتفاق معه اولاً. بل وما زال خبراء الصندوق يتعاملون وفقاً لنفس الاساليب والمنهج القديم الذي ثبت فشله حتى الآن، وحجتهم في ذلك ان الخطأ لا يرجع الى هذه السياسات، بل يرجع الى توقيت تنفيذها. وهنا يشير الدكتور عبد الشكور شعلان في ندوة عقدت مؤخراً بابي ظبي لمناقشة اوضاع التصحيح في الوطن العربي، قائلاً: «إن تجربتنا اثبتت ان برامج التصحيح تكون اسهل واقل تعقيداً اذا ما تم تنفيذها في مرحلة مبكرة من بدء المشاكل الاقتصادية». واضاف «إن تأخير القيام بالعملية التصحيحية يؤدي الى تفاقم العجز الخارجي ويصبح من الصعب الحصول على التمويل اللازم وهو ما يجعل الدولة في مثل هذه الظروف، تفرض عبئاً لا يمكن احتماله من الناحيتين الاجتماعية والسياسية، كما انها تعني زعزعة الاقتصاد القومي»!!

لذلك ما زال خبراء الصندوق الدولي على موقفهم، وما زالت الاطراف الاخرى على مواقفها المعلنة منه. وبالتالي اصبح من الضروري على المجتمع الدولي ككل ان يبحث عن صيغة ملائمة يستطيع بها ان يتكيف مع الاوضاع الجديدة في النظام الدولي ويراعي فيها الظروف والاعتبارات التي تحكم اقطار العالم الثالث.

واخيراً تجدر الاشارة الى ان تحقيق هذه الاهداف يتطلب بالضرورة تجاوب وموافقة البلدان الدائنة على ذلك. وبمعنى آخر فإن بلدان العالم الثالث قد قذفت بالكرة في ملعب الاطراف الاخرى، واصبح عليها ـ اي البلدان الدائنة ـ ان ترد بشكل علمي وصريح، كل تلك المبادرات من جانب الاطراف المدينة. فهل ستتجاوب مع الاقتراحات ام ستظل الحال على ما هي عليه؟!!

عبد الفتاح الجبالي



اجتماعات أوبك... الحاجة الى رؤية جديدة

حصص الانتاج ومستوى الأسعار

هل تتجاوز «أوبك» خلافاتها الجديدة؟

وزير النفط العراقي: بغداد لن تقبل بغير المساواة بين الحصتين العراقية والايرانية

في الوقت الذي تتجه فيه انظار المراقبين جميعاً تجاه واشنطن، ترقباً لما سيسفر عنه لقاء العملاقين الدوليين: الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، تعقد منظمة الاوبيك اجتماعها الوزاري العادي في فيينا. ويأتي هذا الاجتماع مع تصاعد الاعمال العسكرية في الخليج، واعلان ايران حشد قواتها على جبهات القتال بصورة اكبر بكثير من ذي قبل. وهو ما أدى الى ازدياد صعوبة التوصل الى نتائج من هذا المؤتمر، بل هناك تخوف كبير من الفشل في التوصل الى قرارات هامة بشأن القضيتين الاساسيتين، وهما: حصص الانتاج ومستوى الاسعار.

وجدير بالذكر ان السوق النفطية تعاني من توترات شديدة، منذ ازمة ١٩٨٦، التي هبطت فيها الاسعار الى رقم قياسي لم يسجل من قبل حتى الآن. وذلك على الرغم من التحسن في الاوضاع بعض الشيء.

وما زالت منظمة الاوبيك تتعرض لضغوط شديدة، سواء من جانب البلدان المستهلكة والمستوردة للنفط، او من جانب الاطراف المنتجة الاخرى وغير الاعضاء في المنظمة. وهنا تشير آخر الاحصاءات المتاحة، على سبيل المثال، الى ان واردات السوق الاوروبية المشتركة من نفط بلدان الاوبيك قد هبط بنسبة ١٩,٥٪ في النصف الاول من العام الحالي مقارنة بالفترة ذاتها من العام السابق اذ هبطت هذه الواردات من ١٢٣,٢ مليون طن الى ١٩٩,١ مليون خلال الفترة. هذا بينما نجد، على النقيض من ذلك، زيادة كبيرة في واردات هذه السوق من البلدان الاخرى غير الاعضاء في المنظمة. فزادت وارداتها من الاتحاد السوفياتي بنسبة ٤٤,٧٪، ومن النرويج بنسبة ٣٣,٢٪ وحوالي ٤٨٪ من المكسيك. الامر الذي يؤكد ان هذه الاقطار تسعى جاهدة الى التقليل من اعتمادها على النفط المستورد من البلدان الاعضاء في منظمة الاوبيك عموماً والخليجية منها على وجه الخصوص.

وعلى الرغم من التأثيرات المختلفة التي يحدثها مثل هذا التغيير، الا انها لا تنبىء بخطورة ما، خاصة في المنظور المتوسط والبعيد المدى. وذلك يرجع لاسباب عديدة منها عدم قدرة هذه البلدان ذاتها - اي البلدان المنتجة للنفط وغير الاعضاء في المنظمة - من المنافسة طويلاً في الاسواق في ضوء انخفاض رصيدها من الاحتياطي الاستراتيجي، وقصر العمر الانتاجي لها، فضلاً عن قيام بعض الاطراف منها بالانتاج وفقاً لمعدلات استنزاف عالية مقارنة بمثيلتها. ويضاف الى كل ذلك ان هذه المجموعة لا تمثل في مجملها وحدة متجانسة من البلدان فهي تضم مجموعات شتى من الدول (فهناك بلدان رأسمالية متقدمة كبريطانيا والنرويج، وتضم ايضاً الاتحاد السوفياتي، ومجموعة لا بأس بها من العالم الثالث كالمكسيك ومصر وفنزويلا). ومن هنا تتعارض وتتباين الاختلافات والآراء فيما بينها حول السياسات البترولية المناسبة والملائمة كنتيجة اساسية لتعارض المصالح فيما بينها.

ومن هنا تاتي اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه الاوبيك في التوفيق بينها وبين هذه الاطراف بغية ضمان الاتفاق حول الحد الادنى من السياسات المقبول لدى الجميع، الامر الذي يمكنها من ضمان ثبات واستقرار الاسعار عند معدل معقول وملائم.

وفي هذا الصدد تأتي مسألة الكساد المتوقع في البلدان الرأسمالية وتأثيرها في الطلب على النفط. وهو الامر الذي ينبغي ان توليه المنظمة اهتماماً اكبر من ذي قبل، وهو ما ينبغي ان يؤخذ بعين الاعتبار عند وضع سقوف الانتاج المقبلة.

وهنا تثار قضية حصص الانتاج الخاصة بالاعضاء، وهي المسألة التي تشكل محوراً دائماً ومستمراً في المناقشات الدورية للبلدان الاعضاء، خاصة في ضوء التباينات الشديدة والاختلافات في الرؤية والسياسات داخل هذه الاقطار.

وهنا تبرز على السطح قضية الحرب الخليجية وما ترتب عليها من احداث. فالعراق اعلن على لسان وزير النفط ان بلاده «لن تلتزم بأي اتفاق مقبل حول توزيع حصص الانتاج طالما بقيت الحصة العراقية لا تساوي الحصة الايرانية من النفط».

وتؤيد معظم الاعضاء في الاوبيك هذا المطلب، فترى ان من الغبن استمرار احد الاطراف، وهو ايران، في الانتاج بصورة اكبر بكثير من الطرف الآخر وهو العراق. خاصة في ضوء التعنت الايراني المستمر وموقفه تجاه كافة مشاريع السلام وانهاء الحرب التي طرحت من قبل. وهنا تجدر الاشارة الى ان ايران تقوم حالياً ببيع نفوطها باسعار اقل بحوالي ١,٥ دولار عن السعر الرسمي للاوبيك، كما انها تتجاوز حصتها المقررة لها بحوالي مليون برميل تقريباً. الامر الذي سيجعل مؤتمر الاوبيك يواجه صعوبات كبيرة في التوصل الى اتفاق حول هذه القضية.

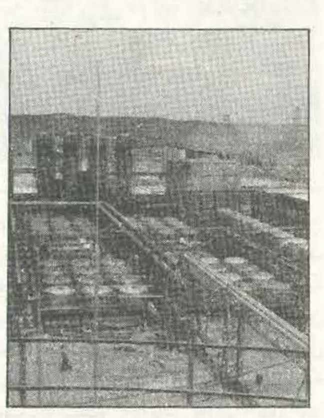
كل هذه المؤشرات تؤكد على خطورة المؤتمر الحالي للاوبيك، فقد اصبح على الجميع، العمل الآن من اجل الحفاظ على استقرار الاسعار وامتلاك زمام الامور والمبادرة وهو لا يتم الا عبر طريق واحد فقط، نبذ كافة الخلافات والوصول الى اتفاق مبدئي واضح. بمعنى آخر اصبح على هذه البلدان ان تنحي جانباً معاركها السياسية بغية كسب معاركها الاقتصادية وعلى رأسها استمرار الاستقرار في اسواق النفط. وهو ما يتطلب التضحية ببعض الاهداف الخاصة في سبيل المصلحة العامة لهذه الاقطار وذلك عبر امتلاك رؤية بعيدة المدى لكافة الظروف والمتغيرات وفهماً لطبيعة «النفط» كمورد غير متجدد في الاساس.

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

حقول نفطية جديدة في العراق

اشارت وكالة الانباء العراقية الى انه قد تم اكتشاف حقول نفطية جديدة شمالي ووسط وجنوب العراق. وبهذه الاكتشافات يصل احتياطي النفط الثابت لدى العراق الى ١٠٠ مليار برميل بالاضافة الى ٤٠ مليار برميل احتياطي غير مؤكد تماماً.



وبهذا يصبح العراق ثاني دولة في الاحتياطيات النفطية بعد المملكة العربية السعودية.

زيادة العجز التجاري الصهيوني

اشارت الاحصائيات التي نشرت مؤخراً، الى ان العجز في الميزان التجاري للكيان الصهيوني قد ارتفع بنسبة ٤٤٪ خلال الاشهر الثمانية الاولى من العام الحالي، مقارنة بما كان عليه في عام ١٩٨٦.

فقد بلغ العجز في الميزان التجاري الصهيوني ٣٤٦ مليون دولار، خلال شهر آب اغسطس الماضي وهو أعلى مستوى وصلت اليه خلال السنوات الثلاث الماضية.

اجراءات امريكية لخفض العجز

تمشيا مع الاتفاق بين الكونغرس الاميركي والبيت الابيض، والخاص بخفض العجز في الميزانية الاميركية، وافق مجلس النواب على خفض الانفاق على الدفاع بواقع خمسة مليارات دولار وعلى البرامج المحلية بواقع ٢,٦ مليار دولار.

كما أقرت لجنة بمجلس الشيوخ الاميركي برنامجاً لزيادة الضرائب على مدى سنتين وذلك على ان تتم الزيادة بواقع تسعة مليارات دولار في السنة المالية الحالية و ١٤ مليار دولار في السنة المقبلة.

وفي هذا الاطار، ورداً على القيود اليابانية المفروضة على صناعة الانشاءات الاميركية قرر مجلس النواب اجراء تعديل يقضي بحظر الشركات اليابانية من التنافس على تعاقدات مشروعات الاشغال العامة الاميركية التي تمولها الحكومة.

الاصلاحات الاقتصادية ببولندا

قررت حكومة بولندا توزيع الزيادة المعتمدة في أسعار السلع الغذائية وقدرها ١١٠٪ على ثلاث سنوات، بدلاً من تنفيذها عام ١٩٨٨ وحده، بعد ان رفضت غالبية الشعب ذلك القرار.

ويأتي هذا الاجراء ضمن اجراءات اصلاحية اقتصادية تهدف الى اعطاء المزيد من الصلاحيات والحوافز للقطاع الخاص وتشجيعه على الاستثمار الداخلي.

مشروعات مشتركة بين الاردن ومصر

انتهت في الاسبوع الماضي اجتماعات اللجنة العليا المصرية - الاردنية المشتركة برئاسة الدكتور عاطف صدقي والسيد زين الرفاعي رئيسي وزراء البلدين. وقد اتفق الجانبان على انشاء العديد من المشروعات والشركات المشتركة بينهما، ومنها «شركة الاستثمارات السياحية» التي ستطرح اسهمها على قطاع الاعمال (العام الخاص) بالبلدين.

كما اتفق الجانبان على اجراء دراسات الجدوى على بعض المشروعات الاخرى في مجالات الخدمات الطبية والحاسبات الالكترونية وغيرها. وايضاً الاتفاق حول تنظيم عبور السيارات الشاحنة عبر خط «العقبة - نويبع» بأسلوب بديل عن الاسلوب الحالي وذلك لتخفيض تكلفة نقل البضائع بين البلدين.

آفاق

الوطن العربي اولا

أشرنا في الاسبوع الماضي الى قضايا الشباب العربي والتغييرات التي طرأت عليه خلال حقبتي السبعينات والثمانينات وانعكاسها على اسواق العمل العربية بشكل عام والانتاجية الاقتصادية بشكل خاص. وذلك انطلاقاً من اعتبارنا الانسان العربي محور التنمية وهدفها. فالتنمية الحقيقية هي التي تعمل على تعبئة الموارد الموجودة بالمجتمع، واستغلالها بأفضل صورة ممكنة لتحقيق اعلى مستوى من الرفاه المادي والمعنوي للشعب، عن طريق إشباع حاجاته الاجتماعية والاساسية في آن.

ومن هذا المنطلق احتلت قضية انتقال العمالة العربية بين الاقطار المختلفة في الوطن العربي محور الاهتمام والصدارة في كافة المناقشات والتعليقات التي دارت حول تعظيم فاعلية العنصر البشري، وتحقيق أقصى استفادة ممكنة وراء انتقال هذه العمالة. وفي اطار المنظور القومي للتنمية، الذي يعد وبحق الطريق الوحيد للخروج من مأزق التخلف والتبعية والتجزئة التي يعيشها وطننا العربي في الآونة الحالية.

ولكن يبدو أن وجهة النظر هذه لم تحظ بعد باجماع المفكرين والاقتصاديين العرب، فقد طلع علينا أحد كتاب الاعمدة اليومية باحدى الصحف العربية الكبيرة في مصر بالدعوة الى دفع الشباب العربي عموماً والمصري على وجه الخصوص الى البلدان الافريقية، فضلاً عن دعوة الشباب الى الاهتمام بالقطاع الزراعي. وهنا لبُ القضية. فمن المعروف ان الزراعة العربية بصفة عامة تعاني من مشكلات عديدة وقد ترتب عليها ازدياد الفجوة الغذائية بالوطن العربي مع ما يعنيه ذلك من زيادة الاعتماد على العالم الخارجي في استيراد احتياجاتنا الغذائية. ومن هنا انطلقت الدعوة في المنطقة الى ضرورة اصلاح هذا الخلل عبر التوسع «افقياً ورأسياً» في الزراعة الامر الذي يتطلب الايدي العاملة، وبصفة خاصة من الشباب، لانجاز هذه المهمة. وبمعنى آخر فإن الواقع العربي يفرض علينا ضرورة العمل على تنظيم وحسن استغلال العمالة العربية بشكل عام، والزراعية منها على وجه الخصوص، نظراً للنقص الشديد الذي تحتاجه الدول العربية الى الكفاءات، وهو ما يتطلب تشجيع وتحفيز العمالة الى البقاء داخل حدود الوطن العربي بالاساس، وليس دعوتها الى الهجرة الى الخارج بحجة الازمة الاقتصادية أو سوء التشغيل وخلافه.

وهنا تشير استراتيجية تنمية القوى العاملة العربية «الى ان مصير الوطن العربي صعب، اذا ما حل القرن الواحد والعشرون، وما زالت غالبية سكانه تجهل مبادىء القراءة والكتابة. وذلك في وقت يترسخ فيه ما يعرف بالثورة التكنولوجية الثالثة في تاريخ البشرية. عندئذ ستكون الهوة سحيقة بين الوطن العربي والعالم المتقدم والتبعية لهذا الاخير شديدة لدرجة تسحق معها تطلعات هذا الوطن الى التحرر والتقدم».

ومن هنا يصبح علينا العمل على وقف استنزاف الكفاءة العربية في الاقطار المهاجرة اليها وايقاف الهدر المتزايد في اهم الثروات البشرية العربية المتاحة. وهو لن يتأتى الا عبر نظرة قومية عربية في الأساس وفي التوجه.

عبد الفتاح

تمثيل

احمد راتب ممثل مسرح الطليعة الذي تحول الى المسرح التجاري والسينما

ممثل شرير أم فنان يحاول أن يفكر ؟

مسرح القطاع الخاص في مصر يحاول ان يتغير... ولا بد من ضرورة تدخل الدولة في دعم الفن مع ضمان حرية الفنان


احمد راتب... لا بد من دعم الدولة للمسرح

القاهرة: مكتب الطليعة العربية

احمد راتب من ابرز الوجوه الشابة التي تشق طريقها الى سماء الفن... قدمه المخرج المصري سمير العصفوري على مسرح الطليعة في اكثر من عمل كان اشهرها «ابو زيد الهلالي»... ومن مسرح الدولة انتقل الى مسرح القطاع الخاص ليقدم مجموعة من الادوار الجادة... اما التليفزيون فقد قدّمه في اكثر من عمل تصادف انها كانت ادوار شر حتى ان الجمهور يربط بين وجه راتب الهادىء وبين الشر والدهاء...

سألته لماذا اصبحت شريراً؟... قال: بطبيعة الحال هذه ليست مسؤوليتي وانما هي مسؤولية المخرجين الذين ربطوا بين ملامح وجهي وبين القدرة على تقديم ادوار الشرير الهادىء او الشرير الماكر كما يحلو لاحدهم ان يصفني... ان تركيب جسمي لا يساعدني على القيام بادوار الفتوة، ولكنه يؤهلني لهذا اللون من الشر القائم على الدهاء وحسن الحيلة... وعموماً انا سعيد بهذه الادوار لانها اضافت الى تجربتي الفنية جوانب جديدة... فلاول مرة كنت اقوم بهذه الادوار وشعرت انني أؤدي بطريقة افضل... وانا أؤمن بالفنان الشامل الذي يستطيع ان يؤدي كل الادوار والمواقف المطلوبة منه.

■ ولكن لماذا تحولت من مسرح الطليعة والاعمال الجادة والراقية التي يقدمها الى المسرح التجاري؟

ـ في منتصف السبعينات لم يكن من الممكن ان اقبل الاشتراك في اي عمل يقدمه المسرح التجاري او مسرح القطاع الخاص، لكنني قبلت الاشتراك في عروض المسرح الخاص في هذه المرحلة، لانني، وكثيرين، ندرك ان هناك تحولاً كيفياً قد حدث في المسرح الخاص بل وفي السينما... قد يبدو ان هذا التحول لم يكتمل بعد لكنه في طريقه الى الاكتمال وعلينا ان ندعمه وان نساعد في تعميقه واثرائه، وعلى سبيل المثال فقد قدم المسرح الخاص في مصر في الفترة الاخيرة اعمالاً جيدة منها «الزيارة انتهت» التي شارك فيها محمود ياسين، «افرض» اخراج جلال الشرقاوي وبطولة حسن عابدين... والمسرحيتان تحملان الفكر والمضمون الى جانب الضحك النظيف الخالي من الاسفاف او الابتذال.

جحا يحكم المدينة

■ ما هي طبيعة دورك في مسرحية «جحا يحكم المدينة» التي تقدمها احدى فرق القطاع الخاص؟

ـ اقوم بدور محامي يحاول استغلال جحا العائد من قلب التاريخ الى عصرنا الحاضر مستخدماً حيلاً قانونية وغير قانونية عديدة... وهذا الدور يجمع بين الكوميديا الراقية والنقد السياسي غير المباشر... وقد اكون فيه شريراً لكن من نوع خاص... شرير يفضح الظلم والاضطهاد الواقع على الانسان في اي زمان ومكان.

■ هل يمكن للمسرح التجاري ان يقود النهضة المسرحية المصرية في الثمانينات؟

ـ لا يمكن للمسرح الخاص ان يقوم بهذه النهضة بمفرده، بل يجب ان يقف مسرح الدولة الى جانبه... بل ينبغي لمسرح الدولة ان يقود العملية ككل، ولكن شرط ان يتخلص من القيود البيروقراطية الغريبة التي تعوق حركته... انا ابن مسرح الدولة وتعلمت الكثير على خشبة مسرح الطليعة... وانا مؤمن الى ابعد مدى بضرورة تدخل الدولة في المسرح وفي السينما وفي كافة مجالات الفن شرط الحفاظ على حرية الفنان والتخلص من القيود البيروقراطية.

■ اخرجت مسرحية «ومن العطش ما قتل» عن رواية لتشيكوف وقمت ببطولتها وقدمها مسرح الطليعة... الى اي مدى اثّرت هذه التجربة على خبرتك الفنية... وهل تؤمن بالفنان الشامل في المسرح؟

ـ استفدت كثيراً هذه التجربة رغم الجهد الشاق الذي بذلته في الاعداد والاخراج والتمثيل... ولا شك ان الاستفادة كانت اضعاف اضعاف الجهد المبذول... تعلمت اشياء جديدة حتى انني لو اخرجتها من جديد فسوف اخرجها بشكل جديد تماماً اضع فيه الخبرة التي اكتسبتها من التجربة الاولى... تجربة الاخراج جعلتني اقدم على تقمص الادوار المختلفة ومعرفة امكانية المخرج والممثل الذي اقف امامه في الاستديو او على خشبة المسرح... وبالنسبة للفنان الشامل فانني اجد انها عملية صعبة للغاية وتحتاج لقدرات خاصة. ولكنها تعطي للفنان حرية كاملة في ان يقول ما يريد بشروطه الخاصة... وارجو ان تتاح لي هذه الفرصة مرة اخرى.

■ بدأت اول خطواتك في عالم السينما فما الذي اكتسبته من السينما؟

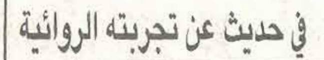
ـ الى الآن لم اكسب شيئاً ممزياً وواضحاً، ولكن ربما احصل على خبرة جديدة في المستقبل، وقد يكون هذا راجعاً الى ترددي في العمل بالسينما فانت تعرف مستوى السينما المصرية والمضمون الذي تقدمه معظم افلامها... من هنا كنت ارفض الكثير مما يعرض عليّ... وقد قبلت العمل في عدد قليل من الافلام آخرها «علي بيه مظهر» الذي يعتبر رؤية نقدية شاملة لسياسة الانفتاح... كما شاركت في فيلم «آخر الرجال المحترمين» وهو فيلم جيد يبشر بامكانية ان تتقدم السينما المصرية وان تتجاوز الحالة السيئة التي وصلت اليها خلال السبعينات.

■ واخيراً ماذا عن التليفزيون؟

ـ التليفزيون جعل الناس تعرف ان هناك ممثلاً اسمه احمد راتب... فهو حتى الآن اقوى واكثر انتشاراً من السينما والمسرح... لقد كنت اعمل في مسرح الطليعة وكان الجمهور لا يتجاوز مائة شخص احياناً رغم اهمية ما يقدم... ورغم المستوى الثقافي المتميز للمشاهدين... فمسرح الطليعة يعتبر الى حد كبير مسرح نخبة او مثقفين... واقوم الآن بالاشتراك في مسلسل «الجراد والارض»... وفي سهرة تليفزيونية بعنوان «جمعية الرفق بالانسان».

في روايتي الاخيرة
استفدت كثيراً من الصحراء




في حديث عن تجربته الروائية

الروائي المصري صبري موسى من «حادثة النصف متر» الى «فساد الامكنة»:

تطويع الحداثة لكي تتسع للروح العربية

غير صحيح ابدا ان وسيلة ثقافية مستحدثة يمكنها ان تلغي وجود وسيلة اخرى اقدم منها

صبري موسى روائي مصري معروف له عدة روايات ومجاميع قصصية ابرزها «حادثة النصف متر» و«فساد الامكنة» و«السيد من حقل السبانخ». الى جانب هذا فهو كاتب سيناريو متميز باسلوبه الخاص وقد اعد سيناريوهات لاكثر من فيلم من بينها الفيلم العراقي «الاسوار» و«البوسطجي» وهو يمارس العمل الصحافي الآن كمدير لتحرير مجلة «صباح الخير» المصرية...

خلال زيارته الاخيرة لبغداد كان لنا معه هذا اللقاء.

■ بعد جيل نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم والرواية المصرية الملتزمة بالواقعية الشعبية ـ اذا جازت التسمية ـ اين يضع صبري موسى نفسه؟

ـ اضع نفسي بين جيل من الروائيين وكتاب القصة في مصر حاولوا ان ينتقلوا بالرواية الى آفاقها الحديثة المتجددة في الغرب... مع اضافة هامة، هي تطويع آفاق الحداثة هذه كي تتسع للروح القومية العربية بما تحمله من هموم وطموحات.

الحصان الاسود

■ الرواية العربية ومحاولتها الاخيرة في الدخول الى العالمية عبر الترجمات الاخيرة، هل تعتقد انها ستكون «الحصان الاسود» الذي سيفاجيء القراء وكما فعل ادباء امريكا اللاتينية... وكذلك الافارقة؟

ـ لقد ادهشت النماذج التي تمت ترجمتها من الرواية العربية الى لغات العالم الحية، ادهشت تلك النماذج، كتّاب هذا العالم وقرّاءه... بل لقد فوجيء هؤلاء الكتاب والقراء بالتمايز الذي حققته نماذج الرواية العربية التي ترجمت اليهم... وعلى سبيل المثال، فما زلت اتلقى من القاريء الانكليزي والاميركي، رسائل اعجاب وتساؤل، وبعضها يطلب صورتي مرفقة بعد ان قرأوا ترجمة روايتي «فساد الامكنة» بالانكليزية.

■ على ذكر روايتك «فساد الامكنة» وهي الرواية التي قدمتك الى القاريء لو حاولت ان تكتبها الآن، كيف ستتعامل معها ومع احداثها؟

ـ «فساد الامكنة» كانت وليدة رحلة خاصة في الصحراء، اخذت من عمري بضع سنوات كمعايشة حميمية في تلك الصحراء، وتقديمها على المستوى الصحافي في مجلة «صباح الخير» القاهرية على مدى اربعين اسبوعاً، اثمرت استجابة من الدولة لمشاكل هذه الصحراء وقد جاءت «فساد الامكنة» كرواية بعد انتهاء التحقيق الصحافي، كنوع من الشجن الخاص بي كإنسان وكاتب، ولما كان الشجن لا يتكرر بنفس الصورة وعلى نفس المستوى في الحالة الواحدة او الموقع الواحد فانه يصبح من الصعب ان اتصور التعامل معها بمستوى آخر او بشكل آخر لو تكرر الزمن.

■ هل هذا العصر ـ هو عصر القصة القصيرة ام الرواية؟ وهل هناك صحة ـ في ذهن الكاتب على الاقل ـ لما يشاع عن عصر السرعة واجتياح الفيديو لوقت الناس وعدم تفرغهم للقراءة؟

ـ غير صحيح ان وسيلة ثقافية مستحدثة يمكنها ان تلغي وجود وسيلة اخرى اقدم منها الغاءً كاملاً... وقد يكون صحيحاً ان الفيديو قد ابتلع الزمن وابتلع اهتمام الانسان المعاصر، في عصر السرعة الذي نعيشه الآن ولكن هذا الابتلاع المؤقت لا يستمر كثيراً، كما حدث بالنسبة لتطور التفزيون حينما قالوا انه يصادر السينما ويلغي وجودها، فبعد عدد من السنين، عاد الناس الى السينما بعد ان زالت منهم الانبهارة الاولى بهذه الشاشة البيتية الصغيرة وهكذا الامر في كل العالم المتحضر الذي يغرس القراءة كعادة يومية في حياة الناشئة، فانهم يخلقون للرواية وقتاً في ساحاتهم الزمنية، برغم وجود التلفزيون والفيديو، اضافة الى السينما والمسرح ومشاغل الحياة اليومية.

■ لأي الكتاب تقرأ ومن هم العراقيون الذين اعجبوك؟ وجيل الشباب... هل هناك تواصل او امانة لما بدأ تموه ام هناك انقطاع بين الاجيال؟

ـ اقرأ الآن للكثيرين من الكتاب في الوطن العربي عموماً والعراق خصوصاً، ربما لتعويض ما فاتنا في الزمن القديم حينما كان التواصل الثقافي والفني صعباً، لسوء الطباعة والتوزيع او لسوء المواصلات والتواصل.

وفي الحقيقة يصعب الآن تحديد الاسماء، لكثرتها وتخصيص الاعجاب لبعضها دون البعض، لانها في الحقيقة يتميز كل منها بصوته الخاص في التعبير عن بيئة خاصة وتجربة وطنية وشخصية خاصة.

وبالنسبة لجيل الشباب، فان الكثير منهم يبهرونني الآن بجراتهم على ابتكار الموضوع وجراتهم على تحقيق اشكال فنية واساليب تكون خاصة بهم... بل ويدهشونني احياناً بجراتهم التي تحاول تجاوز ما انجزناه في جيلنا بل والتي تنسى اننا من الجيل الذي سبقهم، قد ازلنا لهم الكثير من الحواجز التقليدية التي كانت تسد الطريق الى الرؤية الحديثة والقدرة على التجديد.

أجرت اللقاء: أمل الجبوري

رسالة دكتوراه لباحثة خليجية تناقش في القاهرة:

التكوين الاجتماعي في دولة الامارات العربية

القاهرة: محمد شومان

... «الجماعات الطبقية قديماً وحديثاً في دولة الامارات العربية المتحدة، موضوع رسالة دكتوراة اجيزت مؤخراً في قسم الاجتماع بجامعة القاهرة. وحصلت صاحبتها الباحثة «موزة عبيد غباش» على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى تقديراً لجهودها وعملها الذي استمر لاكثر من ثلاث سنوات في موضوع صعب ومعقد الجوانب، اذ ان دراسة الطبقات او الجماعات الطبقية في مجتمع كالامارات تثير كثيراً من الاشكاليات المنهجية، فضلاً عن حساسية الموضوع وعدم وجود دراسات سابقة.

النفط والمجتمع

في البداية تقدم الباحثة مسحا تحليلياً شاملاً لنظريات الطبقة في النظرية السوسيولوجية، وتخلص الى انها ستعتمد مفهوم الجماعات الطبقية في دراستها، وتشير في هذا السياق الى الخلط بين مفهوم الطبقة والجماعة الطبقية، واجتهادات «بولا نتزاس» في هذه القضية، وتعتقد الباحثة ان خصوصية التطور في دولة الامارات بعد ظهور النفط دعتها لتفضيل مفهوم الجماعة بدلاً من الطبقة، فالتطور الطبقي لم يأخذ شكله النهائي بعد في الامارات، وان كانت هناك انوية طبقية اذا جاز التعبير.

وتحلل د. موزة غباش التحول النفطي الذي حدث في الامارات، حيث نقلت شركات البترول متعددة الجنسية تكنولوجيا متقدمة، نظم عمل وادارة عصرية من اكثر دول العالم الرأسمالي تقدماً الى مجتمع تسوده علاقات قبلية شبه اقطاعية، الامر الذي احدث انقلاباً حاداً في البنية الاقتصادية والبنية الاجتماعية. كما ادى لظهور الدولة كمؤسسة حديثة لكن جوهر ادائها قبلي، وافراز قطاع رأسمالي تجاري حديث يتعايش جنباً الى جنب مع التشكيل الاقتصادي الاجتماعي القديم او ما قبل الرأسمالي.

ان زيادة عوائد النفط، قد ضاعفت من عوائد الدولة الا ان قسماً كبيراً من هذه العوائد انفقت لاغراض الاستهلاك والخدمات مما دعم من العلاقات السلفية النقدية وافرز نمطاً راسمالياً ريعياً في مقابل هدم الانماط التقليدية، بالاضافة الى ان ظهور النمط الرأسمالي، ومحاولات الدولة تطوير الاقتصاد، وتحديث التعليم ومؤسسات الدولة... كل ذلك افرز جماعات طبقية وشرائح وفئات اجتماعية جديدة تحمل افكارا وتوجهات تختلف عن تلك التي كانت سائدة في ظل النظام القبلي شبه الاقطاعي، والذي كان يحول دون تحقيق تقدم اجتماعي.

وتسجل الباحثة بالارقام ان التغيرات السريعة والشاملة التي اصابت مجتمع الامارات لم تكن نابعة من حركته الذاتية وتطوره الطبيعي، بل نبعت الى حد كبير من عوامل خارجية وفجائية مرتبطة بتدفق البترول وحاجة المراكز الدولية المتقدمة اليه، كذلك فان العلاقات القبلية موجودة ومؤثرة داخل المجتمع رغم كل عمليات التغير التي حدثت، وتشكل العلاقات القبلية قيداً على عمليات الحراك الطبقي وتبلور الطبقات داخل المجتمع.

وتثبت نتائج الدراسة الميدانية التي استخدمت فيها الباحثة الاستمارة على عينة كبيرة من المواطنين ان فائض الثروة النفطية والتحضر السريع والهجرة الوافدة ادت الى تمييع البناء الطبقي، بمعنى ان معالمه ما تزال قيد التشكيل ولم تستقر بعد، بينما كان البناء الطبقي راسخاً ومتميزاً في فترة ما قبل النفط. لقد انهارت العديد من المهن التقليدية، وجذب التوسع العمراني خاصة في المدن سكان المناطق القبلية بحيث اصبحت المدن اشبه بالمصاهر الطبقية التي تذيب العناصر الطبقية القديمة والانتماءات القبلية. من جهة اخرى تؤكد نتائج الدراسة الميدانية ان الوفرة النقدية احدثت تقارباً ملحوظاً في انماط الاستهلاك (استهلاك الوفرة) فلم تعد الفوارق المادية هي نفسها فوارق مجتمع ما قبل النفط وانما اصبحت فوارق نوعية او كيفية. كذلك ادى جلب العمالة الاجنبية (الآسيوية) الى دخولها كجزء اساسي من النسيج السكاني للمجتمع، فاصبح العمال الاجانب يمثلون وجوداً اجتماعياً اقل مستوى من المواطنين كطبقة او وجود اجتماعي.

خصوصية البناء الاجتماعي

لعل من اهم نتائج الدراسة خاصة في شقها الميداني تلك النتائج التي اوضحت فيها د. «موزة عبيد غباش» ملامح خصوصية التكوين الطبقي في الامارات، وهذه الملامح تشترك فيها مع الامارات دول الخليج بشكل عام، وتطرح بالتالي على المشتغلين بالعلوم الاجتماعية مهاما كثيفة، ابرزها استحداث مداخل نظرية وادوات منهجية ملائمة لدراسة التشكيل الطبقي في مجتمعات الخليج، الذي تتعدد فيه الانتماءات الطبقية والقبلية والاثنية والدينية، وتتداخل فيه عناصر خارجية واقليمية وداخلية، كما تتعايش فيه انماط انتاج عديدة ومتناقضة، وقيم وعادات ثقافية واجتماعية تقليدية وحديثة.



الباحثة موزة غباش

ويعتبر البناء السياسي من مظاهر خصوصية التكوين الطبقي، فقد كانت القبيلة هي محور البناء السياسي والطبقي معاً، اي ان الصفوة السياسية كانت جماعة قبلية وطبقية مغلقة في آن واحد. ولم تحدث التغيرات الموضوعية والطبقية التي شهدها مجتمع الامارات بعد النفط تغيراً حاسماً في الاساس القبلي الطبقي للنخبة السياسية، ولكن ظهرت صفوة سياسية حديثة تقوم من خلال الصفوة السياسية التقليدية العليا بمتطلبات ادارة المجتمع الحديث.

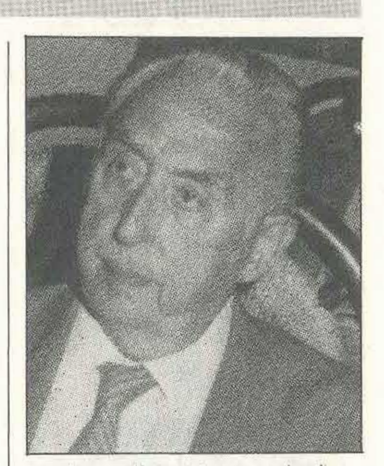
وتكشف الدراسة عن خصوصية تحديد الوضع الطبقي في الامارات، اذ لا يمكن تمييز المكانة الطبقية استناداً الى مؤشرات كالدخل والمهنة والاقامة فقط، فهذه المؤشرات ذات دلالة وصالحة عند الاستخدام في مجتمعات مستقرة كالمجتمعات الصناعية المتقدمة، اما في الامارات فيجب ادخال متغيرات اخرى كنوعية السكن وما يملكه الفرد من عقارات وسلع معمرة، من ناحية اخرى يجب ادخال الوعي والافكار (المدركات الطبقية) في اي محاولة لرسم خريطة للطبقات في الامارات. تلك الخريطة تتميز بانها اقرب الى المزيج والتوليفة بين جماعات طبقية قديمة وجماعات طبقية حديثة، والجماعتان توجد بينهما درجات معقدة من التداخل والتواصل والتعايش، ولكن ما هي ابرز ملامح هذه الخريطة الصعبة والمعقدة التضاريس.

وتخلص الباحثة «د. موزة غباش» الى ان هذا التحديد النسبي للخريطة الطبقية في الامارات لا يعني وجود تشكيلة طبقية ناضجة في الامارات، وانما هي مجرد انوية لطبقات، وقد خلق هذا الوضع عدة مضاعفات منها تسارع عمليات التغير الاجتماعي والحراك الطبقي والصراع بين القيم الجديدة وقيم المجتمع التقليدي. الامر الذي يطرح السؤال حول مدى استكمال ظهور هذه الانوية، وهل يتحول المجتمع الى شكل غير قبلي تبرز فيه اشكال التعددية الاجتماعية، تقود الى صراع بين الجماعات الطبقية؟ واذا حدث ذلك فما هو مصير الدولة، وماذا عن سلطة الاتحاد..

اسئلة كثيرة تشغل القارىء، عندما يصل الى نهاية بحث د. موزة غباش في موضوع صعب، وفي مرحلة دقيقة يمر بها الخليج العربي والمنطقة العربية بعامة.

سياسة الاحزاب المصرية من ١٩١٩ - ١٩٣٩

الوفد وخصومه


جاك بيرك . . . رسم ثورة حية للمجتمع المصري

عن مؤسسة الابحاث العربية وبالاشتراك مع دار البيادر في القاهرة صدر مؤخراً كتاب تحت عنوان «الوفد وخصومه ـ السياسة الحزبية في مصر ١٩١٩ - ١٩٣٩) وضعه بالانكليزية الدكتور ماريوس كامل ديب الاستاذ في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون في واشنطن، وقدّمه الدكتور البرت حوراني، وترجمه الى اللغة العربية عبد السلام رضوان.

يدرس ماريوس ديب في هذا الكتاب الشامل ظهور وتطور وادوار الاحزاب السياسية المصرية ويحلل مقوماتها الداخلية وعلاقاتها المتبادلة. وتغطي دراسته الفترة بين انتفاضة ١٩١٩ والحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي شهدت ذروة النشاط السياسي الحزبي في مصر.

يركز المؤلف الضوء على حزب الوفد، فيبحث في طبيعة تنظيمه، وايديولوجيته، وقواعده الاجتماعية، وكيفية تطورها في المراحل الحاسمة المختلفة، كما يصور تفاصيل معارك الوفد المركبة مع البريطانيين والقصر الملكي ومع العدد المتزايد من الاحزاب والقوى المحلية المنافسة، في اطار الصراع على حكم مصر.

تشمل المصادر التي اعتمد عليها المؤلف مادة غنية من المحفوظات البريطانية والمصرية / ومن مقابلات ونصوص لم تنشر بعد، وقد اضاف المؤلف الى الطبعة العربية فصلاً خاصاً يلقي فيه نظرة مقارنة على «الوفد الجديد» وعلى الخارطة الحزبية في مصر اليوم.

يقوم هذا الكتاب في الأساس على الاطروحة التي اعدها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أكسفورد، تحت اشراف الدكتور ألبرت حوراني، وهو يعمل حالياً استاذاً في مركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون ـ واشنطن.

الاطراف المتخاصمة

يقول الدكتور ألبرت حوراني في تقديمه هذا الكتاب: من المتعارف عليه ان التاريخ السياسي لمصر في الفترة الممتدة ما بين التصريح البريطاني باستقلالها عام ١٩٢٢ وحتى الثورة العسكرية في عام ١٩٥٢، كان يحكمه الصراع على السلطة بين البريطانيين والملك والوفد. وقد قام العديد من الكتاب بوصف وتحليل التغيرات الدقيقة والمعقدة التي شهدتها العلاقة بين هذه الاطراف الثلاثة، الا انه لم تتوفر بعد محاولات كافية لفهم مغزى العملية. فمن ناحية اولى لم يجر تفسير التصورات المختلفة لمستقبل مصر وموقعها في العالم، وهي الاساس الذي قامت عليه افعال وسياسات كل من الاطراف الثلاثة، ومن ناحية ثانية، لم يتم الكشف عن المصادر الاساسية لقوة هذه الاطراف، الاجتماعية والاقتصادية، فضلاً عن مصادر قوتها السياسية. والواقع ان دراسات شارل عيساوي الثلاث المتتالية عن الاقتصاد المصري، وضعت بعض الاسس الجوهرية، كذلك رسم جاك بيرك، منذ نحو عشر سنوات صورة حية لحركة المجتمع المصري في مجمله، في فقدانه معالم هويته المستقلة واستعادتها. والآن، يقدم لنا ماريوس ديب، في هذا الكتاب، تحليلاً دقيقاً لجانب من جوانب هذه الحركة، يتمثل في العلاقة بين النشاط السياسي وبين التغير الاجتماعي.

والعنوان الفرعي لهذا الكتاب هو «الوفد وخصومه» (١٩١٩ - ١٩٣٩)، وهو عنوان مناسب تماماً، اذ اخذنا في الاعتبار ان مؤيدي الوفد ومعارضيه على السواء، سيجمعون الرأي على ان الوفد احتل خلال تلك الفترة، بل وبعدها ايضاً، موقع الصدارة في الحياة المصرية. وليس هناك يقين قاطع حتى الآن بأن حياة هذا الحزب قد انتهت او ان تأثيره قد تلاشى. والدراسة التي قام بها د. ديب عن الوفد، يقدمها لنا في اطار نظري استخلصه من اعمال كتاب مثل استرو ـ جوركس وما يكلز ودوفيرجر. وهو يحاول ان يحلل طبيعة الوفد، في كل مرحلة من مراحل حياته من منطلق عوامل ثلاثة: ايديولوجيته، وتنظيمه، وقاعدته الاجتماعية. ويوضح لنا د. ديب ان الوفد خلال تاريخه كله، كان ذا طبيعة ثنائية. فهو يرى نفسه ممثلاً للحركة الوطنية، او في الواقع للامة المصرية باكملها وقد نظمت بهدف تحقيق الاستقلال، سواء من خلال المفاوضات او من خلال النضال. وهو في الوقت ذاته حزب سياسي ينافس الاحزاب الاخرى من اجل الحصول على السلطة واستخدامها في حكم مصر. ولم يكن لينتج عن طبيعته الثنائية اية توترات، طالما ظلت الفئتان اللتان كانتا المصدر الذي خرجت منه قياداته والجماعات المؤيدة له ـ وهما فئة «افندية» المدن وفئة الملاك المتوسطين ـ قويتين بما يكفي للسيطرة على اود «تحييد» القوى الاجتماعية الاخرى ـ اي كبار الملاك وطبقتي العمال والفلاحين المفترقتين للتنظيم ـ على ان التطور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد، خلال الثلاثينات، ادى الى ظهور فئات اجتماعية جديدة لها، او هي تزعم ان لها، نصيبها في السلطة السياسية. وهذه الفئات هي: البرجوازية المحلية الجديدة، وطبقة ضخمة من المتعلمين تعاني البطالة، والبروليتاريا المدينية التي تضخمت نتيجة لتزايد سكان الريف وهجرتهم الى المدينة. وبينما ظل الوفد يستمد التأييد من الفئات ذاتها التي ايدته باستمرار فقد حاول التوجه للفئات الاخرى من خلال طرح برنامج للاصلاح الاجتماعي. على ان الوفد بدأ يضعف مع نهاية الثلاثينات، بسبب انفصال بعض زعمائه، وعدم تمكنه من كسب ولاء الجيل الجديد او الصمود امام تحدي الحركات الجديدة التي رفضت «القومية العلمانية»، وهي العقيدة التي دعا اليها الوفد دائماً.

نافذة

الحضارة العربية على ضفة السين

بعد انتظار طويل، تم افتتاح المقر الرئيسي لمعهد العالم العربي بباريس، في احتفال رسمي كبير حضره الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، لكي يعقبه في اليوم التالي رئيس الوزراء جاك شيراك، وفي يوم ثالث يحضر وزير الثقافة الفرنسي فرانسوا ليوتار، وكل هذا الاهتمام لان هذا المعهد يشكل لبنة اساسية من لبنات الحياة الثقافية الفرنسية، وانفتاحها على حضارات وثقافات الامم والشعوب، ومنها الامة العربية التي من المؤمل ان تكون نشاطات هذا المعهد قادرة على بلورة رؤية ثقافية عربية واحدة تقدمها للفرنسيين.

ضفاف نهر السين التي تطل عليها مؤسسات ثقافية فرنسية عملاقة مثل متحف اللوفر ومتحف اورسي أصبح يضاف اليها الآن مقر معهد العالم العربي ببنايته الحديثة التي تم انجازها مؤخراً بعد تعثر واضح في اكتمالها، فأصبحت الآن معلماً حضارياً عمرانياً وثقافياً في آن واحد، كما هو حال مركز جورج بومبيدو الثقافي الذي يستقطب يومياً آلاف من الزوار سواء اولئك الذين يريدون التعرف على قاعات الفن التشكيلي ومتاحفه او رواد المكتبة الكبيرة فيه وغير ذلك مما يؤديه المركز من خدمات ثقافية، وبذات الطريقة سيكون معهد العالم العربي حلقة وصل كبرى بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، خاصة بما تقدمه قاعاته ومتاحفه ومكتبته وخزائنه من الاشرطة السينمائية من خدمات ثقافية على قدر كبير من الاهمية، ان لم نقل ان لها الاهمية الكبرى على هذا الصعيد. وقد باشر المعهد حتى من قبل اعلان افتتاحه الرسمي مؤخراً بمجموعة من النشاطات كاقامته للندوات والملتقيات الثقافية واسهامه مع دور نشر فرنسية بترجمة عدد من نتاجات الادباء العرب الى الفرنسية، كما انه اعلن مؤخراً عن اقامة اسبوع للسينما العربية، سيكون دورياً، مرة كل عام وغير ذلك من انشطة اخرى.

برامج المعهد واسعة لا تحدها حدود. والمعلن منها يكفي للاستبشار بالخير، وتعد ادارته برامج اخرى لفصول قادمة، خاصة وانه اصبح الآن قائماً ببنايته الجديدة التي خصصت لاستيعاب مفردات انشطته، بعد ان تعددت به السبل والمواقع، وتغيرت به الادارات، وما استقراره الحالي الا فاتحة لحوار حضاري، كان مطلوباً منذ زمن بعيد.

لغة رامبو وبودلير تفتح ذراعيها الآن للغة المتنبي والمعري وبدر شاكر السياب.

وحضارة الحرية والاخاء والمساواة تستمع الآن الى نداءات ابن سينا والفارابي وابن بطوطة والحلاج والطبري، وكل هذا من اجل حوار حضاري بين الشعوب قوامه التكافؤ ومعدنه الانسان.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

المربد والفنون

رافق انعقاد مهرجان المربد الشعري الثامن افتتاح عدد من المعارض الفنية في قاعات بغداد المخصصة للعرض التشكيلي، فقد استضافت قاعة التحرير معرضاً مشتركاً لعدد من الفنانين، واقام الفنان عامر رشاد معرض (حالات) في قاعة فندق عشتار شيراتون، كما زار عدد من ضيوف المربد معرض الفنان راكان دبدوب في قاعة الرواق، وهو معرض جديد يضم ٢٥ لوحة زيتية ومائية ورسوم على الجلد الطبيعي وتمثل مضامينها علاقة الانسان بالطبيعة.

من جهة اخرى اعد الفنان وجدي العاني مسرحية تحت عنوان «تراتيل فوق المنبر» عن قصائد للشعراء نزار قباني، محمود درويش، عبد الرزاق عبد الواحد، معد الجبوري، علي جعفر العلاق ويوسف الصائغ.

علوم الفلك العربية

بتحقيق من ريجيس مورلون اصدرت دار الآداب العالمية بباريس في سلسلة تاريخ العلوم والفلسفة العربية المؤلفات الكاملة، الخاصة بعلم الفلك، للعالم الفلكي العربي ثابت بن قرّة.

هذا العالم من ابرز علماء بغداد إبّان القرن الثالث للهجرة، وقد اشترك مع عدد من علماء عصره فترة حكم الخليفة المأمون بتأسيس مدرسة خاصة بعلوم الفلك والرياضيات، ولم تكن جهوده العلمية مقتصرة على هذا الميدان، بل كانت له ايضاً مؤلفات عديدة في الفلسفة والطب. ومن اهم اسباب اهتمام الغرب بابحاثه هي انجازاته في ميادين التفاضل والتكامل والمعادلات التكعيبية.

أول دراسة شاملة عن الالماني شيللر

في القاهرة صدرت اول دراسة شاملة عن حياة واعمال الشاعر الالماني شيللر للدكتور مصطفى ماهر، المتخصص بالادب الالماني.

شيللر (١٧٥٩ ـ ١٨٠٥) احد معاصري غوته، وله تأثير واسع على تيارات الادب والفن في عصره، خاصة وان نتاجاته لم تكن لتقتصر على الشعر وحده بل أن له دراسات نظرية عديدة في الفلسفة، كما ان له انجازات مسرحية.

سيرة حياة شيللر نموذج للانسان المكافح العنيد الذي يواجه الكثير من الصعوبات والمحن.

شعراء من الحرب العالمية الاولى

قصائد كتبها افراد شديدو الحساسية، هي مضمون كتاب جديد اصدره الشاعر ياسين طه حافظ، ترجم فيه قصائد شعراء عالميين من الحرب العالمية الاولى.

سبعة شعراء من انكلترا وايطاليا والمانيا شملتهم الدراسة والترجمة والتعريف لتشكل اضافة مهمة الى مكتبة تعنى بهذا الجانب من الابداع، ويصف طه حافظ هذه القصائد بانها تظل على اهمية كبيرة بعد كل التفاسير عن اهمية شعراء افراد كشفوا عن زمنهم والتأثيرات التي تركتها احداث الحرب على نتاجاتهم.

رسائل خاصة من جان كوكتو

الرسائل التي كان قد بعثها الشاعر والسينمائي والفنان متعدد المواهب، جان كوكتو، الفرنسي الذي شغل الاوساط الثقافية لفترة ربع قرن، الى



البحث في اوراق جان كوكتو

جان ماريه الممثلة المعروفة، جمعتها دار البان ميشيل الباريسية واصدرتها مؤخرا في كتاب.

تعكس هذه الرسائل، على ما فيها من حب بين المرسل والمرسلة اليها، تأملات في الحياة والفن والادب، تشكل مدخلاً هاماً على حياة هذا المبدع.

أرقام خيالية

اشترى المخرج الاميركي جون لانديز البيت الذي كان يعيش فيه الممثل روك هدسون، باحد احياء مدينة لوس انجلوس بمبلغ مليونين و ٨٩ الف دولار.

هذاالمنزل مات فيه هدسون وهو يعاني من مرض الايدز، ويتكون من طابقين.

اما عصا بول نيومان التي استخدمها في آخر افلامه «بريق المال» فقد تم بيعها، وهي عصا عادية، بمبلغ الفين وخمسمائة دولار. تم ذلك في مزاد علني اقيم بولاية كينيتيكيت الاميركية.

انها حمى الاسعار الخيالية التي تصيب الغرب، طالما تعلق الامر بأحد الفنانين!.

مذكرات محمود رياض

في مجلدين اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت مذكرات محمود رياض للفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٨.

■ المجلد الاول: البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط.

■ المجلد الثاني: الامن القومي العربي بين الانجاز والفشل، اميركا والعرب.

محمود رياض من خلال كونه اميناً عاماً سابقاً لجامعة الدول العربية عايش الكثير من التطورات التي شهدها الوطن العربي، خلال ثلاثين سنة، ومن ابرزها اربعة حروب بين الكيان الصهيوني والعرب.

شعر الياس ابي شبكة

في ٢٨٨ صفحة صدرت عن دار الشؤون الثقافية ببغداد دراسة للدكتور رزوق فرج رزوق عن «الياس ابو شبكة وشعره»، لتشكل مدخلاً هاماً في التعرف على انتاج هذا الشاعر.

بين دقة الباحث ومنهجية البحث يجمع رزوق تراث شاعر له تاريخ، ملمّاً باطراف شاعريته واطوار حياته ورؤيته للعالم، على صعيد الموضوع كما على الصعيد الفني.

حملة دولية
من اجل مكتبة الاسكندرية

على غرار الحملات الدولية لانقاذ معابد الفيلة وابي سمبل بمصر ومدينة فاس بالمغرب وصنعاء باليمن، انطلقت في مصر، وبالتعاون مع منظمة اليونسكو حملة دولية للاسهام في احياء مكتبة الاسكندرية، وانشاء حساب خاص لتلقي المساعدات من الدول الاعضاء بالمنظمة الدولية (١٦١ عضواً).

جامعة الاسكندرية من جهتها، اعدّت المشاريع الهندسية لتخطيط المشروع، وفقاً لتخطيط المهندس اينو كراتس ٣٢٢ ق. م في عهد الاسكندر الاكبر الذي حملت مدينة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة اسمه.

هذا المشروع يتضمن مركزاً لعلوم منطقة البحر المتوسط ومتاحف ومعارض عن تاريخ الكتابة وتطورها وقاعات للوثائق وشبكات لتبادل المعلومات وورش خاصة لمعالجة المخطوطات وصيانتها.

امير الشعراء
في عيد الطفولة

المسرحية الغنائية التي تم تصويرها للتلفزيون المصري لمناسبة اعياد الطفولة والتي تحمل عنوان «الحيوانات على السفينة» اعتمد مؤلفها شوقي خميس على اشعار امير الشعراء احمد شوقي، خاصة في قصائده عن الناشئة.

وضع موسيقى القصائد والحانها علاء الدين مصطفى واخرجتها هناء سعد الدين، وهي على شكل باليه مسرحي قام بتصميم الرقصات والحركات فيه عادل عمر عفيفي.

أزمة مالية
في معهد المخطوطات!

آخر أخبار معهد المخطوطات العربية الذي يتخذ من الكويت مقراً له، ان ازمته المالية قد تفاقمت كثيراً نتيجة عدم دفع حصص بعض البلدان العربية المساهمة فيه، حسب نظام الجامعة العربية، ومقررات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس.

أول اهداف هذا المعهد الكشف عن المخطوطات العربية المنتشرة في مكتبات العالم ومساعدة الباحثين على تحقيقها، ونتيجة للأزمة المالية، كما اعلن عن ذلك مدير المعهد مؤخراً، خالد عبد الكريم جمعة، فان مشاريع العمل قد تقلصت الى ما دون الربع.

المعهد تأسس عام ١٩٤٦، وقد صور حتى عام ١٩٨١ ما يقارب من ثلاثة آلاف مخطوط عبر بعثات فنية متخصصة، ثم حفظها في اجهزة المايكروفيلم.

هنا لا بد ان نشير الى ان المعهد قد اسهم كثيرا في الكشف عن خفايا الحرف العربي، ولذلك لا بد من دعمه لكي يستمر في عمله، وهذه مهمة قومية لا ينبغي غض النظر عنها. □

الدفاع عن احمد عرابي

يضم هذا الكتاب وثيقة تاريخية هامة. مؤلفه مستر برودلي المحامي الانكليزي الذي قاد هيئة الدفاع عن الزعيم المصري احمد عرابي وصحبه. وقد صدر الكتاب منذ مائة عام. وفي سنة ١٩٨٣ اصدرت جمهورية سري لانكا قراراً بتحويل منزل عرابي الذي قضى فيه ١٨ عاما منفيا الى متحف، وفي السنة ذاتها اسند الدكتور عز الدين اسماعيل رئيس هيئة الكتاب في مصر ترجمة هذا الكتاب الى المترجم عبد الحليم سليم.

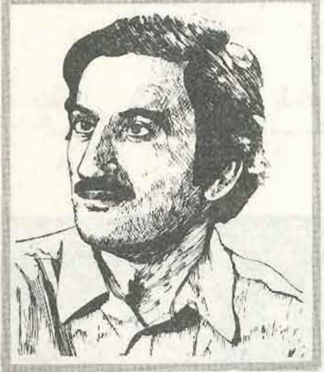
صدر الكتاب في القاهرة، قبل اسبوعين، عن الهيئة ذاتها، ويتكون من مقدمة وثلاثين فصلاً وملحقا واحداً في ٤٢٢ صفحة.

الاطفال والمسرح

عن الهيئة المصرية للكتاب ومن تأليف محمد شاهين الجوهري صدر كتاب عن الاطفال والمسرح يتضمن دراسة لمسرح الطفل باعتباره من احدث طرق التربية التي تستعين بالوسائل السمعية والبصرية في مخاطبة عقول الناشئة وعواطفهم.

تهدف الدراسة الى تحويل غرفة الدرس الى مسرح بسيط لشغل اوقات فراغ التلاميذ بما يعود عليهم بالنفع ويشجعهم على الاندماج في الاعمال الجماعية.


محمود رياض


ياسين طه حافظ


الياس أبو شبكة


روك هدسون

بريشة: ليث ساهي

من قصائد المربد الشعري الثامن

قرأ المربديون قصائدهم على ارض بغداد.
غنوا للتراب الذي ينهض لكي يدافع عن نفسه
غنوا للجندي الذي يقول الشعر بطريقة اخرى
وغنوا للضمير العربي الذي يقف بموازاة الفعل.
من قصائدهم اخترنا هذه النماذج لكي نقدمها لقرائنا . . .

طواف في ذاكرة بغداد



كمال الحديثي - العراق

قفا هذه بغداد تُزهى وبابلُ
توأمان فيضٌ دافق ومشاعلُ
وقافيةٌ تنثالُ حتى كأنها
عيون غوادٍ ما تكفُّ هواملُ
تسائلني اروى اما زلت تشتكي
وكل ربوعي صيّبٌ وخمائلُ
وهذي عصافيري تنث صداحها
وهذي كرومي بالعطاء حوافلُ
وشبّت نخيلي تفتق الطلع بالضحى
وتثرى فمنهول هواها وناهلُ
بلى لست اشكو والفراتان سلسلٌ
توثّب حتى كل صديان آملُ
بلى، لم تكن شكواي ان دروبنا
شموس وأشذاء وشدوٌ ووابلُ
قفا لا لذكرى نذرف الدمع عندها
ولا طلل حالت عليه الحوائلُ
ولا لفيافٍ يخفق الآل عبرها
ولا لأراكٍ تستحثّ الرواحلُ
فما انعطفت أعناقنا نحو دارس
ولا حرّكت شوق النفوس المحاملُ
ولا ايقظت سلمى الهموم فهزّنا
عرارٌ اذا ما ادّاولته الشمائلُ
فما كان في سقط اللوى من لبانةٍ
لنا والغوادي موقراتٌ هواطلُ
وليس بنا للرقمتين جوىً فما
تأبّدنا فيها صُوى وكلاكلُ
ولا استوطنت ليل الأسى عرصاتها
ولا دارةٌ طفنا عليها نسائلُ
ولا شفّنا وجدٌ لها وظباؤها
على جلهتيها راتعاتٌ جوافلُ
فما شحذت فينا الحنين بوارقٌ
ولا سهّدتنا للرحيل بلابلُ
قفا ليس من همٍّ على رسم داثرٍ
خلاءٍ وقد عبّتْ لظاها الأواهلُ
وفي البصرة الشماء عن كل معلمٍ
بديلٌ وعنها تستحيلُ البدائلُ

بغداد... يا وطنا للشعر

سعد درويش - مصر

بغداد كل نسيب فيك أشعاري
وكل لفحةُ وجدٍ فيك من ناري



هم يقبسون حديث العشق من كلمي
يا ليتهم قبسوا جمراً بأغواري
لي فيك في مشرق الايام بارقةٌ
ما زال يجري دموعي طيفها الساري
ابكي شبابي الذي ولى وتعصف بي
ذكرى هوىً كحميّا الخمر سوّارِ
بغداد واسمك الهامي اذا نطقتْ
حروفه اهتزّ بالانغام قيثاري
ماذا لديك يهزّ القلب من طربٍ
ويستثير لبثّ الشجو أوتاري
هل ذاك انّك انت الحلم في زمنٍ
هوت كواكبهُ في وهدة العارِ
أم انك الحب والاحقاد قد ضربت
غشاوة فوق اسماع وأبصارِ
أم انك القلعة الشمّاء راسخة
وقد ترامى عليها الف إعصارِ
وقفت وحدك للاحداث شامخة
لم تسألي اين اعواني وانصاري
وخضت وحدكِ اهوالاً يذلّ لها
حاشاك كل شديد البأس جبّارِ
قهرتِ كل قوى الطاغوت زاحفةً
بكل جيشٍ كثيف الجندِ جرّار
وهذه انت رأس شامخ ابداً
فوق الجراح واكليلٌ من الغار
وهذه انت جنّات على نهرٍ
كنفحة من رياض الخلد معطارِ

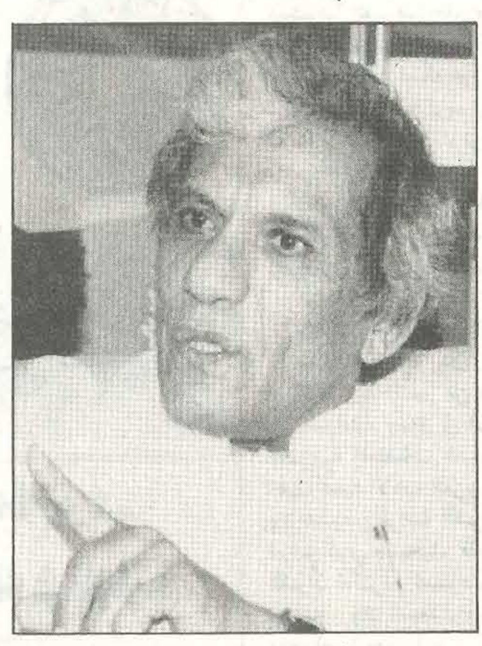
المربدية



احمد سليمان الاحمد ـ سورية

عادت كما طير لعش اوّبا
تلك الأغاني الهاجرات كما الصبى
كانا رفيقي رحلة مسحورة
وعلى مسافات الضياء توثّبا
طفلان في مهد الصباح فكم ندىً
قد جمداه وكم سنىً قد ذوّبا
غصنان لم تحمل رياحي غير ما
خصفاه من ورق الرؤى او شذّبا
أفق تعرّض فاستمال نجومه
شعري وارض جماحها متحجبا
فاذا يؤانس غفلة عبر المدى
متخيراً فوق الكواكب كوكباً
انا نجمتي بغداد... قاد شعاعها
وسط الاعاصر والدجى لي مركبا
أنا ها هنا حبي ومرفأ دهشتي
وقصيدة العمر التي لن أكتبا
سأظل احلم أن اصوّر فجرها
في لوحة تسع الوجود الارحبا
وتظل تحلم ان تكون لآلئاً
في عمق بحر لن تصاد وتثقبا
انا لم اكن متحرباً فاذا بدت
الفيتني لجمالها متحزّبا
اني قطعت اليه من عمر الهوى
ستين عاماً وهي تمشي الهيدبى
والعام مثل الالف عند اخي الهوى
متوصلاً لوصوله مترقّبا
ونصبتُ وجهي للرياح تحدياً
وعدلت عن واحاتها متنكّبا

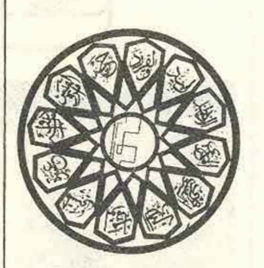
المنعطف



عبد الرزاق عبد الواحد ـ العراق

الحمدُ لله يبقى المجد والشرفُ
ان العراق امامي حيثما اقفُ
وأن عيني بها من ضوئه الَقٌ
هدبي عليه طوال الليل يأتلقُ
وان لي ادمعاً فيه ومبتسماً
ولي دم مثلما ابناؤه نزفوا
الحمدُ لله اني ما ازال الى
وجه العراق اصلّي حين اعتكفُ
الحمدُ لله اني ما يزال على
مياهه كل غصن فيَّ ينعطفُ
وانني لو عظامي كلها يبست
يجري العراق لها ماءً فترتشفُ
الحمدُ لله اني بالعراق أرى
وأنني بالعراقيين التحفُ
فليس لي غيره عينٌ ولا رئةٌ
وهم ازاري الذي لولاه انكشفُ
ولا وحقّ عراق الكبر لا وهناً
ولا هروباً اليك الآن أزدلفُ
لكنني فيَّ مما فيك معجزةٌ
اني بجرحي عند الزهو اعترفُ
يا سيّد الارض يا ضعفي ويا هوسي
وبعض ضعفي اني مغرم دنفُ
لي فيك الف هوى حبيّك سيّدها
وحب نفسي في طياتها يجفُ
حتى اذا كان في عينيك بعض رضا
عنّي فعن كلّهم إلّاك انصرفُ
يا سيدي كل حرف فيك اكتبه
احسّهُ من نياط القلب يغترفُ





مشاهدات مربدية

يكتبها: فيصل جاسم

جاك بيرك... مسالك شرقا وغربا

يتيح الحديث، فضلاً عن اللقاء اليومي، مع المستشرق الفرنسي جاك بيرك متعة كبيرة، وهو يشارك الشعراء العرب مهرجانهم المربدي الثامن على ارض بغداد.

منذ ساعات الصباح الباكر، يستيقظ جاك بيرك ليتناول فطوره الصباحي مع الشعراء، وبرفقة زميله المستشرق دانيال ريغ، في الطابق العلوي من فندق الشيراتون الفخم المطل على نهر دجلة الخالد وسط عاصمة الرشيد...

في واحد من تلك الصباحات دلف جاك بيرك الى باحة الفندق وهو الشيخ الذي قضى عمره بين التأليف والترجمة والدراسة، وقد ارتدى اللباس العسكري واعتمر «بيرية» القتال، وبحركة ثابتة ومعهودة، وبخطوات وئيدة يجلس على اقرب كرسي اليه، ليحيطه الشعراء والنقاد العرب الذين ارتدوا هم ايضاً ملابس المحاربين، بانتظار انطلاق الحافلات الى احد المواقع الحربية في خطوط القتال الامامية.

واذا كان الشيب قد غطى رأس الرجل، فان قلبه ما يزال شاباً وهو يتحدث عن آخر انجازاته التي يعتكف عليها الآن، والتي من المؤمل ان تنجز بشكل نهائي خلال الشهور القريبة القادمة.

انه يعدد لنا هذه الانجازات على الشكل التالي:

■ ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية، مع تعليق وبحث نظري، مستوعباً الف صفحة، وسيظهر هذا العمل الضخم قريباً بعد اكتمال مراحل الطبع، وحين اسأله عن الكيفية التي ترجم بهاالقرآن الكريم يجيبني: «لقد انجزت من قبل ثلاث ترجمات لم اكن راضياً عنها، ولم اقتنع بها قناعة كافية، فعكفت على ترجمة رابعة اقتنعت بها اخيراً، ولقد سررت بذلك، خاصة وانني ما ازال على قيد الحياة».

■ وما هي مصادرك في الترجمة؟

- أنت تعرف ان لي الماماً واسعاً باللغة والثقافة العربيتين، فلقد عشت في المغرب اكثر من عقدين من السنوات، وسبق لي ان ترجمت من العربية المعلقات الشعرية وبعض اعمال عميد الادب العربي طه حسين، وبخصوص ترجمة القرآن الكريم، فبرغم كوني مسيحياً، فقد وجدت في القرآن الكريم نصوصاً تسمح لي بترجمته، وقد استعنت بتفاسير قديمة ومعاصرة ومنها تفسير الالوسي المعروف، وانا منذ فترة طويلة اكرس كل جهودي لخدمة الحضارة العربية وعلى قدر استطاعتي.



جاك بيرك

■ وهل انت مستشرق ام مستعرب؟

- حين تقرأ مذكراتي ستعرف الجواب بنفسك.

■ وهل لك مذكرات؟

- مذكراتي تصدر قريباً وهي ستحمل عنوان «مسالك شرقاً وغرباً»، وفيها كل حياتي منذ ولدت حتى ساعة كتابة صفحاتها الاخيرة. وفي هذه المذكرات آراء كثيرة عن الاستشراق وعن الشرق، فضلا عن نضالي الى جانب الشعوب المستعمرة التي تكافح من اجل استقلالها ولقاءاتي مع الزعماء والمناضلين العرب، وتقع هذه المذكرات في اكثر من اربعمائة صفحة.

جاك بيرك عمود يقف شامخاً بمصباحه المضيء في دروب موحشة، انه واحد من اولئك الذين منحوا روحهم لنا، وحين تعددت الدروب امامه، اختار درباً واحداً دون مئات غيره، وهو درب الحضارة العربية.

دانيال ريغ... الحروف على اللسان

حين هبطت بنا الطائرة على ارض بغداد. وقف دانيال ريغ المستشرق الفرنسي المعروف لكي يقول لنا: «منذ هذه اللحظة حدثوني باللغة العربية... ولن اتكلم معكم باللغة الفرنسية ابداً».

في المطار وبعد حفل الاستقبال الذي اقيم للادباء الضيوف، قررت مع نفسي، وبرغم وجود الحافلات الخاصة والمهيأة للذهاب الى الفندق المخصص لنا، ان استقل سيارة اجرة صغيرة برفقة كل من دانيال ريغ وأفنان القاسم.

وحين سارت بنا السيارة على الطريق الواسع الممتد من المطار الى مدخل بغداد، كان دانيال ريغ يتحسس دفء اللغة العربية التي يتقنها جيداً، وهو يتلفت يميناً وشمالاً لكي يرى بعضاً من ملامح بغداد، في الليل، خاصة وانها المرة الاولى التي يزور فيها عاصمة الف ليلة وليلة، وعاصمة الشعر، كما سماها.

في الطريق، كنت اسمع مع افنان القاسم، حديث دانيال ريغ عن حبه الكبير «ابن الجوزي» وعن «الباب الوسطاني» في بغداد، وعن اهمية ان يزور كل المعالم الاثرية ليس في بغداد وحدها، بل كل ما يتيسر له خلال اقامة صغيرة، في العراق.



جلسه نقديه

في اليوم التالي حضرنا جميعاً حفل افتتاح مهرجان المربد الشعري في قاعة قصر المؤتمرات ببغداد، وبعد جلسات الشعر، كان دانيال ريغ، سعيداً لان ادارة المهرجان اعلنت عن سفرة الى بابل. هذا الرجل مسكون بالتاريخ العربي وباللغة العربية، وله فيها كتب مهمة وقواميس منها «السبيل» و«الوسيط» وهو مولع بلغة الضاد الى درجة كبيرة. وعلى يديه تخرجت اجيال من الطلبة في جامعة السوربون حيث يعمل استاذاً فيها.

دانيال ريغ لم يشعر بغربة ابداً. فهو ليس بحاجة الى مترجم يرافقه، مثل



دانيال ريغ

عشرات الشعراء الاميركان والانكليز والاسبان الذين كانوا بحاجة ماسة الى مترجمين ينقلون لهم ما يجري ويهيئون لهم امورهم في بغداد. فهو ضليع باللغة العربية واستاذ فيها ومتمكن من اسرارها، وكان على حق حين اصرّ ان يتحدث بالعربية تاركاً لغة رامبو وبودلير وجان جاك روسو في حقيبة السفر، لكي يعود اليها مرة اخرى، بعد انتهاء أعمال المربد وعودته الى باريس.

النقد أم الشعر؟

يهرعون الى الشعر فلا تستقر بهم المقاعد.

ويهرعون الى النقد فلا تستقر بهم المقاعد ايضاً.

حيرى بين النقد والشعر.

فلا هم يجدون في القصيدة ما هم عطشى اليه، ولا هم يجدون في النقد ما يروي الظمأ.

والماء في مكنونات الصدور التي استراحت على هوى بغداد.

وبرغم كل هذا، فان ثمة اجماعاً في الرؤيةكان يسود لدى الجميع وهو أن «المربد» قمة ثقافية عربية.

فهل تنجح الثقافة فيما لم تستطعه السياسة؟

أدباء عرب من كل الخارطة العربية حضروا الى بغداد. فالتقى المصري بالمغربي، والسوري بالسوداني، والجزائري بالاردني، والعراقي بالتونسي، والليبي بالموريتاني، والفلسطيني بالكويتي، واليماني الجنوبي باليماني الشمالي، وتوزعتهم جميعاً خارطة اخرى لا حدود لها ولا سفارات ولا تأشيرات دخول وخروج.

هي اذن، قمة ثقافية عربية، هكذا ارادها المربديون وهكذا كانت.

والجواد العربي الاصيل لن يتوقف عن الركض في فيافي الارض العربية طامحاً في الوصول الى النبع.

وفي الوقت الذي كان فيه الشعراء يعتلون مسرح الرشيد واحداً واحداً لقراءة قصائدهم، كان النقاد يناقشون في مكان آخر موضوعات عديدة في صلب القصيدة العربية. واذ تحتدم النقاشات بين النقاد من جهة وبين المحاضرين من جهة اخرى، فان النقاش هنا يخدم بالضرورة معطيات النص العربي في افقه المستقبلي، وسيكون مجدياً، حسب العادة التي درجت عليها سكرتارية مهرجان المربد، ان تصدر بحوث المربد في كتاب مستقل، لكي تؤشر بمجملها رؤية واضحة قادرة على ان تبلور اتجاهاً ما، خاصة وان البحوث قد قدمها عدد من النقاد العرب المعروفين.

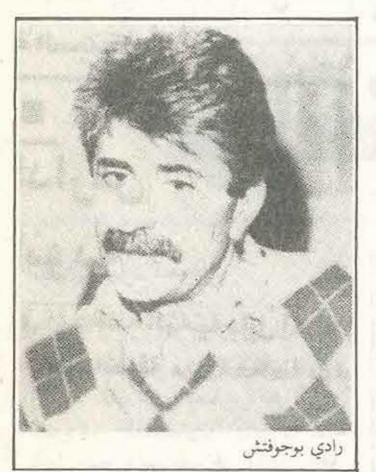
انطولوجيا الغزل العربي

من ضيوف مهرجان المربد الدائميين المستشرق اليوغوسلافي الشاب رادي بوجو فتش الذي يضفي حضوره على المكان نكهة خاصة، وهو يتحدث بلغة عربية سليمة، ولا نستغرب ذلك منه فقد درس اللغة العربية في بغداد، وله عدد من المؤلفات باليوغوسلافية عن الادب العربي المعاصر.

رادي بوجوفتش شغوف بالتعرف على الادباء العرب. يلتقي الجميع، وسرعان ما تنعقد بينه وبينهم اواصر من الصداقة والالفة لا تنتهي، خاصة وهو يحدثهم عن انجازاته في ميدان الاستشراق.

■ هل انت ملم بالثقافة العربية بشكل جيد؟

- في البدء، كان انشغالي منصباً على الشعر العربي واصدرت «ديوان الشعر العربي المعاصر في المشرق» و«ديوان الشعر العربي في المغرب» وهما مما نسميه بالانطولوجيا، واعكف الآن على الانتهاء من «انطولوجيا الغزل العربي» وفيه اجمع قصائد مع مقدمة نقدية للشعراء العرب القدامى والمحدثين



رادي بوجوفتش

الذين لهم قصائد معروفة في الغزل.

■ وهل الشعر هو اهتمامك الوحيد؟

- كان الامر كذلك، الى ان انتقلت الى القصة، واعددت دراسة وانطولوجيا عن القصة العربية المعاصرة، كما انني بدأت اتجه الى الرواية العربية اخيراً، خاصة بعد ان قمت بترجمة احدى روايات الكاتب التونسي البشير خريف.

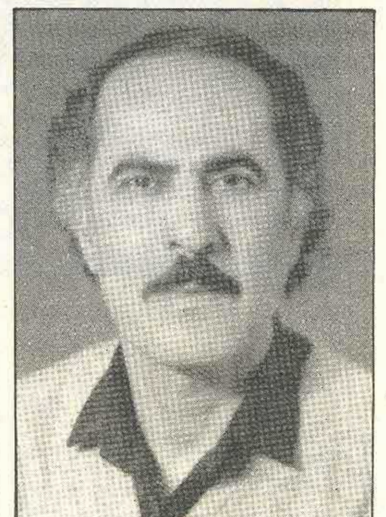
■ وميدان اللغة العربية، هل تسهم كما يسهم الكثير من المستشرقين باعداد قواميس او معاجم لابناء لغتهم؟

- نعم، فقد اصدرت كتاباً عن قواعد اللغة العربية، انجزته بعد انتهاء دراستي الاكاديمية عن «التشاؤم في شعر بدر شاكر السياب»، وقدمت لليوغوسلافيين ايضاً كتاباً عن «ذكر العرب في الملاحم الشعبية اليوغسلافية»، وتتعدد اهتماماتي لتشمل ميادين كثيرة، خاصة وانني اقوم بتدريس الادب العربي المعاصر في جامعة بلغراد.

مقابلة

أسعد عامر

فنان فلسطيني يصنع تماثيله من الشمع



الفنان أسعد عامر

فن الكتابة بالنور

أثينا: محمود كعوش

أسعد عامر فنان فلسطيني من الجليل ومن سكان القطر اللبناني، تعايش مع البؤس كغيره من الفلسطينيين، وحمل ولا زال يحمل صخرة سيزيف على كتفيه. عمل في مجال التربية والتعليم في المخيمات الفلسطينية عشرين عاماً. واسع الثقافة خاصة في الانسانيات إذ تعمق بدراسة الديانات الشرقية كالهندوسية والبوذية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والاسلامية كما الوثنيات الاغريقية والجاهلية والبربرية الغابرة. وقرأ الفلسفة والشعر والاداب بكل مصادرها قبل ان يسبر أغوار الفن وخاصة الرسم. وهو يحدثك عن فنه يحدثك عن افلاطون وارسطو وكونفوشيوس والمعري ودانتي وغوتير وكارليل وهمنغواي وجبران وغيرهم. فلكل من هؤلاء وغيرهم أثر كبير عليه تعكسه منحوتاته الشمعية. حائز على الدكتوراه من الجامعة الاميركية في بيروت عن رسالته «الشخصية اليهودية من جوانبها السامية واللاسامية» من وحي المعالجة الشكسبيرية.

خلال الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢، ابتكر أسعد عامر وعائلته تعبيراً غريباً فريداً منه نوعه في الرسم والنحت خاص بالشمع يمكن تسميته «فن الكتابة بالنور» كما يحلو له تسميته لامتزاج الخط والرسم بالشمع المتشابك بالالوان والذي تزداد روعته عندما يضاء ساعات وايام دون ان يفقد اياً من جماله.

أسعد عامر بصدد اقامة متحف خاص به ودائم في اثينا عاصمة اليونان، و«الطليعة العربية» التقته لتعيش معه التجربة الفنية بابعادها الانسانية الاصلية خاصة وانه حين يشكل الجمال او يؤلفه فانما ذلك وسيلة لغاية روحية اسمى الا وهي تعليم المشاهد الحكمة والصبر والكشف عن ذلك النبطي الذي يتحرك في القلب الخاشع.

■ ماذا تعني لك التجربة الفنية؟

ـ عبادة! تماماً كالصلاة. فعملنا فيه عزلة الزاهد وآيات الله واحاديث الانبياء والآم القديسين واحاسيس الشعراء. فيه معاناة وعذاب للجسد كلسعات النار واحتراق الاصابع وجروح السكين ووخز الازميل وتحديقٌ لساعات وساعات بضوء الشمع وتدقيقٌ وتفكيرٌ وجوعٌ وسهرٌ وصبرُ ايوب. واخيراً نتقدم من المشاهد بنموذج مفعم بالانسجام والجمال والخيال وهدوء الاعصاب. او ليست هذه عبادة؟

■ وكيف تصنف هذا الفن؟

ـ تعبير جديد. مزيجٌ تشكيليٌ تطبيقيٌ إن شئت. وتدخل فيه فروع الفن المتنوعة كالتخطيط والرسم والنحت والنقش والترصيع والصياغة والطباعة. الا انه جديد في مادته وتقنيه وهدفه. فالهدف تعليمي صرف؛ اقصد نقل الحكمة الى المشاهد. فهنا تشع الأيات والحكم والامثال في ضوء الشمع فتطبع في الذاكرة حالة جمالية لا تؤثر بها تفاصيل الحياة الحقيرة بل تخلد في اللب وتفعل فعلها في السلوك اليومي. وهذا التعبير جديد لم يسبق له مثيل.

■ ولماذا اخترتم مادة الشمع؟

ـ إنه سبحانه قد اوحى لنا بها. فلطالما احببت وعائلتي هذه المادة وكأنها مقدسة. فهي غنية بميزاتها الفنية العملية والرمزية. تنبض بالحياة ولا كالصوان الاصم. تتحرك وتنساب بلطف وتندفق وتذوب وتتجمد وتحترق وتتبخر وتتوهج ضوءاً بفعل شفافية حساسيتها. ناعمة الملمس فكأنك تلامس جفن الطير. تعطيك دفئاً وترسل نوراً ويستفاد منها في ميادين عملية كثيرة. وقديماً استطاع «ديرلاس» الاغريقي ان يصنع من الشمع اجنحة فطار بها حيث قرص الشمس، كما تحدث الاسطورة، ولكنه ما لبث ان خسر وهوى.

الرمز والشهادة

■ وماذا عن الشمعة؟

ـ فإن اوحت برمز فبتفاني الام والاستشهاد. وهي رمز الحياة والموت معاً، فليس هنالك من شاعر عظيم الا وكانت الشمعة من ربات شعره ورمزاً في اهم قصائده. وللدلالة على مجدها وقدسيتها جاء في سفر التثنية من العهد القديم ان الرب اوصى رسوله موسى ان تصنع حاملات الشمع، الشمعدانات، في هيكله من الذهب الخالص وترصع بالاحجار الكريمة. كل هذا لاجل شمعة. وهذي شموع اليوم تزين بها المعابد والكاتدرائيات والمقامات وتضاء في مناسبات الميلاد والفصح والنذور والموت. كما وتراها تزين مكتبة العالم والفيلسوف والمغني والرسام والنحات والشاعر طبعاً. فوضعها وحيٌ قائم بذاته.

■ وكيف وفقت بين الحكمة والشمعة؟

ـ قلت لك ان الشمعة حكمة قائمة بذاتها. والحكمة روح. فمزامير داود روحه تغني وتجربة ايوب روحه تتوجع وامثال سليمان روحه التربوية. فحين يموت المرء يفنى الجسد وتبقى روحه، اي نتاج تجربته سلباً او ايجاباً. اما الشمعة فجسم يموت وتبقى حكمتها التي حدثتك عنها. وهل انبل من الشمعة عنصراً لتخليد الاقوال والتجارب الانسانية. فهدفي دائماً ايصال الحكمة الى اللب في زمن رديء طغت فيه دعارة البرغماتية المادية فتلبست كل عناصر الحياة ومعاييرها. فعشعش العنكبوت ينسج ثوبه القاحم حول القلب فانقلبت القيم وصارت اهتمامات البشرية مقتصرة على الجمع والمنع والعنف كالفتك والقتل والذبح والابادة. وهناك لهيب الحرب وشبح الذرة يقفز من بقعة الى بقعة. الحكمة ضرورية في هذا العصر.

■ وكيف تنقل الحكمة الى المشاهد



مجموعة شموع وزخارف

من خلال فنك؟

ـ حسناً. لقد اعتمدت الخطة التالية: اقدم للمشاهد نموذجاً يفاجؤه بغرابته وحداثته وجماله. فيفرض عليه التأمل جيداً والغوص نحو العمق حيث التفاصيل وما وراءها. هنالك الجمال المادي ماثل بين يديه وامام ناظريه. هنالك حكمة تدق في رأسه. هنالك جمال روحي مطلق خلف هذا الجمال المادي المباشر. وهكذا تتزاوج الحكمة الروحية بالحكمة المادية، اي الشمعة، فيتولد شيء جديد ينقش في الذات المراقبة ويحفر في اعماقها. هنا شيء شبيه «بالتلبيس» او «التقمص» حيث تتزاوج وتتعانق الحكمة الالهية، النور الروحي، بنور الشمعة المادي تماماً لتزاوج الروح والجسد في الكائنات الحية. هذه الجدلية من حيث فعل العلاقة الجمالية تفعل بالمشاهد ومن حيث لا يدري كما قلت للتفكير جيداً بالحكمة المنقوشة وبكلماتها. وهنا بداية العملية التربوية من خلال هذا التعبير. فالكلمة هي البدء وهي المنتهى.

■ كيف تنفذ ذلك تقنياً؟ أم أنه سر؟

ـ سر! ابداً ليس كذلك. بالعكس سأكون سعيداً جداً حين يتوصل غيري الى سبر أغوار هذا التعبير. ولكن في التوجه مغامرة خطرة ويحتاج الى ايمان ومهارات كثيرة. اما كيف انفذ ذلك فمن خلال استخدام معدات وتجهيزات بدائية باستثناء ازميل خاص ابتكرته خصيصاً للنحت ورأسه طويل لا متناهي الدقة. وهذه هي الخطوات ان رغبت في المغامرة:

أجهز القالب من خلال تصميم هندسي واستخرج الشمعة الملائمة بشكلها وحجمها للموضوع والغرض. اجمع الآيات واعمل لها تصاميماً فنية بخطوط ورسوم متفاوتة. اطبع التصاميم على الشمعة، فتصبح جاهزة للتجربة النحتية الصرفة. بعد الحفر املأ الفراغ بالشمع الملون المناسب. ثم انحتها واجليها واغسلها والسع القشرة الخارجية بمهارة فائقة ثم ازيتها ويكون العمل جاهزاً.

■ ما هي المحاذير والاخطار التي ذكرتها؟

ـ جمة اهمها الحريق. هنالك خطر الحريق ماثل في كل لحظة. فنحن كما ترى نعمل ونلهو ونلعب بالنار فماذا نتوقع. اصابعنا تحترق. وكم من مرة شب حريق اطفأتْهُ العناية الالهية. وان أنسى لا أنس كيف احترقت اصابع طفلتي رشيل (١٠) ذات مرّة بعد ان غافلتني وخاطرت بالتجربة. اما الآن فقد انحسر خطر الحريق لدى افراد العائلة خاصة بعد ان تعودنا ان نغمس ايدينا بالشمع السائل. فالانتباه الاقصى لاكثر من شيء في آن واحد ضروري والا فالمغامرة مدمّرة.

الجروح ونزيف الدم خطر ايضاً. فمن يعمل بالسكين والازميل والابره باستمرار معرض للجروح ايضاً لكم من مرة جرحت يدي ووخزت بطني ومزقت احدى شراييني. وكذلك عائلتي تعرضت لذلك. الانتباه والدقة اللامتناهية والاصغاء شيء مطلق. واخيراً هنالك محذور الخطأ. اي خطأ مهما كان حقيراً ممنوع نظراً لحساسية الشمع. قد يؤدي الخطأ الحقير الى فشل العمل وتدميره باسره والعودة من نقطة الصفر حتى ولو مر شهر كامل على الشغل. العصمة مطلوبة بشكل مطلق ايضاً. فإن زل القلم او مال او نسي حرفاً او تعمقت في الحفر او خربشت او نحت عفوياً باتجاه معاكس ستحصد الفشل بعد طول عناء. ولا أنسى شمعة «البعث» التي عملت بها خمسة اسابيع ثم اذبتها واخرجتها ثانية بسبب تشكيلة خاطئة. فلا مجال لتصحيح الخطأ هنا كما في الفنون الاخرى.

■ هل لك ان تحدثنا عن هذه الشمعة؟

ـ الموت. منحوتة هندسية وزنها ١٠ كلغ، ذات اثني عشر وجهاً خماسياً كما ترى. نقشت على كل وجه آية قرآنية عن الموت، طبيعته، اسبابه، حتميته، توقعات ما بعده. كل آية بخط مختلف فترى الكوفي والثلثي والفارسي والرقعي الخ وكل آية، لا بل كل كلمة او حرف بلون مختلف، وتصميم فني مختلف. حين تضاء هذه الشمعة تشع الآيات بسحر غريب. طبعاً هنالك شموعاً مختلفة ايضاً بأشكالها واحجامها والوانها ومواضيعها. فمنها الشكل التكعيبي والسداسي والهرمي والاسطواني والكروي ومنها اللوحة الشمعية. وموضوعاتها كالرحمة والجهاد واليأس والخلود والبعث والانتحار والقلق وحواء والحياة الدنيا الخ... انظر مثلاً اقوال في «السلام» تشع في قوس قزح.

الشمع والحرارة

■ الا تفقد شموعكم ميزاتها الفنية بعامل الحرارة؟

ـ الا تفقد اصنام مدام تيسو في متحف الشمع بلندن ميزاتها الفنية بعامل الحرارة؟ طبعاً تفقد. ولكن الوضع ليس هكذا رمياً. فالوضع بحاجة الى صيانة. هنالك شموع منذ خمس سنوات هي هي عندنا. فما من عنصر في الطبيعة الا ويفقد صفاته مع الزمن بفعل العوامل. فرعمسيس اليوم غير ما شيده البناؤن. وبوسيدون غيرما كان عليه وابولو كذلك فالرخام وحتى الالماس يتأثر. ولكن نحن بتواضع نعلن اننا توصلنا الى تصميم شمعة شعبية تحافظ على ميزاتها الفنية مهما انيرت فتبقى القشرة الخارجية سرمدية. هنالك شمعة تضيؤها بكثرة منذ ٤ سنوات ولا زالت وكأنك تثيرها لاول مرة. نعم هذا السر احتفظ به لابنائي وابناء امتي.

■ لاحظت لكم شموعاً في التراث الفلسطيني!

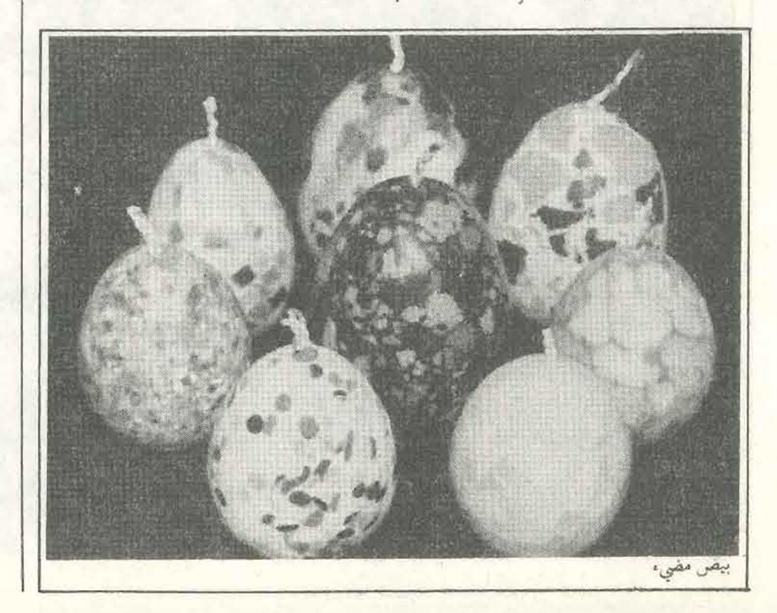
ـ حقاً. لهذا التراث حيز كبير في اعمالنا. هنالك ما لا يقل عن ٥٠ منحوتة شمعة ولوحة في هذا المجال، كالقدس والكوفية والعقال والقسام والتين والزيتون وبرتقال يافا الحزين والصبير والمرقوق وازهار فلسطين وطيورها والبيدر والجاروشة والبئر وليلة الحنة والشهداء، والمجزرة والمطرزات والعلم واقوال ثوارنا واناشيدنا وبعض شعرائنا. وارجو ان انجز يوماً كل تفاصيل التراث. وهذا ليس شعوراً شوفينياً، رغم افتخاري بعذابي، ولكن لان هذا التراث جزء من الوضع الانساني الحضاري، وان فقد فقدت الانسانية زخماً عظيماً. فرأيت ان اعطيه حقه وارجع له اصالته بتخليده على شموع خاصة به تماماً كالحكم، واجعله ايضاً يشع من خلال ضوء الشمع.

■ وما هو انجازكم حتى الآن.

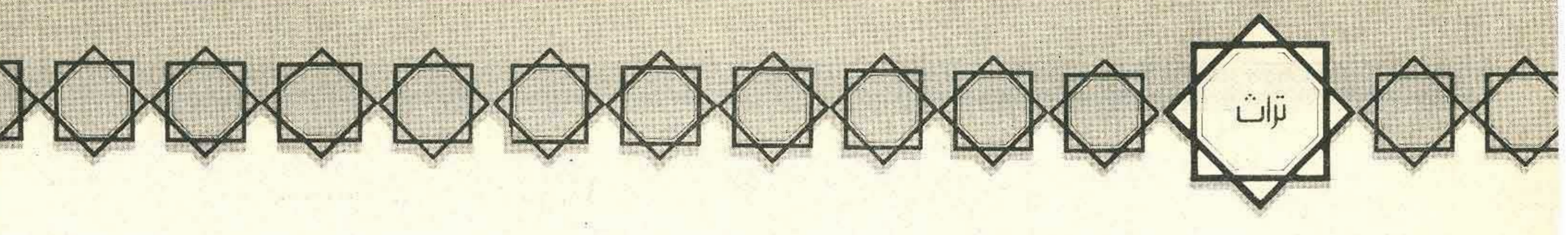
ـ إثر الاجتياح «الاسرائيلي» اكتشفناهذا التعبير حيث تطور بشكل واسع على ايدينا. فبعد ان كان لعب ولهو تحول الى هواية ثم الى حرفة جديدة ولكننا لم نعش منه ابداً. وحين كثرت الشموع فكرت بانشاء نواة لمتحف شمع فلسطيني عربي كمقدمة لعمل كبير. وبالفعل استقلت من وظيفتي في الانروا وخسرت تعويضي ووضعت توفيري كله في خدمة الغرض. وخلال سنتين انجزت ما برأسي وغنيت موالي وصار منزلنا متحفاً له ديكوره الخاص يؤمه الزائر كل يوم رغم الحرب. وتحدثت وسائل الاعلام واشادت بالعمل. وما من زائر الا واعتقد انه في متحف شمع.

■ وما هو طموحك؟

ـ انشاء متحف شمع فلسطيني وعربي في اليونان. فالنواة موجودة. هنالك حوالي ١٥٠٠ عمل صغير وكبير في بيروت وحوالي ٤٠٠ مبعثرة هنا وهنا وهنا. كذلك انا وعائلتي مستعدون وقد قدمت الى اثينا لدراسة امكانية التنفيذ. واعتقد انه يمكننا ذلك اذا توافرت الهمة والاهتمام. واتحدث بلغة الواثق لا المغرور اننا باذنه تعالى قادرون على تبييض صفحة العرب التي لوثتها الصراعات من خلال عمل انساني مبتكر. فقد اعتاد المشاهد لمتاحف الشمع في لندن ونيويورك ان يقف مندهشاً امام حشد من تماثيل شمعية صماء لشخصيات تاريخية عبرت. ولكن في وضعنا سيكون المشاهد امام حشد من شموع تنبض بروح العظماء الانسانيين من خلال مآثرهم المتوهجة في ضوء الشمع.



بيض مضيء



لكل مثل حكاية

قال ابو هلال العسكري:

قولهم: من قلّ ذلّ، ومن أمر فلّ. أمر، اي كثر، وفل، اي غلب وهزم، واصل الفلّ الكسر، وكثرة العدد عندهم محمودة، وقلته مذمومة، قال الشاعر:

ما تطلع الشمس الآ عند اولنا
ولا تغيّب الا عند أخرانا

والمثل لاوس بن حارثة ثعلبة بن عمرو مزيقياء.

عاش اوس دهراً طويلاً، وليس له ولد الا مالك، وكان لاخيه الخزرج خمسة، عمرو، وعوف، وجشم، والحارث، وكعب، فلما حضرته الوفاة قالوا:

قد كنا نأمرك بالتزويج في شباب منك، حتي حضرك الموت.

قال: إنه لم يهلك هالك ترك مثل مالك، وان كان الخزرج ذا عدد، وليس لمالك ولد، فلعلّ الذي استخرج العذق من الجذيمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلاً، وكل الى موت، التجلّد ولا التبلد، واعلم ان القبر خيرٌ من الفقر، ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً، وشرّ شارب المشتفّ، واقبح طاعم المقتف، وذهاب البصر خيرٌ من كثير من النّظر.

قال فولد لمالك خمسة: عوف، وعمرو، وهو النبيت، وجشيم ومّرة، وهو الجعد. والجعد الملزّ.

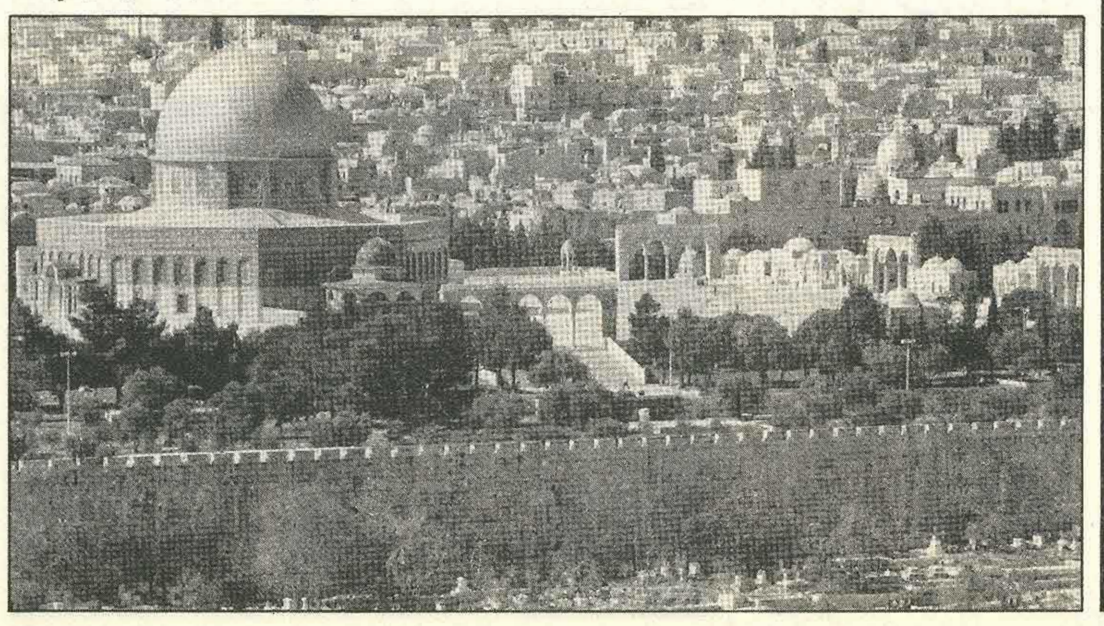
بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على تحرير المدينة المقدسة

تحرير القدس ٥

عبد الجبار محمود السامرائي

ان معركة حطين كانت اعظم من مجرد نصر عسكري بالنسبة للعرب، لقد كانت بشيراً بنجاح العرب في القضاء على اكبر حركة استعمارية شهدها العالم في العصور الوسطى. اما بالنسبة للصليبيين، فأن معركة حطين كانت اضخم من مجرد كارثة حربية، لانه لم ينتج عنها أسر (جاي لوزجنان) ملك بيت المقدس وضياع هيبة مملكته وسلطتها الفعلية إلى الابد فحسب، وانما نتج عنها ايضاً نقص ملموس في الفرسان المحاربين بعد أن سقطت خيرة فرسان الصليبيين، وغالبية جيش مملكة بيت المقدس بين قتلى واسرى في يوم حطين (فمن شاهد القتلى - اي قتلى الصليبيين - قال ما هناك اسير، ومن عاين الاسرى قال ما هناك قتيل)! على قول ابي شامة في كتاب الروضتين.

والواقع ان صلاح الدين كان يرمي من حملته الكبرى قبل كل شيء الى







المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤم
بخطها، يطلّون منه بآرائه
مختلف جوانب الحياة الع
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

رسالة ال
شهيد عرا



عبد الستار نا

سبحان الله على ما جرى،

أي والله يا سيدي، كم تمنيت أن ترى ما رأينا، وأن تعيش ـ بيننا ـ حتى تصدق ما عشنا.

وكيف يا سيدي احكي لك القصة؟ ومن ترى يصدق هذه المعجزة؟

ثم، من أين لي لغة الانبياء ـ يا سيدي ـ حتى اصف لك المستحيل الذي سقيناه من دمنا وصبرنا وارواحنا، حتى صار طوع رفاقك الذين ـ كلهم والله يا سيدي ـ ينتظرون اليوم الذي يرونك فيه، حتى تسمع القصة من كل واحد منهم، وتحكم بنفسك: كيف انتقمنا لكل مسامة من مساماتك التي جرحتها شظاياهم، وكيف اخذنا الثمن مضاعفاً عشرات المرات عن كل قطرة دم نزلت من جسدك النبيل.

بلا غرور، يا سيدي،

أي والله، بلا غرور، إنها الحقيقة، واذا كنتُ وحدي من فكر بالكتابة اليك. فهذا ليس ذنب رفاقي. لا احد منهم يدري ما هو عنوانك الجديد، واين رحلت عنا.

ومعذرة منك يا سيدي، اذا قلت اني اكتب هذه الرسالة ولست اعرف عنوانك ايضاً، لكنني فكرت ان ابعث بصورة منها الى كل الفيالق والسرايا والقلوب.

ولا بأس يا سيدي، ان يتعب ساعي البريد ـ هنا وهناك ـ حتى يعثر عليك في ملجأ أو خيمة أو خندق او مستشفى، او فوق راقم جبلي يناطح الكبرياء. فقد تعبتُ والله أيها العزيز، وأنا أفكر كم كنت عظيماً معنا، وكم كان وجهك الهادي الصارم الطيب العنيف طوق نجاتنا من فخاخ العدو.

اليونسكو دعت للاحتفال بيوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

معرض عن فنون العمارة في القدس

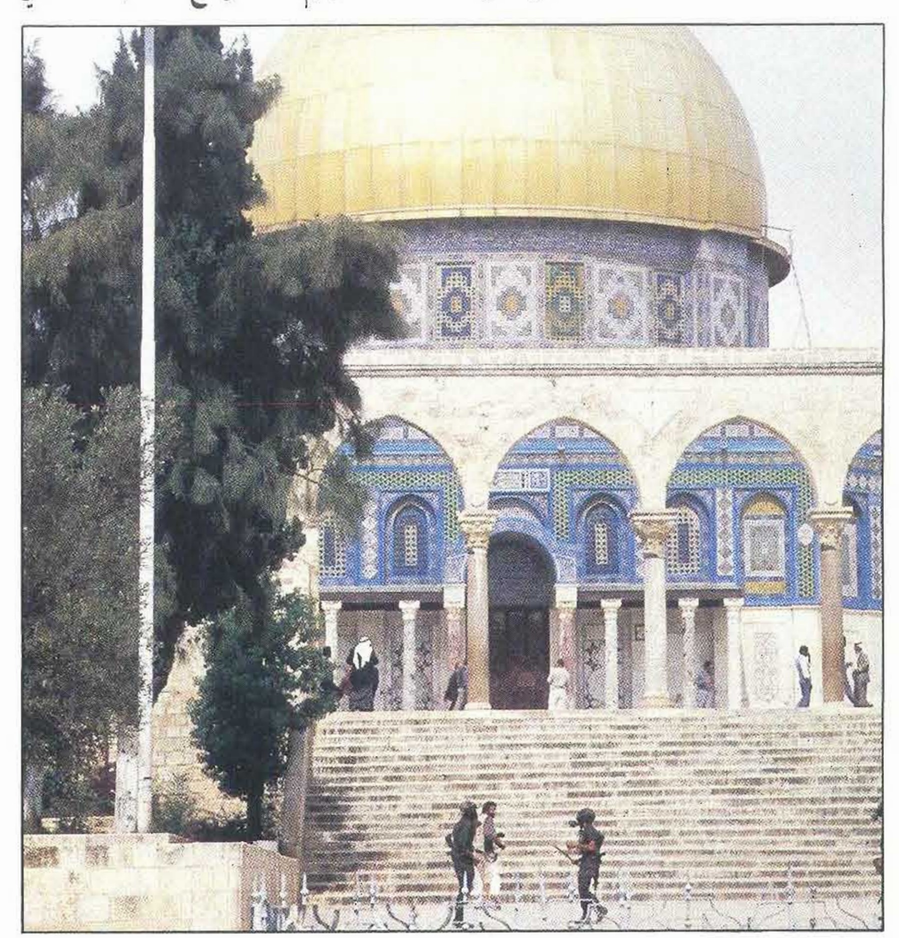
جرياً على عادتها كل عام، دعت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» الى الاحتفال باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، في الثلاثين من شهر نوفمبر تشرين ثاني المنصرم، ووجهت الدعوات باسم المجموعة العربية لديها الى عدد كبير من الكتاب والصحافيين والفنانين فضلاً عن الشخصيات السياسية لحضور حفل افتتاح معرض فني اقامته «اليونسكو» بهذه المناسبة في واحدة من اكبر قاعاتها.

المعرض تم تخصيصه لفنون «العمارة الهندسية لمدينة القدس»، وقد تجولت عدسات المصورين في ازقتها وشوارعها وحاراتها فضلاً عن مسجدها الكبير وقبة الصخرة، لتكون النتيجة صوراً مشرقة عن حضارة هذه المدينة القدسة وتاريخها العربي العريق.

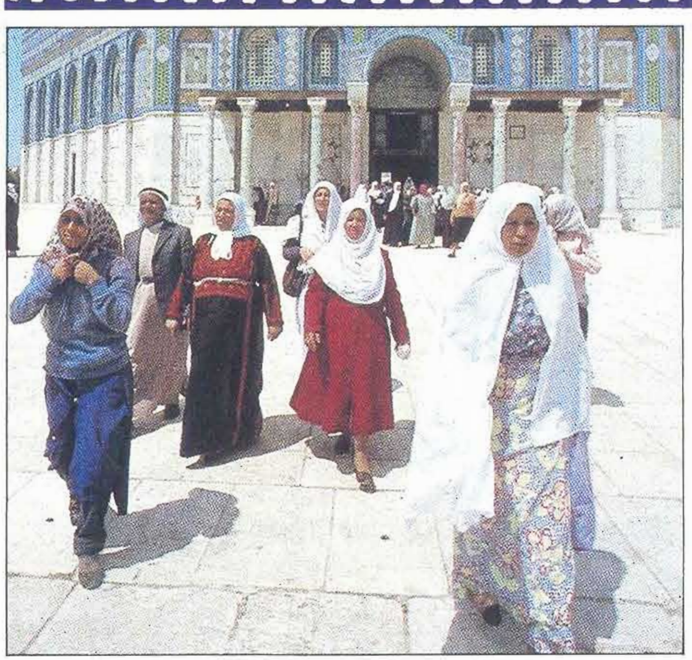
القدس الشريفة باقية في الذاكرة ابداً، رغم حراب الجنود الصهاينة التي توخز حجارتها وتدميها كما تدمي صدور ابنائها الشجعان، انها واحدة من المدن التي تعطي للبشرية عمقها الحضاري كما تعطي مثالاً لا يضاهى في الصمود والبقاء.

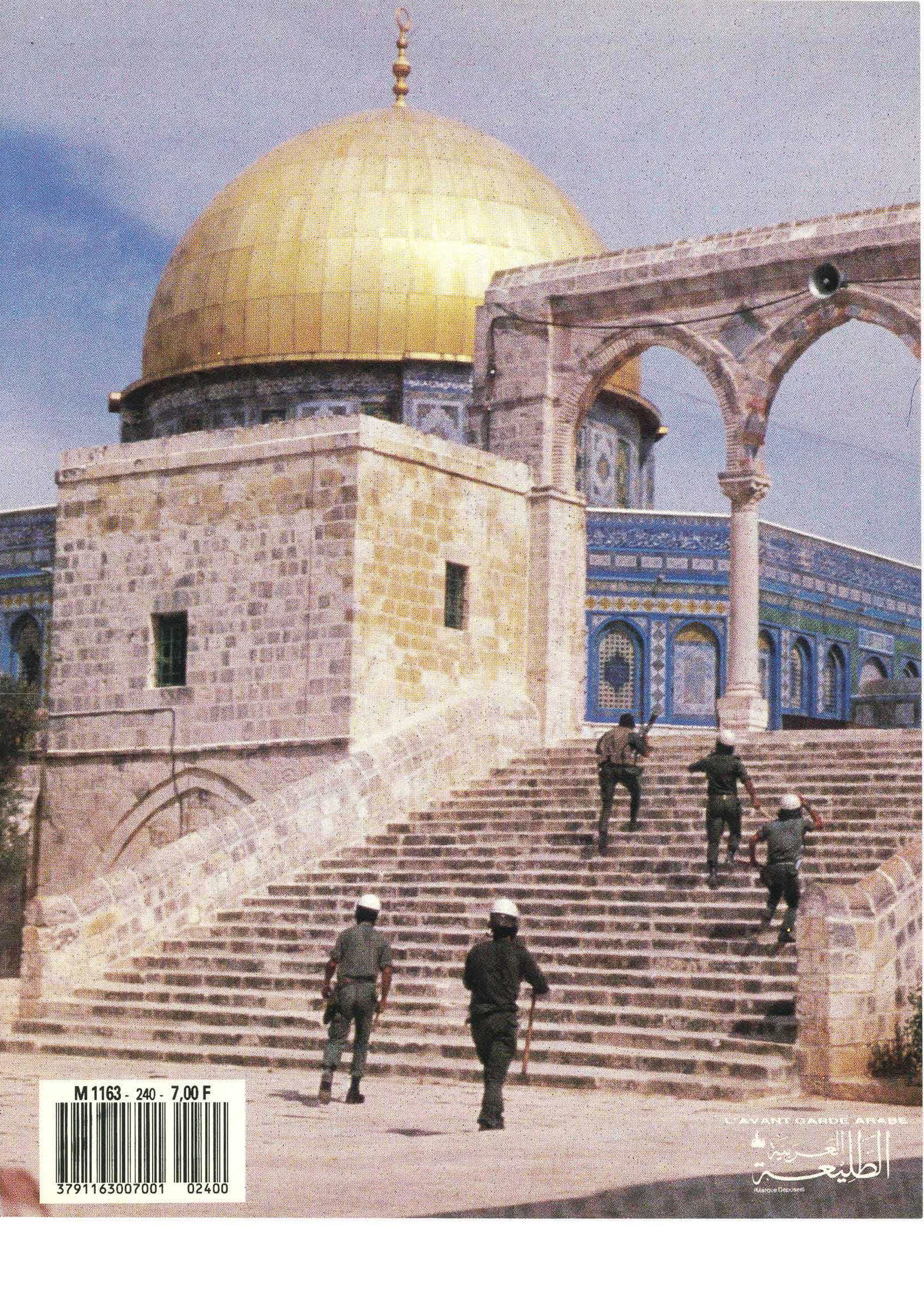
ينقلنا هذا المعرض الى اجواء القدس بكل ما تحمله هذه الاجواء من عبق التاريخ في الفن المعماري الهندسي الذي يعتبر مثالاً يحتذى في مدارس العمارة المعاصرة، بالاضافة الى اجواء اخرى تعرفها العين العربية قبل سواها... هي اجواء الصمود والاستبسال ومجابهة الغزاة المعتدين.

الغلاف الاخير
المسجد الاقصى...
تدنّسه حراب بني صهيون


تاريخها ينبىء بمستقبلها


أسوار المدينة القديمة


نساء القدس... جباه مرتفعة


M 1163 - 240 - 7,00 F
3791163007001 02400
L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
(Marque Déposée)